الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كليــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

شـهـداء المـغـرب العـربـي

"علي الحمامي(1907-1949)، "الحبيب ثامر (1909-1949)"

"أمحمد أحمد بن عبود (1911-1949)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1962

إعداد الطالبتين:

- ملازي رزيقة
- براهيمي سمية

إشراف الأستاذ:

د/حواس محمد

السنة الجامعية:2019/2018

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره الذي أنار لنا طريق العلم ووفقنا في انجاز هذا العمل

نوجه شكر خاص إلى الدكتور أمحمد بن عبود ابن الشهيد وهو دكتور في التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة عبد المالك السعدي بتطوان المغرب وهو رئيس مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بتطوان على تقديمه لنا لمعلومات ووثائق هامة عن أبيه

نوجه شكرنا إلى الدكتور المشرف " محمد حواس" على كل ما بذله من جهود في سبيل إتمام هذا البحث والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه العلمية.

وأخص بالشكر الدكتور " دكاني نجيب" على مساعدته لنا، وصديقتنا " جمعي"

إهداء

أهدي هذا العمل البسيط إلى أمي الحبيبة سر نجاحي

وإلى أبي الغالي سبب وجودي حفظهما الله وأطال

عمرهما.

وإلى من أسند عزي وإصراري إخوني وأخواتي، وإلى

كل عائلة ملازي، وإلى عائلتي الثانية مواري.

وإلى كل من ساهم بمساعدتي في هذا العمل من

قريب أو بعيد

رزيقة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من يدفعني لطلب العلم إلى

والدي العزيز

وإلى والدتي الغالية التي همت دوما أن أكون في أولى

المراتب

وإلى أخوتي واخواتي

وإلى كل أفراد أسرتي براهيمي وعائلة كوبيجير

سهيلة

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة:

تر	ترجمة
ج	جزء
د ت ن	دون تاريخ النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
د ط	دون طبعة
ع	العدد
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
تح	تحقيق

مقدمة

المغرب العربي كتلة جغرافية تاريخية وثقافية واحدة، لها نفس الخصائص اشتركت بمسار تاريخي موحد، عاشت ظروف متشابهة على جميع الأصعدة لذلك كان لها نفس المصير، وإن التكالب الاستعماري على هذه المنطقة جعلها تتعرض لهجمات أوروبية شرسة بداية باحتلال الجزائر سنة 1830، وراحت تتطلع لنشر جناحيها على تونس سنة1881 والمغرب1912 بتوقيع معاهدة الحماية على هاتين الأخيرتين.

وقد اعتبر هذا المشروع الاستعماري على منطقة المغرب العربي من أهم عوامل الوحدة المغاربية، وذلك عن طريق رفضه، ومواجهته بكل الوسائل المتاحة.

وإن وجدت المؤسسات في مطلع القرن20م، أطرت للنضال الوحدوي المغاربي، منها نجم شمال إفريقيا، وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، ومكتب المغرب العربي...

فهنالك شخصيات ساهمت بتفعيل وتنشيط هذه المؤسسات، فكانت هذه الشخصيات على وعي مدرك بيقظة الوحدة ، وإيمان يقيني بضرورة التوحيد.

ومنهم من تجاوز نضاله إلى حد التضحية بحياته من أجل تحقيق هذه الوحدة ومكافحة الاستعمار الأوروبي باختلاف أشكاله، ومن بين هؤلاء شهداء المغرب العربي: علي الحمامي من الجزائر(1907-1949)، والحبيب ثامر (1909-1949) من تونس، وأمحمد أحمد بن عبود (1911-1949) من المغرب، وقد اشترك هؤلاء بالوحدة المغربية، وجمعتهم كذلك وحدة المصير، وهم يقومون بواجبهم الوطني في باكستان إلا أن الطائرة التي كانت تقلهم إلى بلدانهم سقطت حيث أصيبت أقطار المغرب العربي (الجزائر – تونس- المغرب) بهذه الفاجعة المشتركة التي كانت الأولى من نوعها منذ نشأة الحركة الوطنية في هذه الأقطار فكان مماتهم مثل حياتهم من أجل الخدمات التي قدموها لبلدانهم.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيارنا للبحث في الموضوع " شهداء المغرب العربي علي الحمامي (1907-1949) والحبيب ثامر(1909-1949)، وأمحمد أحمد بن عبود (1911-1949) لعدة مبررات يمكن حصرها فيما يلي:

- عدم وجود دراسة سابقة في الجزائر جمعت بين هذه الشخصيات الثلاثة.
- اهتمامنا بشهداء المغرب العربي ككل وبالخصوص الحبيب ثامر، وعلي الحمامي، وأمحمد بن عبود.
- التعرف على هذه الشخصيات المغربية، وتبيان دورها في الدفاع عن المغرب العربي، ومحاولة إحياء تاريخها النضالي.
- تتبع المسيرة النضالية لكل هؤلاء الشهداء.
- التوصل إلى مدى مساهمتهم في الدفع بعجلة النضال السياسي.
- التحفيز الكبير من طرف الأستاذ المشرف للخوض في مثل هذه الدراسات نظرا لأهميتها لحاضر ومستقبل منطقة المغرب العربي.

تحديد اشكالية البحث:

لقد بنينا موضوعنا على الاشكالية والتي مفادها كالتالي:

إذا كان النضال المغاربي المشترك حقيقة تاريخية من خلال مجموعة من المظاهر فإنه كان للشخصيات دور حاسم في هذا النضال، فإلى أي مدى استطاع زعماء فكرة الوحدة المغاربية لتحقيق أهدافهم من الناحية الميدانية؟

1. ما هي الظروف التي ساعدت في لقائهم !
2. بالرغم من وحدة أهدافهم النضالية فإلى أي مدى توحدت خلفياتهم الفكرية؟
3. ما هو الوزن النضالي لكل من الشخصيات الثلاثة على مستوى أقطارهم؟
4. هل ساعدت مؤسسات وحدة نضال المغرب العربي العمل الشخصي أم أنها جعلته ثانويا؟
5. ما هي حقيقة استشهادهم في غياب أي تحقيق حول أسباب سقوط الطائرة؟
6. ما هي انعكاسات نضال هذه الشخصيات على النضال المغاربي الموحد، وهل باستشهادهم تأثرت وحدة المغرب العربي؟

الخطة المتبعة:

ارتأينا خطة بحث متناسبة مع المعطيات المتوفرة لدينا، وهي مكونة من مقدمة وأربعة فصول بأقسامها وعناصرها، وبالإضافة إلى خاتمة، بداية بالفصل التمهيدي بعنوان: مدخل إلى النضال الوحدوي المغاربي به عنصريين أولا : عمر راسم، وثانيا: عمر بن قدور، حيث حاولنا إعطاء صورة عن نضالهما الوحدوي كأولى ارهاصات ومحاولات الوحدة المغاربية فتناولنا نشاطهما ومسيرتهما النضالية.

أما الفصل الأول بعنوان علي الحمامي من تيارت إلى القاهرة (1907-1949) تناولنا نبذة عن نشأته ثم نضاله السياسي، وتنقلاته في بلدان العالم، ومشاركته في أشهر المحطات النضالية، ثم عرضنا روايته الوحيدة "إدريس" بكل مضامينها وما قيل عنها، وتحدثنا عن مشاركه في المؤتمر الاقتصادي الذي كان أخر نشاط له حيث وافته المنية هنالك وعرجنا عن وفاته وتشييع جنازته.

أما الفصل الثاني خصصناه للشهيد الحبيب ثامر(1909-1949) المناضل المغاربي حيث تطرقنا فيه لمولده وكذلك مساهمته في الحياة الثقافية ونشاطه السياسي ، وتناولنا كتابه "هذه تونس"، واختتمنا الفصل بالمشاركته في المؤتمر الاقتصادي بباكستان ووفاته وأهم ما قيل عنها.

أما الفصل الثالث فعنوناه بأمحمد أحمد بن عبود (1911-1949) مسيرة نضال عرجنا عن نشأته وتعليمه وبدايات دخوله للميدان السياسي في جامعة الدول العربية بالإضافة إلى نشاطاته السياسية، ثم عرضنا كتابه "مركز الجانب في المغرب"، ثم تحدثنا عن وفاته بعد أداء واجبه الوطني بباكستان.

الطبيعة البيبلوغرافية:

رغم قلة المصادر في بعض العناصر إلا أننا تمكنا من جمع أطراف الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر ومنها الخاصة بالشهيد أمحمد أحمد بن عبود، والتي منها كتاب" مركز الأجانب في المغرب" وكتاب المراسلات السياسية للشهيد بن عبود، وكذلك

رواية "إدريس" لعلي الحمامي، و"هذه تونس" للحبيب ثامر، وكتاب الحركات الاستقلالية لعلال الفاسي. واعتمدنا كذلك على بعض المقالات في جريدة البصائر، ومجموعة من المراجع أهمها: محمد بلقاسم الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، ونزار المختار: وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق، وأطروحات الدكتوراه منها: الطيب لباز: علاقة حزب الاستقلال بالحركتين الجزائرية والتونسية، وأطروحة ماجستار: نجاة عبو: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي.

المنهج المتبع:

المنهج التاريخي الوصفي : تتبعنا هذا المنهج من خلال وصف دور الشهداء في الأحداث التاريخية مرحلة بمرحلة ووصفنا كل شهيد على حدى.

المنهج التحليلي : تحليل بعض الأحداث التي عايشها الشهداء والمواقف التي صدرت منهم وتحليل مدى مساهمتهم في الدفاع عن القضية المغربية.

صعوبات البحث:

- عدم المامنا بالموضوع بشكل جيد.
- قلة المصادر التي تتناول وبشكل مخصص حياة الشهيد علي الحمامي والحبيب ثامر.
- تشابه المعلومات في المصادر والمراجع.

الفصل التمهيدي:

مدخل إلى النضال الوحدوي المغاربي.

ارتبط نضال الحركات الوطنية المغاربة بفكرة الوحدة تأكيدا على الوحدة التاريخية والهوية المشتركة ومن أجل التضامن لمواجهة العدو المشترك وتجسيدا لطموح عميق آمنت به الشعوب وكثيرا من النخب السياسية[1]، فإن الشاب المغاربي مؤمن إيمانا فضيعا أن المغرب العربي وحدة لا تتجزأ وأن قضيته قضية واحدة[2] ومن الوطنيين المغاربة الذين رفعوا شعار الوحدة المغاربية بداية بعمر راسم[3] ارتبط اسمه في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة بمجالات متعددة فقد عرف بمجالاته الرائدة في إنشاء صحافة وطنية ملتزمة ومتميزة بأفكار إصلاحية وثورية بمجالات تنشره من مقالات نارية حادة وكان شعلة متقدة من الوطنية حيث عبر عنها كذلك بالرسم والمنمنمات.

---

[1] عبد الله مقلاتي، **العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية**، ج1، ب ط، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 22- 23.

[2] محمود بوزوزو، **رسالة الشاب المغربي في جريدة المنار**، ع1، ب ط، سلسلة التراث، الجزائر، 1982، ص6.

[3] هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد الحجا، يمثل نسبه بصنهاجة، ولد بالجزائر العاصمة يوم الثلاثاء، ربيع الأول سنة1908، تلقى ثقافة رسمية من قراءة القرآن الكريم ودرس النحو، لقد غرم على تثقيف نفسه، توفي سنة 1959، انظر: محمد ناصر، **شخصيات جزائرية، تاريخ الجزائر وأعلامها**، القسم الثالث، عمر راسم المصلح الثائر، ب ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2019، ص14.

عاش الأحداث التي جرت بين اليهود والفرنسيين حيث كتب عن الخطر الصهيوني في الجزائر[1]، دعا إلى المقاطعة اليهود مقاطعة صارمة حيث أبدى إعجابه الشديد بموقف التونسيين يوم أعلنوا مقاطعتهم الاقتصادية لليهود عرف بكرهه الشديد للاستعمار بصفة عامة والاستعمار الفرنسي بصفة خاصة، كان ثائرا على أوضاع الوطن العربي جراء السياسة الاستعمارية[2]، ولهذا دعى إلى جمع الكلمة وتوحيدها وارتباط القلوب والحث على المعرفة والتعاون والبر بين المسلمين تمرد على النظام واتسمت كتاباته بهذه الروح النضالية حيث فتح عينيه على مظاهر البؤس والشقاء من طرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر[3]، كان متعاطفا مع قوى الأتراك وتمسك بفكرة الخلافة العثمانية. [4]

كتب عن مسألة التجنيد الإجباري حيث فسحت الصحافة التونسية المجال للكتاب الجزائري وتبنت أرائهم المناهضة للسلطة، حيث اغتنم عمر راسم أول فرصة فكتب رسالته الشهيرة والجريئة الموجهة إلى رئيس وزراء فرنسا ووالييها العام في جريدة التقدم بعنوان: "رأي حرا فضح في محتواها أساليب الاستعمار وهذه الرسالة كانت بمثابة الجسر الذي ربط الصحافة التونسية بالكتاب الجزائريين[5].

استطاع عمر راسم أن يساهم طيلة الفترة الممتدة بين سنتي(1907 – 1911) مساهمة باهرة في التعريف بأحداث الجزائر الداخلية وكتب عنها في الجرائد التونسية لكي يتطلع الشعب التونسي لما يعانيه شقيقه الشعب الجزائري[6].

جسد الفكر الأول من أفكار الامتزاج الفكري والتلاحم السياسي وتوطيد وحدة النضال المشترك ضد المستعمر الواحد وفتحت الآفاق أمام الكتاب من كلا البلدين للتعريف بقضايا

---

(1) محمد ناصر، **شخصية جزائرية...**، مرجع سابق، ص33.

(2) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1960 –1962**، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2007، ص61.

(3) محمد ناصر، **شخصية جزائرية...**، مرجع سابق، ص23.

(4) محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، ط1، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص23.

(5) محمد صالح الجابري، **النشاط...**، مصدر سابق، ص152.

(6) نفسه، ص156.

البلد الأخر، فكلما برزت صحيفة أو جريدة في القطريين الشقيقين تعاطف معها إن كانت وطنية تعارض الاستعمار وتكون داعية باسم العروبة والإسلام، ولقد كانوا قدوة للعديد من الصحفيين الذين تبعوهم في هذا المجال[1]، إن هذا التبادل النشيط يجسد نواياه المخلصة ونمط النشاطات المشتركة والرغبة في إظهار التضامن والقوة بين النخب في كل من القطريين، يهدف كذلك إلى اشعار المستعمر بأن واجهة المعارضة تمتد من تونس إلى الجزائر وهذا الجهاد والنضال الفكري يرمي إلى: وحدة الهوية العربية الإسلامية لهذه الدول المغاربية[2]

أعجب راسم بآراء الكتاب العالميين واعتنق مبادئهم وأهدافهم من بينهم بول لوي كوريبه، فاليس وهنري وشفور واعتبره المدير الفني لجريدته " ذو الفقار"[3]، لقد اهتم بالصحافة لأنها الوسيلة التي تقوم بنشر أفكاره وتعليم شعبه، ومنذ سنة 1908 أنشأ عمر راسم صحيفة باسمه وهي "الجزائر" وقد وصفتها مجلة العالم الإسلامي بأنها جريدة تصدر بالعربية، علمية، أدبية، تربوية، وهي دينية بالدرجة الأولى هدفها تثقيف وتهذيب الجزائريين[4].

أصدر جريدة أخرى تحت عنوان "ذو الفقار" في سنة1913، وهي جريدة عمومية اشتراكية انتقادية، حاول من خلالها بواسطة القلم والريشة أن يعبر عن الواقع المؤلم الذي يتخبط فيه أبناء وطنه ويفتح أمامهم باب الأمل للخروج من هذه الحالة، حيث شهد الإسلام في هذه الفترة هجمات إعلامية خاصة لما بدأت بوادر الإصلاح ترتسم في آفاق بعض القطار الإسلامية[5]، كان عمر راسم يقوم وحده بأعباء الجريدة يحررها وينسخها ويرسم

---

(1) محمد صالح الجابري، **النشاط...**، مصدر سابق ، ص 158.

(2) نفسه، ص159.

(3) محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر...**، مرجع سابق، ص24.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي في 1830، 1954**، ج 5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص285.

(5) جمال قنان، **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، دراسات في التاريخ المعاصر**، م6، ب ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص97.

صورها ويقوم بطبعها طبعا حجريا[1]، حيث هاجمت مضمونها الأغنياء الاحتكاريين ودعت إلى مهاجمة الصهيونية[2]، كانت الجريدة تنشر رسوم يدوية على صفحاتها الأولى وذلك عن طريق جمع براعته في الرسم وإبداعا في الخط العربي والفرنسي أيضا، وهكذا راح عمر راسم الثائر ينتقد الأوضاع الاجتماعية بالكلمة والصورة وبأسلوب عنيف وحاد.

كتب في هذه الجريدة باسم مستعار تحت اسم ابن "منصور الصنهاجي"، عانت الجريدة من العجز المادي ولقد عرف المستعمر الفرنسي في عمر راسم الإحساس الوطني المتوثب فكتم أنفاس جريدته بعد صدور العدد الرابع متعللا باندلاع الحرب العالمية الأولى، ودرس لهذا الوطني البوليس السري حيث استدرجه لمعرفة أفكاره اتجاه فرنسا ليتم به الأمر في السجن المضيق[3].

كتب كذلك في جريدة الحق الوهراني من سنة 1911 إلى غاية سنة 1912، وهي صحيفة سياسية أسبوعية تعتبر لسان حال الدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين[4]، ولعل اتجاه الصحيفة المخلص هو الذي شجع عمر راسم للمشاركة فيها بقلمه داعيا إلى التمسك بالعروبة والإسلام بأسلوب به الكثير من الجرأة أحيانا[5].

إن الدافع الذي يسعى إلى تحقيقه عمر راسم هو الوطنية الصادقة والإصرار على المقاومة بكل وسائلها[6]، إن تلك العلاقة النقية الصادقة التي مزجت بين مشارف جميع أقطار المغرب العربي، ولما أبداه الجزائريين من غيرة وطنية واهتمام دقيق بأخبار الصحافة والصحفيين من تونس والمغرب، حيث كانوا يتبادلون نفس المشاعر الودية والوطنية، إثر

---

(1) خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، 1900-1939**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص57.

(2) محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1974**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص77.

(3) نفسه، ص 79، 80.

(4) محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها تطورها أعلامها من 1903-1931**، ج1، ط2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص31.

(5) نفسه، ص71.

(6) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي...**، مصدر السابق، ص159.

السياسة الاستعمارية وعندما لا يستطيعون أن يدافعوا عنهم على الأقل ينشر أخبارهم للفت الرأي العام[1].

فقد تجاوزت العلاقة بين الصحفيين التونسيين والجزائريين في حدود تبادل المقالات والأخبار والمعلومات والرسائل والزيارات الشخصية وكان النشاط من الطرفيين بتونس والجزائر[2]، حيث زار راسم تونس مرتين للإطلاع على أحوال المسلمين فيها والتفاوض مع زعمائها فيما يعود على الصالح العام على الوطن العربي والإسلامي، من خلال هذه الزيارات أثبتوا فاعلية النضال بالفكر والحرف حيث تعرض على إثر هذا النشاط عمر راسم للأعمال الشاقة.

يمثل نضال عمر راسم الصحفي بداية مشرفة وناصعة لتاريخ الصحافة العربية والمغاربية[3]، كانت له صلة بزعماء الوطن العربي وثواره ولقد نسق العمل الوطني معهم عن طريق المراسلة[4]

عمر راسم من أبرز الرسامين في عصره حيث أصبحت شهرته عالمية تجاوزت الإطار الإقليمي والقطري، وكانت نشأته فنية، حيث أن أفراد عائلته أغلبهم يمارسون فن الرسم وأطلقوا عليه اسم راسم ربما قد يكون الاسم علاقة بهذه الموهبة[5].

اتضح موقفه الثابت في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي في ظل الظروف السياسية الاستعمارية[6]، إن فكرته كانت تشير إلى أن يكون الفنان صاحب رسالة إنسانية حضارية، ويجب أن يعتبر نفسه جنديا مجندا لخدمة تراثه الذي يمثل تاريخ أمة وكان يخفي وراء هذه النظريات بعدا سياسيا وإصلاحيا للحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية والتصدي لكل الصعوبات المعادية لها[7]،

---

(1) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي...**، مصدر السابق، ص160-161.

(2) نفسه، ص 165-166.

(3) نفسه، ص169.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر ...،ج5**، مرجع سابق، ص285.

(5) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي...**، مصدر سابق، ص19.

(6) نفسه، ص50.

(7) نفسه، ص55.

اهتم بالموسيقى الأندلسية بتاريخها وتطورها وأصولها وقد كتب عنها مقالات متعددة وسبب الحفاظ على أصالة العربية الإسلامية والاعتزاز بها[1].

كان عمر بن قدور[2] زميلا لعمر راسم، وكان هو الآخر في تيار الإصلاح وحركة الجامعة الإسلامية، ومن بين دعاة الوحدة المغاربية الأوائل فلقد كان صحفيا رائدا كتب في عدة صحف مشرقية ومغاربية عالج فيها بدقة قضايا المغرب العربي، والعالم الإسلامي، ولقد اهتمت الصحافة الوطنية في وقت مبكر بقضايا المغرب والمشرق الإسلاميين، فلقد كان تفاعل المثقفين الجزائريين مع القضايا نابع من فهمهم العميق، كما أنهم كانوا مقتنعين بأنه ما سيصيب المسلمين سينعكس على قضيتهم الوطنية وحسب الأستاذ محمد ناصر فيذكر بأن الأسبقية كانت في ذلك للصحفي "عمر بن قدور"[3].

وكان ابن قدور يوقع بعض كتاباته بأسماء مستعارة مثل(أبو حفص) تمينا بخليفة المسلمين الثاني(عمر بن خطاب)، وكذلك يوقع باسم (الأصلع) وذلك تجنبا لمضايقات الإدارة الاستعمارية التي كانت تقوم بتوقيف كل جريدة تكون ناقدة لسياستها[4]

باشر عمر بن قدور أعماله في الصحافة، حيث أسند إليه القسم العربي لجريدة الخبار في سنة1907 أيام الانفتاح النسبي في عهد الحكام الفرنسي جونار(1903-1911)، وبالإضافة إلى عمله الرسمي حيث اشتغل مراسلا لبضع الصحف المشرقية مثل:

---

(1) محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي...**، مصدر سابق، ص58.

(2) **عمر بن قدور**: (1886-1932) ولد عمر بن قدور أبو حفص الجزائري سنة 1886 بالجزائر العاصمة، درس عمر بن قدور في الكتاتيب القرآنية لحفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم المتداولة من فقه ولغة وآداب، وهذا ما أكسبه حصانة دينية وأشبعه وطنية خالصة، وتعلم في المدرسة الثعالبية، ولرغبته الشديدة في الاستزادة العلمية سافر وشد الرحال إلى المشرق مبتدءا بتونس، ودرس في الزيتونة ، ثم توجه إلى مصر، واستكمل دراسته، واطلع على الحراك العلمي والسياسي واتصل بزعماء الحركة الوطنية أمثال: مصطفى كامل (وهو زعيم وطني)، وكتب في العديد من الصحف ثم عاد إلى الجزائر ليباشر أعماله الوطنية، **للمزيد انظر**: عمر بن قدور الجزائري، تح: محمد عبد الحليم بيشي، **الإبداء والإعادة في مسك سائق السعادة**، ج1، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2011، ص5.

(3) مولود قرين، **عمر بن قدور الجزائر ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية (1886-1939)** دراسة في فكره الإصلاحي والسياسي، ج1، دار الخليل، ط خ، الجزائر، 2013، ص210.

(4) مولود قرين، **عمر...**، المرجع السابق، ص70.

اللواء المصرية، الحضارة التركية، كما برز قلمه في الصحف التونسية مثل: التقدم، ومرشد الأمة، والمشير[1].

وتتمثل أفكار عمر بن قدور في المقالات التي نشرها في الجرائد المنتسبة له، وتتلخص الفكرة الرئيسة التي يبني عليها عمر بن قدور أفكاره: هو أن المسلمين كأمة، والجزائريين كأفراد لن يعودوا إلى سالف مجدهم، ولن تتحسن أحوالهم إلا إذا رجعوا إلى القرآن الكريم ويحكمونه في جميع أمورهم، ويتوجب عليهم أن يقاوموا كل الانحرافات الموجودة في أوساط المجتمع[2].

فلقد اتخذ عمر بن قدور الصحافة كوسيلة لنشر أفكاره إذ أصدر جريدة الفاروق[3] الأسبوعية، وهي من الجرائد المعتبرة، حيث كانت اسلامية اهتمت بقضايا المسلمين وأحداث الخلافة الإسلامية[4].

وهذه الجريدة تعبر عن فكره وتوجهه الإسلامي والإصلاحي. فلقد كانت هذه الجريدة والتي اعتبرها بعض الباحثين بداية الصحافة العربية الوطنية في الجزائر[5].

ولقد اتخذ عمر بن قدور "الإصلاح" أحد شعارات جريدته الفاروق وكانت مجالا لنشر مقالات علماء السنة ليحاربوا بها الاتجاهات المضادة الأخرى، ولقد جاء قلم عمر بن قدور من أبرز الأقلام في الميدان الإصلاحي حريصا على الدعوة لكل ما من شأنه أن يعلي كلمة

---

(1) عمر بن قدور الجزائري، **الإبداء...**، المصدر السابق، ص5.

(2) محمد ناصر، **المقالة...**، المرجع السابق، ص81.

(3) **الفاروق:** وهي صحيفة أسبوعية صدرت في الجزائر العاصمة في 18 فيفري 1913 وكانت ذا سلسلتين، السلسلة الأولى من 1913 إلى غاية 1915، والسلسلة الثانية من 1920 حتى 1921، وكانت تصدر باللغة العربية، وكانت عبارة عن اربعة صفحات، ذات قياس 30x50 سم، وكانت تطبع فيه مطبعة خاصة في الجزائر، وكان رئيس تحريرها، عمر بن قدور والذي اعتبر من أكفأ الصحفيين في ذلك الوقت، **للمزيد انظر: عواطف عبد الرحمان الصحافة العربية في الجزائر**، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص31.

(4) صالح خرفي، **عمر بن قدور**، د ط المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص17.

(5) عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة...**، المرجع السابق، ص 252.

الدين الإسلامي، ويعيد إليه عزته ومكانته في أوساط المجتمع الجزائري، ولقد اعتنى عناية خاصة بمشاكل المسلمين[1].

وكانت الفاروق بعمرها القصير زاخرة بالصور النموذجية لما يمكن أن تكون عليه وحدة الشعور بين أبناء المغرب العربي حافلة بإنتاج الأدباء والكتاب من التونسيين ومراكشيين، في إطار تسامح أخوي وتكاثف في مواجهة الاستعمار فلقد كان مهتما بالمنطقة المغاربية، عالج القضية الطرابلسية حيث أنه وصفها في إحدى مقالاته والتي نشرها في جريدة الحضارة وقع خبر الغزو الإيطالي على نفسه وعلى بقية الجزائريين[2]، ولقد كان فرض الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى سنة 1912 من بين المآسي التي شغلت فكر بن قدور لفترة طويلة حيث تناول هذه المأساة في ضخمة، ويعتبر بن قدور أن ضياع مراكش نكبة أخرى تضاف إلى النكبات التي أصابت العالم الإسلامي، وعلى الأمة المشرقية أن تأخذ العبرة من الأزمة المراكشية وأن تقوم دول المشرق بانسداد كل الأبواب المفضية إلى التدخلات الأجنبية[3].

وبالنسبة لموقفه اتجاه الأحداث التونسية، فلقد وقف بقلمه ضد هذه الحوادث خاصة بعد نفي بعض رموز الشباب التونسيين، ويتجلى ذلك من خلال المقال الذي نشره في جريدة "الحضارة" بعنوان: "نكبة تونس في أركان نهضتها"، حيث اعتبر بن قدور هذه الحوادث من أعظم الحوادث والنكبات التي أصابت تونس لأن الإدارة الاستعمارية قام بإعاقة مسيرة المشروع النهضوي التونسي[4].

وإضافة إلى جهوده الاعلامية في الصحف الجزائرية والتونسية والمشرقية، فإنه بوطنيته كان سابقا في الدعوة إلى تأسيس جامعة الصحافة الإسلامية سنة1911، وبالإضافة إلى تأسيس جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا سنة 1914، وكما

---

(1) محمد ناصر، المقالة، المرجع السابق، ص 80-81.

(2) مولود قرين، عمر...، المرجع السابق، ص212.

(3) صالح خرفي، عمر بن قدور رائد، **الصحافة الوطنية، مجلة الحياة الثقافية**، ع23، تونس1984، ص 46-48.

(4) مولود قرين، **عمر...**، المرجع السابق، ص226.

دعى ابن قدور إلى تعميم التعليم الابتدائي الإجباري سنة 1920 وكذلك قام بتأسيس الجمعيات الخيرية والنوادي الأدبية، والمدارس العربية الحرة عام 1920، ولأجل ذلك لم تذهب نضالاته الوطنية سدى، إذ توجب بإنشاء أول مدرسة أهلية عربية بالعاصمة سميت باسم مدرسة الشبيبة الإسلامية والتي تولى إدارتها بنفسه عام 1928. [1]

وحسب أبو القاسم سعد الله يذكر بأن: "أهم مدرسة للتعليم العربي الحر ظهرت في العاصمة، وهي مدرسة الشبيبة الإسلامية، وترجع أهميتها إلى نتائجها وطول مدتها، واندماجها في إحدى مراحلها في الحركة الإصلاحية[2].

وعندما أعلن عمر بن قدور "مشروعه العظيم". وهو تأسيس جماعة التعارف الإسلامي لأهالي شمال إفريقيا، كان أول المستحبين له حسين الجزيري، إذ أرسل إلى الفاروق مقالا رحب فيه بهذا المشروع، ورأى فيه ضمان السعادة لمسلمي شمال إفريقيا، ولقد حرص هذا المشروع على إيجاد علاقات مع إخوانه في كل من شمال إفريقيا[3].

فقد كان بن قدور أول المبادرين في الدعوة إلى الوحدة بين الأقطار الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى) وجعلها نواة أكبر تعارف من أجل إنضمام كل الدول الإسلامية، كان المصلح ابن قدور يريد ربطها بالمشرق العربي، ولقد وضع لها برنامجا وتخطيطا[4].

ولم تطل حياة ابن قدور، حيث واجهته العديد من المتاعب والمصاعب من الاستعمار الفرنسي، حيث تعطلت جريدته، وتم نفيه مشيا على الأقدام، وفي المنفى تعرف على مقدم الطريقة التيجانية الشيخ: محمد التاوتي، وانخرط في سلك الطريقة، وصار من بين المدافعين عنها، إذ أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وعودته إلى العاصمة غيّر منهاج الفاروق إلى مجلة تهتم بالآداب والأخلاق والتصوف، وهذا ما أبعده عن غمار الصراعات السياسية

---

(1) عمر بن قدور الجزائري، **لإبداء...**، المصدر السابق، ص6.

(2) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة...**، المرجع السابق، ص254.

(3) صالح خرفي، **في رحاب المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 31-32.

(4) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة...**، المرجع السابق، ص255

ليأوي إلى الحياة الزهد، ولقد فارق الحياة – رحمه الله–عن عمر قصير يناهز 46 سنة عام 1932 بالجزائر العاصمة[1].

ويعتبر نضال عمر راسم وعمر بن قدور صورة من النضال الوحدوي المغاربي على الساحة المغاربية، حيث تمكن هذان الكاتبين بأن يساهما طيلة الفقرة السابقة بمساهمة بارزة في التعريف بأحداث الجزائر الداخلية والكتابة عنها بجرأة. وكانا حلقتا وصل في توطيد وحدة النضال المشترك ضد المستعمر الواحد[2].

[1] عمر بن قدور الجزائري، **الابداع...**، المصدر السابق، ص8.

[2] محمد صالح الجابري، **النشاط العلمي** ...، المصدر السابق، ص 156.

الفصل الأول:

علي الجمالي تيارته إلى القاهرة (1907م-1949م)

علي الحمامي[1] أحد أعلام الجزائر وهو من المناضلين المغاربة الذين آمنوا بفكرة الوحدة ضمن إطارها المغاربي، ذو شخصية فذة لها صيت طويل في الدفاع عن شعب اغتصبت أرضه وسوف يتضح ذلك من خلال نشاطه الحثيث ضد الهيمنة الاستعمارية في المنطقة المغرب العربي، حيث عاش في المهجر يدافع ويناضل من أجل راية الحرية والاستقلال، كانت عقيدته تتمحور حول وحدة المغرب والنضال المغاربي المشترك كسبيل للكفاح.

[1] انظر الملحق رقم 01.

1) المولد والنشأة:

ولد علي الحمامي في سنة 1907م الموافق لسنة 1320هـ، بمدينة تيارت وهي إحدى قرى الجزائر من أب ريفي من جبل الحمام وأم سوسية[1] في حين سماه علال الفاسي[2]بالمراكشي[3]، وقد اختلف في نسبه وفي نشأته وتعلمه حسب رواية علال الفاسي بخصوص علي الحمامي بأنه هاجر مع والده إلى المشرق وهو صغير فأقام بالإسكندرية وتعلم في مدارس الفرنسيين، ولما بلغ سن الشباب عاد إلى الوطن[4]، غير أن محي الدين القليبي[5] قال أنه ولد بتيهرت (تيارت) ونشأ وتعلم بها ثم هاجرت عائلته إلى الاسكندرية فأقام بها ردحا من الوطن ورجع إلى الجزائر فواصل التعلم حتى نبغ فيما تعاطاه من صنوف المعرفة[6].

في حين الشيخ أبو عمران[7] يقدم رواية مغايرة تماما لهاتين الروايتين والتي مفادها أن علي الحمامي عاش بمدينة تيارت وعندما بلغ عمره 20 سنة قررت عائلته التوجه لأداء

---

(1) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي الجزائري ونضاله التحرري في العالم العربي والإسلامي(1902-1949) في** مجلة الباحث، العدد1، المركز الجامعي بالوادي، 2010، ص 139.

(2) علال الفاسي: (1910-1974) ولد في فاس، درس في جامع القرويين، تزعم الأنوية الأولى للشعب المغربي سنة 1934، وانتخب نهاية 1936 رئيسا لكتلة العمل الوطني ليتم نفيه إلى الغابون 1937 حيث بدأ نضاله المغاربي، خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 139.

(3) علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، النجاح الجديدة، دار البيضاء،2003، ص 13.

(4) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي... ،** مرجع سابق، ص 166.

(5) **محي الدين القليبي:** محمد محي الدين القليبي ولد بتونس سنة 1899، يعد من رموز الحركة الوطنية والنضال الإعلامي في المغرب العربي كان يكتب في العديد من الجرائد والمجلات التونسية باسم مستعار وهو عصام، وفي سنة 1923 خلف الثعالبي في إدارة الحزب الدستوري الحر، اعتقلته السلطات الإستعمارية ثم هاجر إلى الشرق ومكث هنالك إلى غاية وفاته بدمشق سنة 1954، انظر: محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...**، مرجع سابق، ص 180.

(6) محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان، الأستاذ علي الحمامي في جريدة البصائر 1949- 1950**، العدد 107، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006، ص 87.

(7) **الشيخ أبو عمران:** أستاذ جامعي شرفي بجامعة الجزائر له انتاج علمي معتبر منه معجم مشاهير المغاربة...، تولى وظائف ومناصب عليا في جهاز الدولة من أهمها رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، انظر: محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...**، مرجع سابق، ص 181.

فريضة الحج فرافقهما إلى الحجاز، لكنه لم يعد إلى الجزائر بعد هذا التاريخ لأنه كان من الرافضين للسياسة الإستعمارية الفرنسية[1].

وتمكن من العمل في باخرة تجارية تجوب بحار العالم فتعرف على مجموعة من العواصم والزعماء والأفكار الجديدة وهذا ما وسع الدائرة المعرفية لديه[2]، كان يحسن اللغات العربية والفرنسية والايطالية والإسبانية والألمانية والتركية ويخطب ويكتب بجميعها[3].

ولكن بالنظر إلى تاريخ ميلاده سنة 1902م، ومشاركته فيما بعد إلى جانب كل من الأمير عبد المالك الجزائري أثناء ثورته بالمغرب لمناهضة الإستعمار الفرنسي، وعبد الكريم الخطابي في حرب الريف يكون عمر الحمامي آنذاك حوالي 22 سنة، وهذا ما يؤدي بالأخذ برواية صديقه التونسي محي الدين القليبي مع الإقرار بصعوبة تحديد تاريخ هجرة عائلة الحمامي إلى المشرق[4].

2) صفاته:

وصفه صديقه عبد المجيد بن جلون[5] بقوله: " علي الحمامي من أكبر الشخصيات العلمية والوطنية التي أنجبتها الجزائر، وهو ذلك العلامة الذي صارع الحياة ومارسها ودرسها وقد كرس قلمه للدفاع عن أقطار المغرب العربي، فكان في العراق يكتب بنفسه لنفسه ليرضي هذه النزعة الكبيرة التي كان يختلج بها قلبه الكبير[6]، علي الحمامي واسع الاطلاع لامس العلوم ولامسته، وبالإضافة إلى ذلك لامسته الحياة ولامسها تقلب فيها تقلبات مختلفة

---

(1) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...، مرجع سابق**، ص 167.

(2) الصديق محمد الصالح، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، ط1، دار موفم، الجزائر، ب ت، ص 214.

(3) محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان...**، مصدر سابق، ص 88.

(4) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...**، مرجع سابق، ص 167.

(5) **عبد المجيد بن جلون:** ولد في سنة 1917، وعاش طفولته في مانشستر في إنكلترا، ثم عاد إلى فاس فدرس في جامعة القرويين، ثم التحق بكلية الآداب بالقاهرة، نال الإجازة في الآداب وديبلوم الصحافة حيث كتب في جريدة البصائر وساهم بفاعلية في أنشطة المكتب المغرب العربي، انظر: عبد الإله بلقزيز وأخرون، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1956 محاولة في التأريخ**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص 272.

(6) عبد المجيد بن جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا في جريدة البصائر 1949-1950**، ع 107، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص137.

فآمن بالخير المنشود إيمانا عميقا ولكنه لم يجد من يشاركه النتائج التي انتهى إليها[1]، يعد علي الحمامي من الطلبة الذين هاجروا إلى المشرق، وعلى غرار ما كانت عليه الرحلات والبعثات الطلابية المنظمة إلى تونس، فإن هذه الرحلات والبعثات العلمية كانت قريبة من الحركة الفكرية والدينية والإصلاحية والنهضوية من حيث التوجه الفكري الذي عرفته الجزائر مطلع القرن العشرين.

كان الأستاذ علي الحمامي فيلسوفا من فلاسفة المغرب العربي، ثم فيلسوفا من فلاسفة الحياة وقد هيأت له الحياة القاسية التي عاشها في بقاع مختلفة من أنحاء العالم، بالإضافة إلى انكبابه على الدراسة المستمرة المنظمة الواسعة[2]، كان مفخرة مجهولة من مغامر الجزائر ضمن المغرب العربي وبالرغم من ذلك لم تكن له علاقة فكرية بأحد.

كان يدرك هذه الحقائق إدراكا عميقا، ولكنه لم يكن يبوح لها لأن طبيعته كانت بعيدة عن الرياء وتحمل في سبيل أداء رسالته الأهوال[3]، وساير من يصلحون له ندما في عالم الفكر ومع ذلك صابر وثابر[4]، علي الحمامي رجلا مغامرا تقلب في بلاد الله دافع عن حرية بلاده صارع في سبيل رفع شأنه وطنه حيث كان من ذوي النفوس الطامحة في كل زمان ومكان والنفوس التواقة إلى الحرية والعزة، وهذا ما وصفه به الشيخ البشير الإبراهيمي[5].

---

[1] عبد المجيد بن جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا...**، المصدر السابق، ص 144.

[2] عبد الرزاق عطلاوي، **الرحلات العلمية وأثرها في الحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954**، ط1، دار اليازوري العلمية، عمان، د ت ن، 89.

[3] عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة ...**، مرجع سابق، 222.

[4] نفسه، ص215.

[5] **البشير الإبراهيمي:** ولد في بيت علم، هاجر مع أفراد أسرته من أجل طلب العلم إلى القاهرة، كان على اتصال بعلماء الأزهر واتخذ من مبادئهم مبدأ له في الإصلاح الاجتماعي والديني واتخذ من مصطفى كامل مبدأ له في الوطنية حيث أتم دراسته العالية في المدينة المنورة، حيث عاد إلى الجزائر لمواجهة الإستعمار ولتسخير عمله لخدمة وطنه، بدل جهودا علمية، كان عضوا أساسيا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، انظر: نبيل أحمد بلاسي، **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جامعة الزقازمي، مصر، 1990، ص121-122.

ووصفه فرحات عباس[1] بقوله: " غامر مغامرة العظماء فتنقل في أطراف العالم يدرس نهضات الأمم والشعوب ويتصل بأبطال التحرير الوطني وزعمائه في الشرق والغرب فنمت له من أجل ذلك كله تجارب ودروس مكنته من الوقوف على أسرار النهضات القومية[2]، وحركات التحرير في مختلف بلدان العالم فتفتح أمامه هذا كله آفاقا مترامية من التفكير الواقعي والخبرة الواسعة التي غذت إيمانه بنهضة وطنه وجعلته يوقن أنه فجر التحرير الوطني قد أطل في الأفق لهذه الشعوب النهضوية المظلومة[3].

تحدث الهاشمي التيجاني عن علي الحمامي حيث تعرف عليه في منزل علال الفاسي" لقد كان كلامه يتدفق نصائح وفوائد تتخللها نكت لادعة طريقة تحوم حول الأنظمة العراقية والمصرية، وحول الخلافات العميقة التي تتخبط فيها أحزاب الشمال الإفريقي وحول مساوئ الشيوعية ومحاسنه وحول حالة التعليم عندنا"، ومن أمثال صراحته وتجنبه المجاملة أنه لم يرد مصافحتي بعد أن قدمني له الأستاذ علال حتى بادرني بقوله: " جدك لا يشرفك! ... " [4]، وقد حاول علال الفاسي الدفاع عني وبعدها أقنعته قال أنت إذن مغربي كون أبيك جزائريا، كما أنا جزائري رغم كون أبي ريفيا، ثم قال " إن النشأة أهم عنصر في تكوين الانسان..."

---

[1] فرحات عباس: ولد سنة 1899 بالطاهير المختلطة في مدينة جيجل، وهو من عائلة غنية درس في مدارس فرنسية كان يطالب بالمساواة ثم الاندماج حيث كان منسجما في عقيدته السياسية حتى وهو على هرم الثورة ترأس الحكومة المؤقتة سنة 1958م كان زعيما مثقفا دخل الميدان بالقلم كاتبا وصحافيا وكان صيدليا تمكن بفضل شخصيته ملأ الساحة السياسية الجزائرية من 1931- 1964 رغم معارضيه، انظر: بشير بلاح وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**، ج2، د ط، دار المعرفة ، الجزائر، 2007، ص148، انظر: عباس فرحات، **الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشاب الجزائري (1930)، متبوع بتقرير إلى المريشال بيتان، أفريل 1941**، تر: أحمد منتور، عاصمة الثقافة العربية، د ط، الجزائر، 2007، ص 7.

[2] القومية: حركة إيديولوجية لأن لها مضمونا فلسفيا وانسانيا، وهي حركة عاطفية لأنها تقوم على رد فعل جماهيري وغيرة على التراث القومي وحماس روحي لتحقيق رسالتها، انظر: أبو القاسم سعد الله، **الجزائر والقومية العربية في تاريخ العرب القومي**، منشورات الطليعة العربية في تونس، القاهرة، 1956، ص1.

[3] باعزيز بن عمر، **تشييع جثمان الفقيد الكبير علي الحمامي إلى مقره الأخير في العاصمة**، في جريدة البصائر1949-1950، ع 107، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2006، ص104.

[4] الهاشمي التيجاني، **من حياتنا الاجتماعية في جريدة البصائر 1949-1950**، العدد 107، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 110.

فقاطعته قائلا: وما بالك بمن يعتبرون المغارب، الأدنى، والأوسط، والأقصى أوطانا ثلاثة مختلفة؟ فرد علي بحركات يده ووجهه أكثر منه بلسانه" وهل في استطاعتنا أن نمنع وجود البلدان؟ إن وطننا هو حيث نجد لغتنا وثقافتنا وديننا وآلامنا وآمالنا، أما الحدود والرايات فعبث..." [1].

آمن المرحوم علي الحمامي بفكرة المغرب العربي وكان شديد الإخلاص لها فكان يفكر بحماس مع المراكشيين والتونسيين والجزائريين ويحاول أن يقنعهم بأفكاره المتطرفة عن السياسة في مجالها الضيق وعن الحياة في مجالها الواسع.

كان يؤمن بوحدة المغرب من حدود مصر الغربية إلى شاطئ المحيط ويقول: " أن هذه القطعة قد اجتمع لسكانها من مقومات الوحدة مالم يجتمع لغيرهم من الفكرة ويعمل لها عمل الجد لا عمل الهزل ويدافع عنها أمام معارضيها حتى يتحد[2].

علي الحمامي وطنه فكرته وعقيدته، وضحايا الإستعمار في أنحاء الأرض هم حزبه وجماعته وعائلته هم الذين ألفهم وألفوه، وعرفهم حق المعرفة وعرفوه وأطلعوا على ما في أعماق نفسه فقدروه[3].

3) النشاط الصحفي للحمامي:

يقول الأستاذ القليبي أن علي الحمامي ابتدأ العمل الصحفي مع سبيلمان[4]، ذلك الرجل الذي أخلص في الدفاع عن الجزائر إلى حد تجاوز فيه ما وقف عنده أدعياء الصداقة وحماة الإنسانية[5]، وكتب في صحف عربية وفرنسية ومراكشية، ونشر عدة مقالات تبرز

---

[1] الهاشمي التيجاني، **من حياتنا الاجتماعية...**، مصدر السابق، ص110.

[2] محمد صالح الصديق، **أعلام المغرب...**، مصدر سابق، ص215.

[3] محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان...**، مصدر سابق، ص103.

[4] فيكتور سبيلمان: هو أحد أبناء المعمرين الفرنسين الذين انتقلوا إلى مدينة برج بوعرريج سنة 1877، حيث نشأ نشأة استعمارية ثم أخذ يتزحزح عنها شيئا فشيئا، ناقما ثائرا على السياسة الاستعمارية ورافضا لاستعمار، أنظر: محمد السعيد ، قاصري، علي لحمامي...، مرجع سابق، ص182، أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج2، م2، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 106.

[5] محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان**، مصدر سابق، ص87.

أفكاره وآراءه المختلفة وهي موزعة بين المشرق والمغرب العربي وأوروبا[1]، وكتب في صحف فرنسية أخرى غير صحيفة "سبيلمان" وقام بدعاية واسعة النطاق لفائدة بلاد المغرب جمعاء[2]، وكانت مقالاته تثير قلق المستعمر وتعكر صفوة حياتهم ويأملوا أن ينكلوا به يوما ولذا فالحكمة أن يبقى في الحجاز[3]، نظرا لتنقله في العديد من العواصم الأوروبية والعربية كان يكتب ويناضل بحماس منقطع النظير جلب له الاحترام والإعجاب من كل هؤلاء الذين خالطهم حيث كانت تقبل نشر تأملاته الثاقبة والعالمية فمنذ مرحلة الشباب الأولى أبان الحمامي على وعي وطني نادر من جهة ومن جهة أخرى على رهافة فكرية[4].

لقد واجه الشعب المغربي بالكثير من المقالات السهمية التي نشرها في مراكش ثم في الجزائر وبات يعتقد أن الانصراف إلى نشر هذه المقالات في المغرب العربي سوف يحقق آماله[5].

إن النشاط السياسي الحثيث الذي كان يقوم به دفاعا عن القضية الجزائرية والمغرب العربي وتنقلاته ونضاله في سبيل ذلك لم يمنعه من ممارسة الكتابة والتأليف[6]، حيث كتب مقالات في جريدة "الجمهورية الجزائرية" آخر ما كتبه عن الشيخ "عبد الحميد بن باديس"، وكتب في صحف مصرية منها: مجلة " الأساطير" واشترك مع الأمير عبد الكريم الخطابي في ترجمته مذكراته عن الحرب الريفية[7].

علي الحمامي مناضل جزائري كبير ومغاربي أفنى حياته كلها لأجل حريته شعبه، وكان همه أن يضع حدا للهيمنة الأجنبية والتأكيد بقوة أن الإنسانية تعاني بشكل فضيع من

---

(1) أحمد بوزيان، أشهر **أعلام منطقة تيارت**، دار المراد الثقافية، د ط، الجزائر، 2013، ص 158.

(2) محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان**، مصدر سابق، ص87.

(3) الصديق محمد صالح، **أعلام من المغرب**...، مصدر سابق، ص213.

(4) مصطفى غوزي، **علي الحمامي المفكر الثائر قراءة لمؤلف عمار بلخوجة** " علي الحمامي من الريف إلى كراتشي، السيف والقلم" في مجلة الخلدونية، العدد11، جامعة تيارت، 2017، ص165.

(5) الصديق محمد الصالح، **أعلام من المغرب**...، مرجع سابق، ص 215.

(6) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة** ...، ص222.

(7) محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان** ...، مصدر سابق، ص 88.

الإستعمار وما يترتب عنه من ويلات لا توصف[1]، حيث أن ابن تيارت لم يُتم العشرين من عمره ليجد نفسه بالريف المغربي في خضم معارك بطولية[2].

4)علي الحمامي ومشاركته في ثورة عبد المالك الجزائري:

شارك علي الحمامي مع الأمير عبد المالك في ثورته التي كانت[3]، في المغرب وحارب في صفوف مجاهديها[4]، وكانت موجهه ضد فرنسا وقد نجح في كسب الوطنيين المغاربة إلى قضيته وكان هدفه هو طرد فرنسا من إفريقيا الشمالية كلها[5]، أعلن في مارس 1915 الحرب ضد فرنسا حيث تحالف مع أكبر أعداء فرنسا ألمانيا والدولة العثمانية[6].

وبناء على التكوين الذي تلقاه الحمامي بالمشرق في المدارس الفرنسية حسب علال الفاسي أو بالجزائر حسب محي الدين القليبي حيث أن الأمير استفاد من علي الحمامي استفادة فكرية وأدبية، وبما أن علي الحمامي يحسن العديد من اللغات يكون قد وظفه في عملية التواصل الجارية بينه وبين الأطراف الأجنبية آنذلك كفرنسا وإسبانيا من خلال قراءة مراسلات هاتين الدولتين وترجمتها أو كتابة تقارير أو ردود فعل حولها ثم رفعها لعبد المالك الذي سيرد بدوره عليها مع أن عبد المالك كان يحسن الفرنسية[7].

يذكر القليبي الحمامي بقوله: " ويجيد الرماية بالسلاح..." [8]، وقد يكون الأمير عبد المال جنده في صفوف الجيش الذي كان يقوده، بالإضافة إلى العمل الصحفي حيث استغله

---

(1) مصطفى غوزي، **علي الحمامي المفكر الثائر...**، مرجع سابق، ص 165.

(2) نفسه، ص 166.

(3) عبد المالك الجزائري، هو الابن الثاني قبل الأخير من أبناء الأمير عبد القادر، ولد بدمشق سنة (1868) تعلم وتأثر بحركة الجامعة الإسلامية كان يحسن اللغة العربية والتركية والفرنسية كان خطيبا وشاعرا عين سنة 1903 قائدا للشرطة الدولية في طنجة التحق بالشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسيين وانظم إلى الثائر المغربي بوحمارة وعين قائد للجيوش في منطقة قصر الكبيرن، عين نائبا لوزير الحربية المغربية توفي سنة 1924 ، أنظر: أبو القاسم سعد الله، **وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب في مجلة التاريخية المغربية**، العدد الأول، تونس، 1974، ص 53.

(4) محي الدين القليبي، **الأستاذ علي الحمامي...**، المصدر السابق، ص 87.

(5) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص240.

(6) نفسه، ص 229.

(7) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي**،....، مرجع سابق، ص 167.

(8) محي الدين القليبي، **أبطالنا في الميدان....**، المصدر السابق، ص88.

للعمل الوطني يمكن أنه استفاد منه إعلاميا في الحرب التي دارت بينه وبين الفرنسيين في المغرب[1].

5)علي الحمامي في خضم ثورة الريف:

لقد شارك علي الحمامي المناضل المغاربي في ثورة التي كان يقودها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد التواجد الاستعماري الإسباني والتواجد الفرنسي، وبعده ذلك التواجد الإستعماري الأوروبي المتحالف مع الفرنسي والإسباني فلقد لقن الريفيون دروسا في الشجاعة للغزاة الإسبان خاصة في معركة أنوال[2].

أعلن الخطابي الثورة المسلحة في إقليم الريف في منتصف عام 1921م، وقد أدرك الخطابي أن الوقت حان للتحرك والكفاح المسلح ضد قوات الإحتلال الإسباني[3]، حيث انتشرت روح الثورة بمجرد أن بدأت السلطات الإسبانية تعمل على التوغل داخل منطقة حمايتها، وأدى ذلك إلى اصطدامات حيث كان عهد كفاح عسكري محض ولم يكن إخضاعها إلا بعد جهود جبارة وبصفة تدريجية[4]لقد أكد الخطابي على التعاون والتآزر لتكوين عصبة واحدة لطرد الأعداء وتكوين وحدة مغاربية تحت راية جمهورية واحدة[5].

حيث حاول تغيير مجرى التاريخ في العالم العربي[6]، ودامت ثورته حوالي خمس سنوات من عام 1921م وتوقفت حتى منتصف عام 1926م[7]، ويعد علي الحمامي من

---

(1) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي**....، المرجع السابق، ص168.

(2) مصطفى غوزي، **علي الحمامي المفكر الثائر**....، المرجع السابق، ص 166.

(3) محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2015، ص 111.

(4) فادية عبد العزيز القطعاني، **الحركة الوطنية المغربية 1912-1937** في مجلة الجامعة، العدد 16، مج 1، جامعة بنغازي، ليبيا،2014، ص 46.

(5) منصوري حواس، **حرب الريف وأصدائها في الجزائر 1921-1926**، رسالة ماجي ستر، جامعة الجزائر2، 2011-2012، ص 113.

(6) أحمد توفيق المدني، **مذكرات حياة كفاح**، ج1، مج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 456.

(7) محمد علي داهش، **دراسات في التاريخ ...**، مرجع سابق، ص 111.

بين الشخصيات التي شاركت في هذه الثورة حيث احتك بإخوانه المغاربة، ذكر في قصته إدريس لبعض الجزائريين المشاركين في الثورة أمثال سي عبد القادر الأخضر[1].

أرسل الرسل إلى المغرب والجزائر وتونس لدعوة هذه الشعوب إلى الجهاد والنضال[2]، وفي سنة 1917 أصبح يشكل خطرا على فرنسا، وذلك بمساعدة الألمان له فحاولت القضاء عليه وفي سنة 1918 تخلى عنه الألمان والأتراك واعتبرته فرنسا متمرد وطلبت منه الاستسلام، وفي سنة 1921 انقطعت أخباره وهي تاريخ بداية ثورة عبد الكريم الخطابي[3]، حيث أرسل وفدا إلى باريس لطلب المساعدة، فطلبت منه أن يقوم بمحاربة الأمير عبد المالك وذلك مقابل مساعدته فقام الخطابي بمحاصرة عبد المالك[4]، حيث دارت معركة دامت خمسة عشرة يوما حيث أصفرت بانهزام الخطابي وفي نفس الوقت كانت قوى عبد المالك ضعيفة، ثم أعيدت المواجهة وأصيب عبد المالك بطلقات في القلب في سنة 1924م، حيث ادعى الريفيون أن الإسبان هم الذين قتلوه بينما ادعى هؤلاء عكس ذلك، وعلى أية حال فإن جهاده كان من أجل تحرير المغرب من الإسبان وثوار الريف[5].

إن الرجوع إلى الفارق الزمني بين تاريخ ميلاد علي الحمامي سنة 1902م وتاريخ استشهاد الأمير عبد المالك الجزائري سنة 1924م، أي بسنتين قبل استشهاد عبد المالك

---

(1) سي عبد القادر بن الأخضر: كان اول المشاركين في الحرب بمجرد إعلانها وكان على رأس مجموعة من المجاهدين الريفيين كما شارك في جميع المعارك أصيب في احداها جراء انفجار قنبلة في طائرة إلى أن وافته المنية– أنظر: منصوري الحواس ، **حرب الريف...**، مرجع سابق، ص113–114.

(2) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، ...مرجع سابق، ص232.

(3) محمد عبد الكريم الخطابي: ولد في أغادير في عام 1299هـ/1882م أصله من جزيرة العرب ينتسب إلى أل الخطاب عائلته بالريف عائلة علم وفضل وقد توارثوا منصب القضاء في الريف منذ القدم حيث أن محمد بن عبد الكريم الخطابي كان قاضي القضاة بميلة أخذ العلم في القرويين ثم انتقل للريف حيث بايعه الريفيون كان هدفه هو الدفاع الوطن إلى أنستسلم لفرنسا حيث شاركت الإسبان في الانتصار على الريف، توفي سنة 1963، انظر: أحمد سيكرج، **الظل الوريف في محاربة الريف 1295 هـ– 1363هـ**، ب ط، 1926، ص54–55.

(4) أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 107.

(5) نفسه، ص 109.

يكون بلغ الحمامي من العمر 22 سنة أي في حدود 1922، وما نستخلصه أن علي الحمامي التحق بثورة عبد المالك في السنتين الأخيرتين وفي وقت متأخر[1].

إن نظرة الحمامي للاستعمار نظرة واحدة، سواء كانت في الجزائر أو في المغرب، وتمثل ثورة الخطابي نقطة انتقال هامة، فهي تختلف بتكوين زعمائها وتنظيمها وأهدافها عن باقي الثورات المغربية، لأن زعيمها كان سياسيا، وسع طموحه إلى الفكرة القومية وإلى الصعيد الدولي، لقد شارك الحمامي دفاعا عن استقلال الريف ضد إسبانيا، حيث كبدت الثورة القوات الإسبانية خسائر كبيرة في معركة أنوال1921م[2].

كان جيش الاحتلال بقيادة الجنرال سيلفستر[3]، فكان لهذه الثورة صدى كبير في المغرب العربي، وقد فتحت تلك الانتصارات آفاقا واسعة أمامه، ولكن إلى حين – إذ سرعان ما اصطدم بالفرنسيين الذين قضوا على ثورته، ونفوذه إلى الريونيور سنة 1926[4]، بعد إقامة الحمامي في الريف المغربي، ومرافقته للقائد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ومعايشته لأحداث تاريخية حاسمة، فمن المؤكد أنها ستترك أثرا في نفس الأديب المتعطش للحرية[5].

وفي نفس سنة 1924 انتقل الحمامي إلى العاصمة الفرنسية بباريس[6]، وقد تعبأ جوها بأخبار ثورة 1917، وبنشاط الحركة النقابية والحزب الشيوعي الفرنسي[7] المؤيدين

---

(1) محمد سعيد قاصري، **علي الحمامي الجزائري ونضاله**...، المرجع السابق، ص 167.

(2) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة** ...، المرجع السابق، ص 218.

(3) عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي في عهد الامبراطورية، العهد التركي في تونس والجزائر**، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص 257.

(4) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة**...، المرجع السابق، ص 218.

(5) مصطفى غوزي، **علي الحمامي**....، المرجع السابق، ص 166.

(6) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة**...، المرجع السابق، ص218.

(7) الحزب الشيوعي الفرنسي: تأسس سنة 1920 وفق تصويت الأكثرية إليه آنذاك 110 ألاف، وأصبحت جريدة لوماتييه التي كان مؤسسها جان جور ريس، جريدة الحزب الرسمية، وفي عام 1934 قامت الجبهة الشعبية لتجعل من الحزب من الحزب حزبا جماهريا، حيث أصبح أحد العناصر المحددة للنظام السياسي الفرنسي، وبعد تعاهده مع الألمان حل الحزب، ثم عاد إلى النشاط 1944، حيث يعتبر من أهم التنظيمات الفرنسية التي تشرف وتسيطر وتحرك قطاعات واسعة للمجتمع الفرنسي عبر بعض المؤسسات الديمقراطية والجماهرية البالغة الأهمية، أنظر: عبد الوهاب الكيالي وأخرون، **موسوعة السياسية**، ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، د ت ، ص 402 – 409.

للمطالب العمالية والمناضلين لحقوق الكادحين والمستضعفين عبر العالم، من حيث المبدأ مما جعل بعض الجزائريين المقيمين بفرنسا الالتحاق بهاتين الهيئتين نتيجة لظنهم بأنهما تحققان لهم المطالب المشروعة للشعب الجزائري[1].

6) مشاركة علي الحمامي في نجم شمال إفريقيا:

واصل علي الحمامي نشاطه في سبيل قضايا الأمة لما هاجر إلى فرنسا[2]، ولأول مرة يلتقي مع رئيس المؤسس لحزب نجم شمال إفريقيا السيد عبد القادر حاج علي[3]، وفي سنة 1923 وتحضيرا للأممية الشيوعية من قبل الكومنترن [4]حيث عمل الحمامي مع الأمير خالد في باريس، وكذلك في الإسكندرية، بعثه الأمير خالد[5] إلى موسكو ليمثل حركته في الأممية الثالثة[6]، ويجسد تطلعات الجزائريين المغاربة في اعتناق الحرية في موسكو لنسج وشائع صداقة جديدة مع علي الحمامي[7]، ارتسمت معالم العمل الوطني في فرنسا بهجرة الأمير خالد إليها، وكانت التجمعات التي اتصل فيها بعمال شمال إفريقيا خلال ستتين

---

[1]مصطفى غوزي، **علي الحمامي...**، المرجع السابق، ص 166.

[2] سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919– 1939)**، رسالة ماجيستر، جامعة باتنة، 2008، ص29.

[3] الحاج علي عبد القادر جزائري، كان الرئيس الفعلي للنجم شمال إفريقيا، وعضوا في الجنة الادارية للحزب الشيوعي الفرنسي، ورئيس خلية شيوعية في فرنسا، أنظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص118– 119.

[4] غوزي مصطفى، **علي الحمامي...**، المرجع السابق، ص166.

[5] الأمير خالد: ولد بدمشق 1875، استقر بسوريا، خصص الأمير جانبا كبيرا وهاما لدراسة الأداب العربية، رحل خالد مع أبيه إلى الجزائر 1892، بعد تخرجه التحق بالمدرسة الحربية سان سير 1893 ونجح الأمير خالد في مسابقة الدخول إلى المدرسة الحربية ثم غادر هذه المدرسة، حيث وجه الأمير بعد الانتهاء تكوينه العسكري إلى الفرقة الصبايحية أنظر: حكيم بن شيخ، **الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1922– 1936**، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2013، ص 57– 59.

[6] طرحت قضية الانظمام إلى الأممية الثالثة القضية الوطنية بصفة واضحة فمن بين 21 شرط التي كان يتعين على الأحزاب الاشتراكية قبولها ليكون بوسعهم الانضمام إلى الأممية الثالثة أن يتضح بلا رحمة امبريالية في المستعمرات ويطالبون بنصرة حقوقهم، انظر محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، 1919 –1939**، تر، أمحمد بن البار، ط خ، دار الأمة، 2011، ص 184.

[7] مصطفى غوزي، **علي الحمامي...**، مرجع سابق، ص167.

1923-1924 فقد أشرف الأمير خالد هناك على تأسيس لجنة من أبناء شمال إفريقيا حيث كان علي الحمامي من بين الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته[1].

ويحضرون تجماعته بفرنسا وكان من مهام هذه اللجنة[2] الإشراف على عمال المغرب العربي وتنظيمهم وكان أول عمل قامت به هذه اللجنة هو مؤتمر 7 ديسمبر 1924، انعقد لمعالجة شؤون الشمال الإفريقي السياسية والنقابية ومن بين مطالبها: حرية الصحافة والقول والتجول والدعاية من أجل القضية المغربية وأختتم المؤتمر بإرسال برقيات تضامن وتأييد إلى الحركات التحررية إلى كل من المغرب الأقصى وتونس ومصر ونفس اللجنة تحولت إلى هيئة إغاثة والتي قامت على أنقاضها جمعية نجم شمال إفريقيا.

تأسس النجم في باريس يوم 26 جوان 1926 في دار النقابة شارع بلفير[3]، حيث قال مصالي الحاج " وقد تجمع آلاف الجزائريين والرفاق الفرنسيين وبعض الصحافيين وكان مصالي الحاج يترأس التجمع وألقى خطابا هاما"[4]، وفي 1927 انعقد مؤتمر بروكسل كان هدفه هو الكفاح ضد الامبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة، حيث سعى النجم لتجسيد إتجاه وحدوي على أرضية النضال المغاربي[5]، بعد ذلك انخرط علي الحمامي في الحزب الشيوعي الفرنسي وتغلغل في العمل النقابي حتى صار من العاملين في هيأت س-ج-ط[6].

---

(1) عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين** ، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص53.

(2) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910 – 1954**، د ط، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص 321 ، 322.

(3) محمد قنانش، **الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939**، ب ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص36.

(4) الحاج مصالي: مذكرات مصالي الحاج، 1898-1938، تر محمد المعراجي، د ط ، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص137.

(5) محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص314.

(6) س-إ ط: هي الكونفدرالية العامة للعمال التي يرمز لها بالأحرف C.G.T Confédération Des Travailleur هي عبارة عن تكتل نقابي فرنسي تأسس في سنة 1895 انقسم على نفسه في 1921 ونتج عنه هذه الكونفدرالية العامة للعمال، أنظر: محمد السعيد قاصري **علي الحمامي ....**المرجع السابق، ص169.

ثم اختلف مع زعيم الحزب الشيوعي رغم أنه التحق بعاصمة السوفيات لم تجعل فكرته أو معتقداته شيوعية وإنما ربطته بالشيوعيين علاقة مصالح مؤقتة وبالتالي لم يكن شيوعيا وإنما الظروف هي التي اضطرته للعمل تحت راية هذا الحزب.

7) انتقاله إلى العاصمة السوفياتية " موسكو":

وفي حدود سنة 1928 انتقل إلى موسكو حيث توظف بإدارة تتعلق بتنسيق أعمال الفلاحين في العالم حيث مكث في موسكو ثلاثة أعوام[1]، وهناك إلتقى بعدة شخصيات آسيوية منها هوشي منه[2] الذي أقام معه في نفس الغرفة وظل على صلة به حتى سنة 1946 حتى قيام مقاومته المسلحة في الفيتنام ضد الفرنسيين ولما تواجد الحمامي في موسكو تمكن من التعريف بالعديد من الشخصيات بثورة الخطابي في الريف المغربي بصورة خاصة وبالإستعمار الفرنسي في المغرب بصورة عامة.

وبعد انتهاء مهمته في موسكو انتقل إلى عدة عواصم أوروبية نذكر منها: مدريد وبرلين وروما وجنيف وغيرهما، وكان هذا التنقل هدفه التعريف بقضية المغرب العربي ومقاومته للاستعمار الفرنسي[3]، تعرف بالكثير من الشخصيات العالمية[4]: أمثال محمد باشا، حامبة التونسي[5]، وشكيب أرسلان اللبناني وصالح الشريف[6] في سويسرا وألمانيا وعاش زمنا مع

---

[1] محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي**...، مرجع سابق، ص169.

[2]هوشي منه: 1890-1969: مؤسس الحزب الشيوعي الفتنامي، قاد حربا ضد الوجود الفرنسي من 1946إلى 1954، ثم ضد الولايات المتحدة في الجنوب عام 1960، وانتهت بانتصار الشماليين وانسحاب ال.م.أ وتوحيد البلاد رسميا في 1975 أنظر عادل محمودي: **تواريخ معلمية وخرائط**، د ط، دار البدر، الجزائر 2010، ص31.

[3] عادل نوهيض، **معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)**، د ط، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1983، ص240.

[4] مصطفى غوزي، **علي الحمامي**... مرجع سابق، ص167.

[5] محمد باشا حامبة: (1881-1921) ولد بتونس من أهل عثماني درس بالصادقية اشتغل مستخدما في إدارة المال ثم في إدارة العدلية وفي سنة 1912 عين حاكما بمحكمة الدرية، انخرط في كلية الحقوق بباريس ثم عمل في تونس بسلك المحاماة، أصدر مجلة المغرب، انظر: خير الدين شرة، **إسهامات**(الهامش)... ،مرجع سابق ، ص152

[6] صالح الشريف: (1862-1920) ولد بتونس حيث هاجرت عائلته إلى تونس إثر قيام ثورة المقراني 1870، وفي سنة 1881 دخل صالح الشريف جامع الزيتونة ونال فيها شهادة التطويع سنة 1888م وكان ذا نشاط سياسي مكثف في أواسط التونسيين تعرض لمضايقات من طرف السلطة الإستعمارية مما جعله يهاجر إلى إسطنبول سنة 1906 توفي بمونترو في سنة 1920، أنظر خير الدين شترة، **اسهامات** (الهامش)،.....، المرجع السابق، ص327

الشيخ عبد العزيز الثعالبي في الخليج الفارسي والعراق والحجاز، كما عاش مع المجاهد[1] الشيخ سليمان باشا الباروني[2].

8) الرسائل المتبادلة بين عبد السلام بنونة وشكيب أرسلان حول الحالة الاجتماعية والسياسية لعلي الحمامي في المهجر ما بين 1931- 1935:

إن الرسائل التي كانت متبادلة بين كل من الأمير شكيب أرسلان[3]، والحاج عبد السلام بنونة[4] بسويسرا تم التطرق فيها لحالة علي الحمامي السياسية والاجتماعية.

- **الرسالة الأولى:** كانت مؤرخة في 19 فيفري 1931 بسويسرا جاء بها أن علي الحمامي مكافح مغربي مهاجر في قوله: "...تعرفت في برلين بشاب أصله من المغرب الأقصى، وأبوه بتيهرت ... وهو ذكي مطلع يحسن الإنشاء بالفرنسية..."

ومن بين النقاط التي عالجتها الرسالة:

1.نسب الحمامي إلى أصول مغربية، رغم أنه من أصول جزائرية.

2.مشاركة الحمامي إلى جانب الأمير عبد المالك والأمير عبد الكريم الخطابي.

3.معاتبة الحمامي لعبد السلام بنونة في تقصيره في مقاومة الإسبان ومهادنتهم.

---

(1) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي**....، مرجع سابق، ص171.

(2) سليمان الباروني : علامة طرابلسي مجاهد قديم وعضو في المجلس الشرعي الأعلى وغزير العلم حارب الإيطاليين من مؤلفاته كتاب "الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية به 3أجزاء"،أنظر: محمد البشير الإبراهيمي، **العلامة الكبير الأستاذ أبو الربيع، سليمان الباروني في جريدة البصائر**، 1953-1954، ع 226، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص207.

(3) شكيب أرسلان: (1869-1946): ولد في لبنان، وتعلم في بيروت، ومن شيوخه محمد عبدو، كان يكتب في الصحف المعاصرة (الأهرام –المؤيد...)، تولى وظائف إدارية في الشام في العهد العثماني، شارك في حرب طرابلس ضد إيطاليا، كانت له علاقة مع أبناء الجزائر، انظر: أبو قاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1996، ص116.

(4) عبد السلام بنونة: هو شيخ الوطنيين في المنطقة الشمالية التي كانت جامعة للحماية الإسبانية ولد في تطوان، قاد العمل الوطني على واجهات مختلفة، اقتصادية وثقافية وسياسية كان دائم الطلبة بالأوساط الفكرية والسياسية في المشرق العربي، جامعة فمصر وفلسطين وفي 1942 أسس في شبه مؤتمر الكتلة الوطنية لشمال المغرب وظل على رأسها إلى حين وفاته سنة 1945، أنظر: عبد الإله بلقزيز وآخرون، **الحركة الوطنية المغربية** .... مرجع سابق، ص274.

- **الرسالة الثانية:** مؤرخة في 20 نوفمبر 1932، وهي رسالة طويلة تضمنت حالة الحمامي، واضطهاده، وأزمته المالية، وطلب العون لإنقاذه وتحدث عن طلب الحمامي القاضي بجمع التبرعات له من أعيان مدينة تطوان بالمغرب، قصد إعانته على محنته[1]، حيث اشتملت الرسالة على مجموعة من النقاط:

1.مراسلته من مكة المكرمة للعمل هناك.

2.طرده من برلين، لعدم توفره على عمل.

3.توجهه إلى جنيف.

4.رحلته إلى إيطاليا ثم مصر.

5.عودته من جديد إلى إيطاليا.

6.عودة الحديث بأن الحمامي ولد بتطوان.

- **أما بخصوص الرسالة الثالثة:** فهي مؤرخة بجنيف في 30 نوفمبر1932 احتوت كذلك حالة الحمامي وطرده من مصر أولا ومن إيطاليا، وما يعانيه من بؤس فتضمنت ".... سيدي الأخ نثبت لكم بشأن علي الحمامي وتسفيرنا إياه من جدة وإعادة الحكومة المصرية إياه من بور سعيد"

- **والرسالة الرابعة:** مؤرخة بجنيف في 11 ديسمبر 1932 ومن بين ما تناولته شكر بنونة على مساعدته المادية للحمامي بقوله: " أشكرك جدا على رفدك للحمامي المسكين الذي ضاقت عليه".

- **الرسالة الخامسة:** مؤرخة في جنيف في 21 ديسمبر 1932 تضمنت عدة مواضيع جاء فيها الإعلام بإستلام الحمامي لمعونة مادية من بنونة كذلك.

- **الرسالة السادسة:** كانت بتاريخ 20 مارس 1935 والتي حملت نفس المواضيع[2]، تناولت هذه الرسائل ما كان يعانيه علي الحمامي في ديار الغربة ونضاله في سبيل قضية المغرب العربي، حيث عاش هذه الفترة التي كشفت عن حياته المأساوية، وهي أعظم من

---

[1] محمد السعيد، قاصري، **علي الحمامي ....**، المرجع السابق، ص171.

[2] نفسه، ص172 ، 173.

مأساة مصرعه، وفي حياته تتمثل السخرية البليغة مما ألحقه الاستعمار بالمغرب العربي[1]، حيث خضع الحمامي للإضطهاد من طرف الاستعمار[2]، حيث طاف علي الحمامي الشمال الإفريقي بأكمله، والشرق حتى أقصاه، وأوروبا غربيها وشرقيها حتى روسيا[3].

تفطن الاستعمار الفرنسي لنشاطه السياسي الواسع، فأخذ يلاحقه ابتداءا من سنة 1935، فلجأ إلى المشرق العربي حيث استقر في العراق بعدما زار الحجاز والشام وفلسطين، حيث مكث في العراق مدة إحدى عشرة سنة. وقد اشتغل خلال هذه المدة بتدريس مادة التاريخ والجغرافيا[4].

9) الحمامي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة:

وفي سنة 1946 انتقل إلى مصرا أخيرا لما علم بأن رجالا هنالك يجاهدون لتحرير المغرب فانضم إليهم وعمل في صفوفهم تحت راية صديقه القديم الأمير عبد الكريم الخطابي[5]، وعندما أنشأ مكتب المغرب العربي بالقاهرة فانضم إليه سنة 1947[6]، حيث وصفه صديقه عبد المجيد بن جلون في هذه الفترة قائلا: " قدم إلينا من القاهرة المرحوم علي الحمامي في سنة 1947 وبالرغم من قصر المدة التي عاشرناه فيها وبالرغم من قلة الاتصال بيننا وبينه أستطيع أن أعطي عنه هذه الصورة كان عند قدومه إلى القاهرة يزورنا في مكتب المغرب العربي كل يوم تقريبا وكان يطمئن إلينا ويسهب في الحديث عن مختلف شؤون الحياة[7]"، ساهم بشكل كبير جدا في تفعيل مكتب المغرب العربي بعدما أصبح عضوا فيه على مستوى عالمي خصوصا مع الوفود العربية والإسلامية التي كانت تحل بالقاهرة من حين إلى آخر.

---

(1) عبد المجيد بن جلون، الثلاثة الذين استشهدوا: **مأساة المرحوم علي الحمامي في جريدة البصائر1949-1950**، ط1،ع107، دار الغرب الإسلامي بيروت،2006، ص 144.

(2) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة أعلام**...المرجع السابق، ص219.

(3) محي الدين قليبي، **الأستاذ علي الحمامي**...، المصدر السابق، ص87.

(4) محمد الصالح الصديق: **أعلام...**، المرجع السابق، ص214.

(5) محي الدين القليبي، أبطال في الميدان، مصدر سابق، ص87.

(6) محمد الصالح الصديق، **أعلام**....،مرجع سابق، ص214.

(7) عبد المجيد بن جلون، **مأساة المرحوم**...،مصدر سابق، ص144.

تأسس مكتب المغرب العربي يوم 22 فيفري 1947 بتوحيد نشاطات المغاربة الوطنيين، لذا أطلقوا عليه مكتب المغرب العربي وقد شمل نظام المكتب على ثلاثة أقسام القسم المراكشي والقسم التونسي والقسم الجزائري[1]، وللمكتب مديرا عاما ينتخبه ممثلو الأحزاب في جمعية عمومية لمدة سنة وللمكتب لجان فنية متعددة[2].

ويتجسد هدفه الأساسي في التنسيق المجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الإستعمار ويعمل على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة وفي مقدمتها[3] منشورات عديدة متعلقة بالمغرب العربي وعدة مؤلفات باللغتين الفرنسية والإنجليزية عن قضية الجزائر وقضايا مغاربية أخرى، ومن المؤلفات التي أصدرها المكتب رواية إدريس للحمامي باللغة الفرنسية وهي رواية تعالج تاريخ المغرب العربي منذ العصور القديمة إلى سنة1947 كذلك نظم المكتب سلسلة من المحاضرات، وعقد ندوات في عواصم البلاد العربية[4].

وشارك في المؤتمرات العامة وأرسل الوفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية تحرير البلاد المغاربية، إلى جانب هذا قام بدور عظيم في إحكام الروابط بين المشرق والمغرب العربيين ولعل من بين الأعمال المهمة التي قام بها المكتب تأسيس فروع في البلدان العربية والفرنسية، أشرف عن المكتب الأخير ألا وهو مكتب بغداد علي الحمامي، ولقد كان علي الحمامي من العناصر النشيطة بالمكتب حيث كان مقيما بالعراق[5]

---

(1) علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية**....مصدر سابق، ص379.

(2) محمد بلقاسم وأخرون، **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية (1954-1962)** ، ط خ، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007، ص 26.

(3) محمد بلقاسم، **الاتجاه**...، مرجع سابق، ص543

(4) محمد بلقاسم وآخرون، **القواعد الخلفية**...مرجع سابق، ص25، 26.

(5) محمد بلقاسم، **الاتجاه**....، مرجع سابق، ص570.

كان مكتب المغرب العربي في القاهرة عبارة عن لجنة سياسية تضم أعضاء منهم "الدائمون" ومنهم الزائرون الذين كانوا يتصلون بالمكتب خلال وجودهم في القاهرة ويشاركون في نشاطه ومن أمثالهم علي الحمامي[1].

10)مشاركة علي الحمامي في المؤتمر الإقتصادي بباكستان1949:

عقد في شهر ديسمبر 1949 وشارك فيه مجموعة من رجال المشرق العربي والإسلامي وأوفد إليه مكتب المغرب العربي بالقاهرة أمحمد أحمد بن عبود والحبيب ثامر وعلي الحمامي[2]، حيث وصف المؤتمر أبو محمد في جريدة " البصائر" المؤتمر الإقتصادي الكبير الذي جلا صورا صادقة لعظمة الباكستان وجوانب نهضتها الإقتصادية الواسعة ورسم للعالم الإقتصادي ما من تمسك به نجا من خطر الغزو الإقتصادي الأجنبي فلم يخشى بخسا ولا رهقا"[3].

أوفد إليه المكتب لتمثيل بلدان المغرب العربي في المؤتمر كراتشي الإقتصادي بباكستان وهو مؤتمر مناهض للاستعمار بمختلف أشكاله، نجح المؤتمر بدليل احتجاج حكومتي فرنسا وبريطانيا لدى باكستان على قبول أمحمد أحمد بن عبود، والحبيب ثامر وعلي الحمامي من بين الأعضاء هيئة هذا المؤتمر[4].

إن هذه المشاركة حققت نجاحا وضربت الإستعمار في الصميم، حيث كان هدف الحمامي هو إسماع صوت الجزائر والمغرب العربي ونقل جرائم الإستعمار خصوصا أحداث 8 ماي 1945 إلى العالم[5]، ومن أجل هذا الجهاد المتواصل لم يتردد أن لبى دعوة المؤتمر

---

(1) أمحمد بن عبود، **مكتب المغربي العربي في القاهرة دراسات ووثائق**، د ط، منشورات عكاظ، الرباط، 1992، ص43.

(2) محمد بلقاسم، **الاتجاه،...**، مرجع سابق، ص555.

(3) أبو محمد: **الأستاذ علي الحمامي في جريدة البصائر، 1949-1950**، ط1، العدد 107، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص87.

(4) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي.....**، مرجع سابق، ص 175، 176

(5) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة...**، المرجع السابق، ص220.

الإقتصادي في باكستان كممثل للجزائر[1]، حيث انتهت المهمة على أكمل وجه فقَلَّ الوفد المغاربي راجع إلى القاهرة يوم الاثنين 12 ديسمبر 1949[2].

11) رواية إدريس الوجه الآخر لقضية المغرب العربي:

رواية إدريس رواية شمال إفريقيا لعلي الحمامي التي كتبها في بغداد بين سنتي ديسمبر 1941 وجويلية 1942 [3]، كما جاء في جريدة البصائر على أن علي الحمامي لم يكسب ثورة في حياته إلا مرة اقتصد فيها أربعين جنيها وطبع بها كتاب " إدريس" وحسب شهادة صديقه التونسي محي الدين القليبي[4]، حيث أصدرها مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، صدرت باللغة الفرنسية يتخللها تقديم كتبه الأمير عبد الكريم الخطابي بالقاهرة 23 جمادى الأول سنة 1948 باللغة العربية أهم ما جاء فيه " وكتاب الأخ الأستاذ علي الحمامي المغربي يكشف عن الكثير من أباطيل فرنسا الطائشة في المغرب.." ، ثم ترجمت في سنة 2007 من طرف محمد يحياتن من منشورات A N E P عاصمة الثقافة العربية في الجزائر.

كذلك ترجمها محمد ناصر النفزاوي[5]، نشرها معهد الهوقار في سنة 2011 بها 430 صفحة اتبع منهج المقدمة والفصول والفهرس.

- مضامين الكتاب:

رواية إدريس تعددت وتنوعت مواضيعها حيث تحتوي على تسعة فصول بداية بعنوان الفصل الأول ألا وهو النشأة من الصفحة 7 إلى الصفحة 43 وصف الطبيعة جبال منطقة

---

(1) باعزيز بن عمر، **تشييع جثمان**،... مصدر سابق، ص104.

(2) محمد بن محمد العلمي، **من حياتنا الاجتماعية... في جريدة البصائر، 1949-1950**. ع107، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص109.

(3) Ali.Elhamamiy. Idris. Entrepris Nationale Du Livre.Alger.1998.P6.

(4) محي الدين القليبي، **أبطالنا في ميدان...**، مصدر سابق، ص88.

(5) محمد الناصر النفزاوي: أستاذ جامعي تونسي من مواليد سنة 1948 بمنزل بورقيبة من ولاية بنزرت له العديد من الكتب زاول العمل الصحفي، انظر: علي الحمامي، **إدريس رواية شمال إفريقية**، تر محمد الناصر النفزاوي ، معهد الهوقار، 2011، ص1.

تيزران[1]، وكذلك عرّف أسرة إدريس وأجداده البربر[2] وتجارتهم من قديم الزمان في شمال المغرب[3] وتعاقب الحضارات على هذه البلاد[4].

أما الفصل الثاني فمعنون بأصداء الجبل: من الصفحة 45 إلى الصفحة 70 وصف مدرسته "المسيد"[5] وطريقة التعليم بها[6]، وعرج عن موضوع الآفات الاجتماعية التي كانت منتشرة في جبل تيزران[7].

أمار الحوار تحت الزيتونة فهو عنوان الفصل الثالث: من ص 73 إلى ص 155 تحدث إدريس عن أبيه الذي كان متفقها في أمور عدة، العامل الذي أثر في تكوينه الثقافي والعلمي، فقد كان أبوه يعرف كل المهن الضرورية للكفاح ومواجهة الحياة[8]، وصف بشكل دقيق موضوع الهيمنة الإستعمارية وأشكالها، بما فيه سياسة الاستيطان في منطقة البليدة ومتيجة ومصادرة أراضي الجزائريين[9].

أشار إلى العديد من الشخصيات التاريخية منها: أبو حامد الغزالي وابن تومرت ومالك بن نبي[10]، وابن بطوطة[11]، إلتمس أسباب تدهور المغرب[12].

---

(1) علي الحمامي، **إدريس**، تر محمد يحياتن، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص9.

(2) نفسه، ص13.

(3) نفسه، ص14.

(4) نفسه، ص31.

(5) نفسه، ص45.

(6) نفسه، ص48.

(7) نفسه، ص55.

(8) نفسه، ص73.

(9) نفسه، ص78.

(10) نفسه ، ص101.

(11) نفسه، ص111.

(12) نفسه، ص127.

ودعا إلى الاقتداء والسير وفق ما قدمه محمد عبدو[1]، نوه إلى الحوار دار بين أبيه (الحاج علال) والأزهري[2]، أثناء أدائه لفريضة الحج وبعدها وصف دمشق واسطنبول[3]، وانتهى من هذا الحوار بخلاصة وهي بروز الفكرة القومية تحت الفكرة الدينية[4].

أما الفصل الرابع من ص 159 إلى ص 193 بعنوان: تحت ضلال تيزران أشار إلى عودة أب إدريس من الحجاز وتطور أفكاره[5]، بالإضافة إلى نوع العلاقة بين سكان الجبل بالأولياء وتقربهم منهم وزيارة الزوايا[6]، وتناول قضية غزو الريف من طرف الإسبان[7]، أما الفصل الخامس سماه بالخيط الموجه من ص 197 إلى ص 219، توجه إدريس إلى تيطوان لدراسة النحو والشريعة[8]، حيث تطرق لبعض المراكز الثقافية الإسلامية وشيوخها من جامع الأزهر والزيتونة... والأعلام الفكرية منها ابن خلدون وابن أجروم وابن ماجة[9]، تناول الهيمنة الفرنسية في إفريقيا الشمالية وعرج عن الماريشال لافيجري والقس توركواتو ولارقان[10]، وصف سفره إلى فاس لمواجهة العدو إلى جانب الأمير عبد الكريم الخطابي[11].

أما فيما يخص الفصل السادس أطلق عليه عنوان المسجد ذو الأضرحة البيضاء من ص 223 إلى 267 تضمن تعليم إدريس في "البوعنانية"[12]، وما كان يتلقاه من تعليم في

---

[1] علي الحمامي، **إدريس** ،...، مصدر سابق ، ص128.

[2] نفسه، ص129.

[3] نفسه، ص132.

[4] نفسه، ص137.

[5] نفسه، ص155.

[6] نفسه، ص159.

[7] نفسه، ص160.

[8] نفسه، ص197.

[9] نفسه، ص201.

[10] نفسه، ص212.

[11] نفسه، ص219

[12] نفسه، ص226

القرويين[1]، إدراك إدريس لأسباب انحطاط المغرب واحتلاله[2]، تناول مفهوم التاريخ عند سي تاشفين وأسلوب طه حسين[3]، أما الفصل السابع من ص 229 إلى ص 329 معنون بالتاريخ ذلك المرشد قدم مسألة الاستعمار في إفريقيا الشمالية والحماية في الجزائر وتونس والمغرب في شكله البعيد[4]، تحدث عن محمد علي الخديوي اسماعيل وجمال الدين الأفغاني[5]، نوه لمنح الجنسية الجزائرية ليهود الجزائر إثر قانون كريميو 1870 في الجزائر[6]، كما تطرأ إلى مصادرة الأملاك ونفي وأسر الجزائريين [7]، وأشار إلى ثورة الحداد والمقراني[8]، وتلاه عنوان صوت الدم من ص 329 إلى 369 تحدث عن ثورات المغرب ووصف فترة 1921 – 1926 بالساعات الملتهبة في شمال إفريقيا وفي كوبا[9]، كذلك مغادرة إدريس لفاس[10]، وكان تائها بين الكفاح المسلح أو الكفاح بالتعليم؟[11]، أشار بالحديث عن الأممية الثالثة وعن الحركة العمالية والنقابية[12]، وما كان موقف الأحزاب عن ثورة الريف، عالج مشكلة المجتمع الخاضع لصراع الطبقات[13].

وتحدث عن الحزب الدستوري الوطني برعاية علي باشا حامبة[14]، نجد سياسة الكاردينال لافيجري والأب فوكوا والأميرال دوقايدون[15]، تحدث عن مجاعة 1867 وأثرها

---

[1] علي الحمامي، **إدريس** ،...، مصدر سابق ، ص229.

[2] نفسه، ص230.

[3] نفسه، ص265.

[4] نفسه، ص272.

[5] نفسه، ص275.

[6] نفسه، ص294.

[7] نفسه، ص296.

[8] نفسه، ص297.

[9] نفسه، ص301.

[10] نفسه، ص303.

[11] نفسه، ص307.

[12] نفسه، ص324.

[13] نفسه، ص326.

[14] نفسه، ص340.

[15] نفسه، ص343.

في نشر المسيحية في تونس والجزائر ووسائلها لتشويه الإسلام [1]، تحدث عن سياسة البربرية والظهير البربري ومساعي فرنسا من ذلك، وتفاخر بالعرق الأمازيغي وبعرق يوغرطة وطارق وابن تاشفين وابن تومرت...[2]، وقام بتحليل سياسة فرنسا الإستعمارية[3]، التي استعملت كل الاساليب لتكميم الصحافة الوطنية[4]. مع الإدعاء بحرية التغيير[5].

أما الفصل التاسع بعنوان ما وراء الأفق من ص ص 369 إلى 425 ، تطرق في هذا الفصل الحديث عن النخبة المغربية التي تطالب بحقوق شعبها[6]، مع تحديد الأزمة الإجتماعية والإقتصادية والسياسية التي يعاني منها الشعب وهي منظمة من طرف الإستعمار وتحدث عن الإضراب الذي جرى بفاس ووصفه بالسلاح الضعفاء والذي كان مانع من سفره إلى مصر[7]، ووصف العذاب الذي تلقاه المضربين في المغرب وسماه بمجزرة فاس[8]، مدح الرجل المغربي الذي تميز بالشجاعة والتضحية[9]، وكان إدريس يمشي على رأس المظاهرة [10]، حيث أصيب إدريس برصاصة[11]، أدت إلى نهاية حياته[12]، وفي الأخير وصف الشعب المغربي[13]، وصف تيزران في نهاية الرواية[14].

---

[1] علي الحمامي، **إدريس** ،...، مصدر سابق ، ص344.

[2] نفسه، ص351.

[3] نفسه، ص359.

[4] نفسه، ص362.

[5] نفسه، ص363.

[6] نفسه، ص376.

[7] نفسه، ص399.

[8] نفسه، ص401.

[9] نفسه، ص404.

[10] نفسه، ص412.

[11] نفسه، ص413.

[12] نفسه، ص423.

[13] نفسه، ص424.

[14] نفسه، ص425.

- أهم ما قيل عن رواية ادريس:

توصف رواية إدريس على أنها رواية تمثل موضوعا هاما في الرواية الرائدة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، يدور موضوعها حول النضال القومي والمغاربي[1]، حيث يستنكر الكاتب خاصة سياسية الإندماج الثقافي التي ترمي إلى أن تجعل من المغاربة أحفادا (للغال) وتبرز هذه السياسة في اضطهاد الصحافة الوطنية ومحاربة اللغة الوطنية وتنمية الخلافات الإقليمية من أجل التفرقة بين الأهالي مع أن تاريخ المغرب يشهد على إنصهار العناصر العربية والبربرية انصهارا واضحا إلى أن صار وحدة لا تنهزم حيث يريد تغيير الوضع ...، ويحدد شروط النهضة التي تدعم العالم العربي من أجل الاستقلال والحرية، إن رواية إدريس تروي قصة شاب ريفي اعتنق الوطنية وقتل برصاص القوات الإستعمارية، في هذه الرواية عدة لوحات تاريخية واجتماعية ولوحات أخرى عن الإستعمار وحقوق الانسان[2]، عرج عن ضعف أساليب التعليم في بلدان العالم الإسلامي وطالب بأخذ العلوم عن الغرب[3]، لقد كشف إدريس عن الكثير من أباطيل سياسة فرنسا الطائشة في المغرب وترجمت إلى اللغة العربية ليعرف أبناء عمومتنا في المشرق العربي وما هو جار هنالك[4].

حيث استشهد علي الحمامي بالعديد من الفلاسفة والساسة، ويرتكز على توثيق ثري أما بالنسبة لخصائص الأسلوب المعتمد من قبل الحمامي هو أسلوب متميز مع الميل أحيانا إلى البحث عن الكلمات النادرة ، قام برسم الشخوص والمشاهد والمواقف بشكل تفصيلي أحاط وتهكمي يشد القارئ باستمرار[5].

من خلال التنوع يستهل الدكتور عبد القادر جغلول قراءته لكتاب إدريس بأنه إرث لنا ورواية إدريس تمثل بزوغ الوطنية المغاربية المعاصرة، وهذه الرواية ترمز إلى الانتقال من

---

(1) بعلي الحفناوي، **تحولات الخطاب الروائي أفاق التجديد ومتاهات التجريب**، ط 1، دار اليازوري، عمان، 2015، ص33.

(2) أبي عمران الشيخ، **بعض محتويات رواية إدريس** في مجلة الثقافة، ع 183842 الموافق لـ ديسمبر 1978 ص226.

(3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2،...، مرجع سابق، ص182.

(4) معهد الهوقار، 26 ديسمبر 2010، الموقع www.hoggar.org

(5) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...**، مرجع سابق، ص169.

مسار هذه الحركة من المقاومة إلى الريف إلى الإضراب مدينة فاس حيث أن الرواية مركبة تركيبا ثلاثيا تستخدم كدعامة خطابين: الأول لتبيان جور الإستعمار الأجنبي في المغرب وتعسفه، أما الخطاب الثاني نقد إلحاد المجتمعات المغاربية[1].

حيث تعتبر من أهم وأحسن الآثار التي تركها علي الحمامي هي قصة إدريس فهي تحمل قيمة تاريخية وسياسية وفنية وأدبية، استوحى قصته واستقاها من تجربة النضالية بالمغرب أثناء تواجده في قلب المعركة إلى جانب كل من الأمير عبد المالك والأمير عبد الكريم الخطابي[2]، سرد من خلال روايته أفكاره بواسطة الطفل إدريس متتبع بذلك تكوينه التاريخي.

تحدث مالك بن نبي عن مؤلفات علي الحمامي " فدعا إلى نشر مؤلفاته لأن علي الحمامي عجز ماديا عن طبع آثاره حيث قال مالك بن نبي : "وكم ثمرة من ثمرات الفكر ذات الأهمية الخطيرة تنتظر دون أمل نشرها لعجز أصحابها المالي بينما الأموال العامة تسرب إلى حيث لا ندري من الأمثلة على ذلك مؤلفات المغفور له الأستاذ علي الحمامي فكم من أناس ذهبوا يترحمون على قبره ولكن منظمة من تلك المنظمات التي تكرمه لم تفكر في الشيء الوحيد والمهم وهو نشر مؤلفاته[3].

أدبيا ظهرت رواية إدريس لعلي الحمامي الجزائري والتي كانت رواية بروز الوطنية المغاربية الحديثة قبل كل شيء، حيث انتقلت الحركة الوطنية من مرحلة إلى أخرى فإدريس ليس فقط رمزا للحركة الوطنية المغربية، بل هو أيضا انعكاس على نظيرتها في تونس والجزائر، وإدريس ليس فقط رمز لفترة تاريخية جديدة، بل

---

[1] محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...**، مرجع سابق، ص177.

[2] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة أعلام...**، مرجع سابق، ص223.

[3] مالك بن نبي، **مشكلات وشروط النهضة**، تر عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، د ط، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012، ص91.

هو رمز تاريخ المنطقة المغاربية، وراية الوطنية والقومية الحديثة في شمال إفريقيا تجد إرساء في الملحمة البطولية لإدريس[1].

ومن أهم النتائج التي يمكن التخلص إليها:

- انتقاده في العنصر الأول للسياسة الإستعمارية وقدم دراسة وتحليل المجتمع المغربي.
- وقدم أيضا مجموعة من الشروط التي يراها كفيلة بنهضة الشعوب العربية والإسلامية وأخيرا دعا إلى ضرورة تحقيق وحدة المغرب العربي[2].

12)وفاته :

إن الطائرة التي كانت تقلهم بعد الإنتهاء من أشغال المؤتمر الاقتصادي في باكستان، تحطمت في المنطقة الجبلية الواقعة في شمال شرق كراتشي[3]، حاول الطيار المنكود الحظ أن يشق له طريقا بين جبلين فشاء الله أن يخطأ التوازن ويصطدم بأحدهما فانفصل جناح الطائرة و معه جزء من جسدها ليحترق في الفضاء ويصل إلى الأرض لتذروه الرياح[4].

أعلن الراديو الهندي أن طائرة من نوع (داكوتا) التابعة للخطوط الباكستانية القائمة بربط صلة الوصل بين كراشتي ولاهور، تحطمت ليلة الأربعاء 22 صفر على بعد 30 كليمتر من كراشتي ومات كل ركابها البالغ عدهم 22، وكان من بين الضحايا علي الحمامي، وقد قررت الدولة الباكستانية إعلان الحداد العام حزنا على هؤلاء الشهداء ، حيث أقيمت صلاة الغائب في كل من مساجد باكستان والمغرب العربي، وقد رفع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي تعازي باكستان في شهداء المغرب العربي وكذلك جلالة ملك مراكش، حيث سطرت هذه الحادثة التاريخية في قصيدة شعرية في البيت الأول:

---

(1) خير الدين شترة، **إسهامات...**، مرجع سابق، ص238 ، 239.

(2) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي**،...، مرجع سابق، ص178.

(3) عبد المجيد بن نعيمة، **موسوعة أعلام**...مرجع سابق، ص220.

(4) عبد المجيد بن جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا**،...، مصدر سابق، ص137.

من المغرب الأقصى لقطر الجزائري أحر التعازي في رسالة شاعر[1].

13) تشييع جنازة الشهيد علي الحمامي رحمه الله:

لقد انفردت البصائر بتتبع دقيق لجنازة شهيد الوطن حيث وصفها أبو محمد قائلا: " إن الحادثة على فداحتها وعظم هولها لعنوان في نظرنا عن فجر جديد..."، إن هذه الحادثة المؤلمة هزت العالم الاسلامي[2].

قال صديقه التونسي الأستاذ محي الدين القليبي: " نعى إلينا المذياع فيمن نعاهم من شهداء حادث الطيران بكراتشي صديقا حميما ومجاهدا عظيما وبطلا من أبطال الكفاح بهذا المغرب الإسلامي الكبير، هو الأستاذ علي الحمامي فالفاجعة به أليمة أرثي هذا الشهيد وأبكيه من بين شهداء الحادث الجلل"[3].

لقد تزامنت حادثة الطائرة مع المولد النبوي الشريف حيث تجلت نزعتان إحداهما الفرح والاستبهاج لمولد البني عليه الصلاة والسلام في حين تواجد بقوة نزعة الكآبة والحزن على إثر استشهاد ابن الوطن الجزائري علي الحمامي.

استلم جثة المرحوم مركز حزب البيان الجزائري[4] ، في مطار " ميزون بلاش" حسب البرقية التي تلقاها من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، نقل جثمانه إلى مركز البيان بالعاصمة وعليه العلم الجزائري وباقة من الورد باسم دولة باكستان واسم مكتب المغرب العربي بالقاهرة، فتولت إدارة المركز مراسيم الدفن في يوم الأحد جانفي 1950 لتشييع

---

(1) محمد بن محمد العلمي، **أبو عبد الله غلام الله أو حادثة الطلبة الجزائريين في جريدة البصائر**، 1949-1950، ع107، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص109.

(2) محي الدين القليبي، **الأستاذ علي الحمامي...**، مصدر سابق، ص87.

(3) محمد بن محمد العلمي، **أبو عبد الله غلام الله أو حادثة الطلبة...**، المصدر السابق، ص109.

(4) حزب البيان الجزائري: حزب سياسي جزائري أسسه فرحات عباس في سنة 1946 بعد أحداث سطيف التي منعت فيها نشاط الأحزاب السياسية الوطنية، كان معظم اعضاء هذا الحزب من الجزائريين المتشبيعين بالثقافة الفرنسية انتهى دور هذا الحزب بقيام الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954م ، وانضمام زعيمه إليها عام 1956، انظر عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **موسوعة سياسة...**، مرجع سابق، ص279.

الجثمان إلى مقبرة سيدي محمد بالعاصمة[1]، بتواجد جماهير قدر عددهم بخمسة عشر ألفا وكان مظهر الجنازة رهيب وهي تمر بشوارع العاصمة[2].

سار الموكب العظيم بانتظام يتقدمه ممثلوا الهيئات والأحزاب والشخصيات البارزة في العاصمة منهم الشيخ البشير الإبراهيمي ونائبه الأستاذ العربي تبسي والشيخ العباس بن الحسن والأستاذ أحمد بوشمال والأستاذ فرحات عباس... وغيرهم، حيث تولى الصلاة على الفقيد الشيخ العباس الحسن[3]، وهو أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[4].

كان الجو ممطرا حيث تقدم الشيخ البشير الابراهيمي بخطاب قائلا: " أيها الإخوان، أيها الشباب، إن هذا التابوت الموضوع بين أيديكم لا يمثل جثمان شخصه، وإنما يحمل قطعة من الوطن الجزائري. فصلت ثم ردت إليه... قطعة من الوطن الجزائري فصلها عنه ظلم البشر ثم ردها إليه عدل الله ...".

حيث تحدث عن تضحية المرحوم –وعن هجرته وعزته– ومغامرته، وعدد من صفات الفقيد ما يجب أن يتجلى به الشباب في طريق المغامرة والهيام والدفاع عن الحرية المسلوبة، وقدم نبذة تاريخية عن حياة الفقيد، وختم خطابه بتوجيه الشكر لكل من دولة باكستان، ودولة مصر، ورئيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة الأمير عبد الكريم الخطابي والأمين العام للجامعة العربية[5]، وعلى جهودهم في نقل شهداء الكارثة إلى أوطانهم.

---

(1) باعزيز بن عمر، **تشجيع جثمان الفقيد...**، مصدر سابق، ص103.

(2) الهاشمي التيجاني، **من حياتنا الاجتماعية....** مصدر سابق، ص110.

(3) بالعزيز بن عمر، **تشييع جثمان الفقيد...**، مصدر سابق، ص103.

(4) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: تأسست عام 1931م: من طرف عدد من العلماء من أبرزهم في ميدان الدعوة إلى الإصلاح عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، دعت إلى الإسلام والعروبة واعتمدت في نشر أهدافها على وسائل منها الصحافة، المسجد، النادي، طوردت من طرف الاستعمار الفرنسي ولكن حققت أهدافها، انظر : محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، ط خ، منشورات ONEP، الجزائر، ب ت، ص132-136.

(5) الجامعة العربية: تأسست في 22 مارس 1945، حيث كانت حدثا تاريخيا مهما يؤكد للعرب أن لهم بيتا يجمعهم من المحيط إلى الخليج بالرغم من اختلافاتهم وعزلتهم والرقابة الأجنبية المفروضة عليهم، انظر: أحمد بشيري، **الثورة الجزائرية والجامعة العربية**، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص8.

ألقى بعده الأمين العام لحزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري فرحات عباس، تعبيرا في معاني التضحية الوطنية والشعور الصادق بالخسارة التي ألحقت بالجزائر[1]، بقوله: " فقد كفاهم خلودا أن يموتوا موتة العظماء، وسقطوا شهداء الواجب لتحيا أوطانهم ..."، وقد ختم خطابه بالثناء على مساعي دولة باكستان، والأمير عبد الكريم الخطابي في تسهيل نقل جثمان الشهيد، وما أرسلوه من برقيات وتعازي من بينهم الأميرة سعيدة والأستاذ محي الدين القليبي[2].

ثم وجه كلمة الأخيرة إلى الفقيد قائلا: " لننزعن حريتنا من الإستعمار البغيض أو نموت مثلك في ساحة النضال من أجلها"[3].

وأخيرا قدم الأستاذ أحمد توفيق المدني[4]، تعازيه الحارة إلى الشعب الجزائري وتكلم عن حياة الفقيد وجهاده في سبيل استقلال المغرب العربي، وأقسم بأن التفريق لم يجد اليوم سبيلا إلى توهين صفوف الإتحاد الوطن المقدس، ثم ورى في مقره الأخير وقدمت التعازي للأستاذ فرحات عباس[5].

رغم أن علي الحمامي ليس عضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فإن الإبراهيمي كتب عنه في جريدة البصائر وعزى بالمناسبة الأمة الباكستانية الشقيقة كما أشرنا سابقا.

---

(1) الصديق محمد الصالح ، **أعلام...**، المرجع السابق، ص223.

(2) محمد السعيد قاصري، **علي الحمامي...**، المرجع السابق، ص177.

(3) بعزيز بن عمر، **تشييع جثمان الفقيد...**، مصدر سابق، ص103.

(4) احمد توفيق المدني: (1899-1893) ولد بتونس تخرج من جامع الزيتونة، من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عمل في عدة مناصب سياسية، له عدة مؤلفات، له رصيد كبير، انظر: **الموسوعة الصحفية العربية**، ج4، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1990، ص85.

(5) أبو القاسم سعد الله، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله، **أضواء تاريخية وبحوث في التاريخ العربي الإسلامي، وشعوب... وقوميات**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص185.

توضح نضال علي الحمامي المستميت وتبين ذلك من خلال حياته المليئة بالأخطار والمهالك والمطاردة البوليس الاستعماري له منذ فترة شبابه إلى غاية استشهاده، عبر تنقلاته الزمنية والمكانية بداية بالجزائر حيث غادرها طالبا للعلم ثم محاربا مع كبار قادة الثورات في المغرب العربي، فمتجها إلى العاصمة الباريسية ثم مشاركا في نجم شمال إفريقيا وبعدها زائرا العديد من بلدان العالم وملتقيا بشخصيات تاريخية بارزة، في هذه الفترة وبالذات في بغداد كتب رواية إدريس التي صاغها في قالب فلسفي تاريخي تجسيدا لبروز الروح الوطنية المغربية الحديثة في وسط ظروف الإستعمار، ثم عاد إلى القاهرة منظما إلى مكتب المغرب العربي، وأخيرا العودة إلى الجزائر ليدفن فيها مكللا بالنصر والشهادة في سبيل الوطن، بعدما مثل الجزائر في المؤتمر الإقتصادي بباكستان أحسن تمثيل.

الفصل الثاني:

الحبيب ثامر ونضاله المغاربي(1909-1949م).

يعتبر الحبيب ثامر[1] من كبار رجال تونس في القرن العشرين، فهو زعيم وطني رائد ومجاهد وشهيد خالد، لقد كانت حياته قصيرة حيث لم يتجاوز الأربعين سنة، ولكنها زاخرة بالعمل الوطني، حيث سخرها لتحرير تونس، وكما عمل أيضا على قضية تحرير المغرب العربي، ولقد كانت مسيرته في النضال تتدفق حيوية، وتزخر نشاطا.

1) المولد والنشأة: (1909-1949).

هو الحبيب بن بلحسن بن علي ثامر ولد في يوم 04 أفريل من عام 1909م بمدينة تونس، في عائلة عرفت بالوجاهة والثراء، وكانت لعائلته علاقات قرابة ومصاهرة بعائلات تونس العريقة، وبالعائلة الحسينية، تعلم بين سنة 1916-1929 بمدرسة خير الدين الابتدائية بنهج التربونال[2]وزوال تعليمه الثانوي في المدرسة الصادقية إلى أن أحرز البكالوريا في معهد كارنو[3] وبعدها سافر إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز أولا ثم بالعاصمة الفرنسية باريس[4]، حيث أقام الحبيب ثامر في تولوز ثم في باريس تسع سنوات لدراسة الطب. [5]

حيث ينتمي ثامر إلى عائلة آل ثامر الذين تربطهم أواصر القرابة بالبيت المالكي الحسيني، حيث أن هذه العائلة تشبعت بمفهوم الوطنية فنشأ ثامر في بيئة محافظة، فيذكر بأن له تصرفات مهذبة ويتمكن من السيطرة عليها، ويشهد له بأن ابتسامة لا تفارق وجهه، ومن صفاته كان يعمل دون ضوضاء، علما بأن عائلته المحافظة لم تدفع عائلته إلى توجيه ابنها إلى الدراسة في جامع الزيتونة، وإنما إلى مدرسة عربية فرنسية تمكن الدروس الابتدائية من فوائد ليس أقلها إمكانية الالتحاق بمعهد كارنو الذي يمنح شهادة البكالوريا[6].

---

[1] انظر الملحق رقم 02.

[2] الهادي بكوش: **شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب**، د ط، الجزائر،2013، ص281.

[3] رشيد الذوادي: **سلسلة عظماء بلادي، الحبيب ثامر في جريدة (الأمة)**، تونس، 2018، ص5.

[4] أحلام خضراوي: **طبيب ومناضل وطني تونسي**، الحبيب ثامر في جريدة الأمة، تونس، 2018، ص4.

[5] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص282.

[6] جليلة المؤدب: **ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية**، بحث لنيل شهادة الماجيستير، جامعة تونس،2005-2006، ص 19-20.

2)انخراطه في جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا 1931:

تعتبر التنظيمات الطلابية المغاربية صاحبة فكرة المبادرة في النضال من أجل وحدة المغرب العربي، كمطلب أساسي في مقدمة برامجها النقابية، فحيث ظهرت عدة تنظيمات طلابية، وكانت من بينها " جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا" وهي من أنشط المنظمات خلال ثلاثينات القرن الماضي، والتي تأسست سنة 1927"[1].

وبدأت المسيرة النضالية للحبيب ثامر في باريس حيث التقى بمجموعة من الطلبة التونسيين، وكان لهم نشاط ملحوظ في عدة جمعيات عربية إفريقية شمالية، فشجعوه على الالتحاق بهم، وكانت جمعية طلبة شمال إفريقيا الجمعية الأولى التي انخرط فيها بتشجيع من قريبه الزعيم منجي سليم، ولقد كان الحبيب ثامر مسؤول في هيئتها طوال ست سنوات، فلقد كان كاتبا عاما (1931-1932) في الجمعية، ثم أصبح نائب رئيس (1933-1934)، ثم تولى منصب رئيس لجمعية طلبة شمال إفريقيا[2] (1936-1937).

ويوجد اختلاف حول نشأة هذه الجمعية، فهناك من يقول أنها أنشأت لأول مرة عام 1912 بالجزائر العاصمة، ويذكر كتاب آخرون أنها أنشأت سنة 1927 بباريس، والذي قام بإنشائها المراكشي أحمد بلافريج[3]، ويرد كاتب آخر أنها تأسست سنة 1919 بالجزائر باسم: "رابطة طلبة الأهالي".[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ج3، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي، مصر،1975، ص105.

[2] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص282.

[3] أحمد بلا فريج: (1908-1990): ولد في الرباط من عائلة محافظة، شارك في تأسيس جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وأصبح كاتبا عاما لها سنة 1930، وأسس مجلة المغرب في جويلية 1932، وعين أمينا عاما لحزب الاستقلال المغاربي، وتم نفيه إلى جزيرة كورسيكا، وبعد عودته إلى المغرب في 1952 طالب باستقلال المغرب، وبعد استقلال المغرب 1956 تم تعيينه وزيرا للخارجية، انظر: معمر العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي- دراسة تحليلية تقييمية**، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص38.

[4] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص280.

ثم تغير اسمها إلى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في عام 1926، وحسب الدكتور أبو قاسم سعد الله فيذكر أن جمعية الطلبة لشمال إفريقيا قد تكونت بالجزائر خلال العشرينيات أي قبل سنة 1928. [1]

وكان من بين أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عدد من الطلبة الذين أصبحوا زعماء المغرب العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال. [2]

وهذه الجمعية تعود أصولها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، أي إلى تلك المحاولات التي قام بها الشبان الجزائريون والتونسيون من أجل إنشاء جبهة تحرير سياسية واحدة في المغرب العربي، ولقد جسدت في برامجها المطامح الوطنية في وحدة المغرب العربي. [3]

ومن خلال مسؤوليات الحبيب ثامر والتي توالاها في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين تعرف على الطلبة الجزائريين والمغاربة، ونشط معهم، وأدرك الحبيب ثامر أن قضية شمال إفريقيا واحدة وأن الكفاح في حلها واحد عن طريق تضامن الطلبة فيما بينهم[4]، وكان من أهداف الجمعية حسب قانونها الأساسي لسنة 1928 أنها تهدف إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا، وذلك عن طريق إنشاء نادي ومكتبة، وإصدار مجلة تصدر باللسانين العربي والفرنسي، والقيام باجتماعات منتظمة، وكما ترمي إلى تشجيع شباب المغرب العربي على استكمال تعليمهم بفرنسا وتسهيل إقامتهم بفرنسا وذلك عن طريق منعهم إعانات وقروض، وكانت الجمعية تعقد اجتماعات عامة سنوية، لتقييم نشاطاتها وقراراتها وانتخاب مجلس إدارتها. [5]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، **الحركة...**، ج3، المرجع السابق، ص113.

[2] عمار هلال: **نشاط الطلبة الجزائريين ابان ثورة نوفمبر 1954** ، ط لافوميك، الجزائر، ب ت ن، ص154.

[3] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص192.

[4] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص282.

[5] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص283.

وحسب الأستاذ أمحمد مالكي فيذكر عند إصدار الجمعية لأول نشرة سنوية (1928-1929) تبينت أهداف وتوجهات الجمعية وذلك بقوله:" أسست هذه الجمعية في شهر ديسمبر 1927 لسد حاجة أحس بها طلبة شمال إفريقيا في ذلك العهد، إذ كانوا بالرغم من عددهم الكثير يجهلون بعضهم بعضا، ولا يجمع الواحد منهم بأخيه إلا بفضل الصدفة: على أننا نرى الطلبة في كافة الأقطار لهم جمعيات يلتقون حولها فتلم شملهم، وتؤازر الضعفاء منهم ، فكيف يتسنى لنا نحن أبناء بلاد واحد أن نبقى متفرقين.." [1].

حيث تدعّمت قناعات الحبيب ثامر المغاربية في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، والتي كانت من أول الهياكل الداعية إلى الوحدة المغاربية وأهمها، وقد كتب الحبيب ثامر في هذا الموضوع قائلا:" الوحدة التي ترمي إلى توثيقها جمعيتنا تشمل كافة طلبة الشمال الإفريقي من مشرقه إلى مغربه، وقد أيدها التاريخ، وشهدت لها العصور القديمة، ثم غفلنا عنها حينا من الزمن فيجب علينا نحن شبيبة الشمال الإفريقي أن تقر بها، وتثبتها في السعي والعمل على وتيرة واحدة، وفي مناهج واحدة، حتى تصبح وحدة فعلية في جميع مسالك الحياة....". [2]

وبالإضافة إلى أن جمعية طلبة شمال إفريقيا تقوم بنشاطات متعددة من أجل التشهير بالسياسية الفرنسية التعليمية على الأخص في الأقطار الثلاثة (الجزائر وتونس المغرب الأقصى). [3]

فقد قررت الجمعية أثناء انعقاد جمعيتها العامة برئاسة أحمد بلافريج في 28 فيفري 1930 بباريس، وتم طرد وعدم قبول الطلبة المتجنسين من أبناء المغرب العربي في صفوفها نظرا لأنها جمعية تعاونية أهلية والمتجنسون أصبحوا فرنسيون.

---

[1] أمحمد مالكي: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط2، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1994، ص299.

[2] الهادي بكوش، **شهادات...**، المرجع السابق، ص282.

[3] عبد الكريم غلاب: **قراءة...**، المصدر السابق، ص368.

وهذه الجمعية إسلامية، وهم ليس مسلمون، ويمكن القول حسب جريدة الشهاب، فصرحت بأن العلماء في الجزائر رحبوا بهذه الفكرة ولقد اعتبرها العلماء انتصارا لمبدئهم في الإسلام فهو ليس مجرد عقيدة وإنما هو دين قانون للأحوال الشخصية[1]، ونتيجة لذلك انشق الطلبة المتجنسون وكونوا جمعية خاصة بهم. [2]

وإن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين لم تقتصر أعمالها في باريس بل نشطت في كل من الجزائر وتونس وذلك تم عن طريق المؤتمرات التي عقدتها الجمعية، حيث وجدت تأييدا وسندا من شعبيها وجل القوى السياسية في البلاد، ولقد شارك الحبيب ثامر في جميع مؤتمرات الجمعية. [3]

ولقد عقدت الجمعية بعض المحاضرات ومن بينها الخطاب الذي ألقاه الدكتور الحبيب ثامر والذي هدف من خلاله إلى توثيق العلاقات بين طلبة المغرب العربي والدعوة إلى تحرير المغرب العربي، وبالإضافة إلى عقد مؤتمرات من أجل ربط الصلات الطلابية ووحدة المغرب العربي، ولقد كان المؤتمر الأول في الخلدونية بتونس خلال الفترة الممتدة من 20-21 أوت 1931 وذلك من أجل تسهيل سير التعارف بين الأقطار الثلاثة، ولقد حدد جدول أعمالها كالتالي:

- إصلاح التعليم بالزيتونة.
- التعليم المهني و الفلاحي في إفريقيا الشمالية.
- الدعوة إلى تعليم المرأة. [4]

انعقد المؤتمر الثاني في الجزائر العاصمة من 25 إلى 29 أوت 1932 بنادي الترقي وكان من اهتماماته مواضيع تخص التعليم، ولقد ساد جو من التفاؤل في هذا المؤتمر والثقة بين المغاربة[5]، وتمثل جدول أعمال المؤتمر الثاني في النقاط التالية:

---

[1] الشهاب، **...، مصدر سابق**، ص407.

[2] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص285.

[3] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص282.

[4] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص292.

[5] سعد الله أبو قاسم، **الحركة...**، مرجع سابق، ص108.

- مسألة تعليم اللغة العربية في المغرب العربي.
- تشجيع فكرة الوحدة المغاربية والقومية.
- مسألة تعليم التاريخ والتربية في الشمال الإفريقي.

وترأس المؤتمر فرحات عباس، وحضر من تونس وفد طلابي ومن بينهم الحبيب ثامر ووفد من المغرب الأقصى، وقد أشاد المؤتمرين كلهم بحفاوة اللقاء، وكان المؤتمر يسعى إلى فكرة العمل على وحدة المغرب العربي. [1]

أما بالنسبة لثالث مؤتمر فقد انعقد بباريس بقاعة "المور يتاليتي" ما بين 19 إلى 22 سبتمبر 1933، وركز المؤتمر على أهمية التعليم وتشجيع البعثات العلمية. [2]

ولقد قام بكتابة تقرير المؤتمر الحبيب ثامر، وأوصى المؤتمر بالمحافظة على الثقافة القومية العربية الإسلامية. [3]

ويشير الأستاذ القادري بأن الشغل الشاغل لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هو قضية التعليم ونشره وتعميمه وتطويره، ويذكر كذلك أن المؤتمر الثالث نجح نجاحا طيبا، ولقد تقرر انعقاد المؤتمر الرابع بتونس، ولكنه لم يكن في المستوى الذي كان فيه المؤتمر الثالث، حيث لم تسجل أي مشاركة من أفراد المغرب وذلك راجع لأسباب سياسية ومالية. [4]

وأما المؤتمر الخامس انعقد بتلمسان ما بين 6 إلى 10 سبتمبر 1935 بقاعة الأفراح وحضره ما يزيد عن ألفي شخص، وعقدت بعض جلسات المؤتمر بنادي السعادة والنادي الإسلامي وأما النقاط التي عالجها المؤتمر وقام بتكوين لجان لأجلها فهي:

---

[1] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، مرجع سابق، ص288.

[2] علال الفاسي، **الحركة...**، مصدر سابق، ص180.

[3] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، مرجع سابق، ص 292-293.

[4] أبو بكر القادري: **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940**، ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، ط1، 1992، ص282.

-تعليم اللغة العربية بالجزائر.

-توحيد التربية بشمال إفريقيا.

-محاربة الأمية لأهالي المغرب العربي والمسائل العامة. [1]

وترأس المؤتمر الحبيب ثامر والذي ألقى خطابا باللغة العربية حيث قال: " إن فكرة إنشاء مؤتمر سنوي لطلبة الشمال الإفريقي قد ظهرت منذ عهد غير بعيد حينما أفاقت طلبتنا من غشيتها وسباتها، فشاهدت ما يهدد وطنها من الخطر الجسيم..." شاهدت طلبة الشمال الإفريقي كل ذلك، فبادرت إلى جمع كلمتها، وتوحيد جهودها، وتنظيم صفوفها للدفاع والمقاومة وسيكون النصر حليفها...".

وكما ألقى البشير الإبراهيمي كلمة تحية للمؤتمر، حيث تعرض لتاريخ تلمسان ووحدة الشمال الإفريقي في الماضي والحاضر والمستقبل. [2]

أما المؤتمر السادس فقد حاولوا أن يقوموا به في مدينة تطوان في أكتوبر سنة 1936 وتمت تهيأته وخرج بعدة توصيات منها: إعادة الصلات بين أقطار المغرب العربي وربط هذه الأقطار بين البلدان العربية والإسلامية[3]، وكان من المقرر انعقاده في الرباط، لكن اعتراضات سلطات الحماية رفضت ذلك. [4]

وفي سنة 1937 تمكنت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بأن تجتمع في مقرها الرئيسي بباريس مع كل من الحبيب بورقيبة والذي كان كاتب عام للحزب الدستوري الجديد، ومصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا. [5]

ظلت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين يسودها طابع مغاربي، واضح ومستمر مجسد بذلك وحدة المغرب العربي، وذلك من أجل بلورة فكرة تحرير المغرب العربي ولقد

---

[1] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص298.

[2] أبو بكر القادري، **مذكراتي...**، المصدر السابق، ص282.

[3] معمر العايب، **مؤتمر...**، المرجع السابق، ص45.

[4] خير الدين شترة، **إسهامات...**، ص168.

[5] عمار هلال، **نشاط...**، المرجع السابق، ص15.

قامت هذه الجمعية بدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات شخصية بين طلاب المغرب العربي والذين كانوا يتابعون دراساتهم في فرنسا والذين أصبحوا فيما بعد من أصحاب النخبة المسيّرة للبلاد فيما يخص الأقطار الثلاثة وذلك قبل الاستقلال وبعده. [1]

ومع مطلع الخمسينات سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي يجمع عملهم ونشاطاتهم السياسية والاجتماعية، وذلك عن طريق تأسيس منظمة طلابية واحدة تقوم بجمع شمل طلاب المغرب العربي، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل سنة 1953 ويعود سبب الفشل إلى ابتعاد الطلبة التونسيين عن الجمعية، وتأسيسهم جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الاتحاد العام للطلاب التونسيين. [2]

ولقد انتهت جهود الحركات الطلابية بصفة عامة إلى بروز تنظيمات وطنية قطرية وذلك بحكم ارتباطها بالحركات السياسية الاستقلالية في أقطارها وهو ما شكل ترابط في مواصلة العمل المشترك المغاربي. [3]

3) مساهمات الحبيب ثامر الثقافية:

أتم الحبيب تامر دراسته في باريس، وتحصل على شهادة الدكتوراه في الطب وذلك على أثر مناقشة رسالة والتي كانت تحت عنوان: «مرض السل بتونس".[4]

وقرر العودة إلى وطنه من أجل النضال في سبيل وطنه، وقد اكتسب أثناء إقامته في باريس تجربة نضالية ثرية، حيث تعرف على شخصيات مهمة من فرنسا، ومن البلاد العربية، وفي 22 نوفمبر 1938 عاد الحبيب ثامر إلى تونس، وتصدى للأخطار التي سيواجهها بسبب انتمائه الدستوري وقد أشاد الحبيب بورقيبة بعودته فقال:"....جاء الحبيب ثامر محتارا لا مكرها وكان يجد لنفسه عذرا لو بقى هناك بعيدا عن موقع الخطر، بدعوى

---

[1] محمد عابد الجابري، **فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال في وحدة المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص19.

[2] عمار هلال، **نشاط...**، المرجع السابق، ص26.

[3] معمر العايب، **مؤتمر...**، المرجع السابق، ص46.

[4] محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسين**، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1994، ص211.

أنه سيكافح وهو في فرنسا، فيتولى تحرير بعض البلاغات وتوزيع بعض المناشير، بل جاء إلى تونس ليأخذ مكانه في قلب المعركة... ".

وعند رجوعه إلى تونس فتح عيادة في حي باب السويقة الشعبي يلتقي فيها المناضلون. [1]

لم تكن للحبيب ثامر زيارات كثيرة في الخارج، ولكنه حضر صديقه يوسف الرويسي ممثل الحزب في دمشق في مؤتمر اليونيسكو ببيروت، وقدم ثامر والرويسي من دون أن يكونا نائبين رسميين مذكرة عن حالة التعليم في البلاد المغرب حيث ندد بسياسة الاستعمار الفرنسي التي كانت تمنع تسرب نور العلم والمعرفة إلى بلاد المغرب العربي وقام بجولة تفقدية إلى الطلبة التونسيين في العراق. [2]

قام الحبيب ثامر بتأسيس المدارس لتعليم اللغة العربية، وكما فكر في إنشاء النقابات والمنظمات المهنية، وتمكن من بعث الوعي بالتضامن واستمرار مقاومته للاستعمار عن طريق الاجتماعات المستمرة والتي طالب فيها الوطنيون بإطلاق سراح الزعماء بإلحاح. [3]

التحق الحبيب ثامر في فرنسا" بالجمعية الثقافية العربية" والتي تأسست سنة 1928 في لندن وحيث فتحت فرعا لها في باريس، وكما أصبح عضوا في الجمعية الثقافية العربية، وكانت هذه الهيئة ملتقى للطلبة العرب، حيث كانوا الطلبة يلقون المحاضرات ويقومون بتنظيم الملتقيات.

وفي نفس الوقت انخرط الحبيب ثامر في" جمعية الوحدة العربية" والتي قام بإنشائها طلبة من المشرق، عراقيون وسوريون كان نشاطها في باريس وشارك في جمعية الوحدة العربية شباب من تونس، والجزائر وجل البلاد العربية وكان يدعون إلى قيام حزب قومي عربي اختاروا له قسما وهو كالتالي: أقسم أن الوطن العربي بكليته وطني، وأن الأمة العربية

---

[1] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص285.

[2] نفسه، ص296.

[3] محمد محفوظ، **تراجم...**، المرجع السابق، ص211.

بكليتها أمتي وأن حزبي هذا يمثل إرادتها حتى تصبح مصالح الأشخاص والجماعات... وأقسم بالله ويشرفني أن أنفذ هذا المبدأ القومي العربي وأن أوقف نفسي، ومالي على إنجاح حركته".[1]

تأثر الحبيب ثامر بشخصيات كانت في الشرق والغرب، وذلك عن طريق الأطروحات التي بشر لها شكيب أرسلان والذي كان رمزا للوحدة العربية، حيث قام أرسلان بتعريف الحبيب بورقيبة[2] بثامر فقابله في العاصمة الفرنسية عام 1937، حيث أن الحبيب ثامر كتب في نطاق نضاله المغاربي في مجلة المغرب، والتي كان يديرها جان روبار لونقي في مواضيع متعددة ومتنوعة لا تختص بتونس فحسب، بل كانت تشمل أخبار أرجاء بلاد المغرب العربي.

حيث سخر ثامر جهاده بباريس للدفاع عن العروبة والإسلام، ولكن في بداية نشاطه باشر في الأول للدفاع عن قضية بلاده تونس، وشارك في النضال من أجل حريتها وندد بالقمع الاستعماري فيها حيث ساهم بقلمه وكتب في مجلة المغرب في عدد سبتمبر من عام 1934 مقالا مطولا تحت عنوان:"عاصفة على تونس" وذلك على إثر الحملة القمعية التي شنها المقيم العام ضد الوطنيين وكان من بينهم بورقيبة ونفيهم إلى الصحراء. [3]

---

[1] الهادي بكوش، **شهادات...**، مصدر سابق، ص283-284.

[2] الحبيب بورقيبة (1903-2000): أحد زعماء الحركة الوطنية التونسية، ولد سنة 1903 بالمنستير (تونس)، درس في الصادقية بتونس، تابع دراسته العليات في الحقوق والعلوم السياسية بباريس، وبعدعودته على تونس اشتغل محاميا، وانضم سنة 1927 على الحزب الدستوري الحر، اصبح عضوا في اللجنة التنفيذية للحزب.
وكان من مؤسسي جريدة العمل وأول مدير لها، استقال من الحزب سنة 1933، وأسس في سنة 1934 الحزب الدستوري الجديد، وانتخب رئيسا له عرف بسياسة "خذ وطالب"، واستطاع بفضل حنكته السياسية الوصول بتونس إلى الاستقلال في مارس 1956، انتخب كأول رئيس للجمهورية التونسية وظل في منصبه إلى غاية 1987، للمزيد انظر: الطيب لباز، علاقات حزب الاستقلال المغربي بالحركتين الوطنيتين، الجزائرية والتونسية 1944-1956، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر02، الجزائر، 2013-2014، ص182.

[3] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص284.

4) نضال الحبيب ثامر سياسيا ومغاربيا:

- دوره في الحركة الوطنية: (دور ثامر في الحزب الحر الدستوري الجديد 1934)

من بين الدوافع التي أدت إلى ظهور الحزب التونسي الجديد" هو ضعف الحركة الوطنية التونسية، وخاصة بعد نفي عبد العزيز الثعالبي[1] واستقراره بالمشرق العربي، واستمرار الصراع بين الجيل الجديد والجيل القديم. [2]

فالحزب الدستوري التونسي الجديد هو تيار انشق عن الحزب الدستوري الحر الذي تأسس سنة 1920 وقد كان الأستاذ توفيق المدني من الأعضاء المؤسسين له، وعضوا في لجنته التنفيذية وبرئاسة عبد العزيز الثعالبي، وحدث النزاع داخل الحزب سنة 1934 وبسبب النزاع في التكوين الفكري لقادة الحزب القديم والذين كانوا متأثرين بالثقافة العربية الإسلامية بقيادة الثعالبي وفي المقابل مجموعة من الشباب الذين تأثروا بالثقافة الفرنسية وكان من بينهم الحبيب ثامر. [3]

بينما كان الوفد الذي ترأسه الثعالبي، يوالي جهوده ونشاطاته في باريس كانوا رفقائه بتونس يقومون باتصالات بسمو الباي ومقيم فرنسا العام، وفي سنة 1919 تقدموا للباي بمناسبة الاحتفال بعيد الفطر، وقدموا له عريضة طالبوا فيها باسم الشعب التصريح بالدستور فوعدهم الباي، بالموافقة على عرضهم ، وإزاء هذا الوعد قرر الحبيب بورقيبة ورفقائه تأسيس حزب جديد يقوم على أساس المطالبة بنظام دستوري وأطلقوا عليه " اسم حزب الدستور" وقد صرحوا عن غايتهم من تأسيس هذا الحزب في بيان ثم نشره على جريدة الشعب وكان كالآتي: الغاية من تأسيس الحزب هي تبليغ الوطن رشده، وتحريره من الاستعباد، كي يصبح

---

[1] عبد العزيز الثعالبي: (1874-1944): هو من أصل جزائري، ولد في تونس العاصمة سنة 1874، تتلمذ بالزيتونة، شارك في تأسيس وتحرير عدة صحف ذات الاتجاه الديني والسياسي، ثم اعتقاله أكثر من مرة، ترأس الحزب الدستوري الحر التونسي، وسعى لفرض القضية التونسية على مؤتمر الصلح بباريس، عاد إلى تونس بعد رحلات وتنقلات في الوطن العربي والعالم الإسلامي، أنظر: مؤلف مجهول، **موسوعة السياسة**، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص 44.

[2] أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح...**، ج2، المصدر السابق، ص8.

[3] معمر العايب، **مؤتمر...**، المرجع السابق، ص35.

الشعب التونسي حرا متمتعا بكامل الحقوق التي تتمتع بها الشعوب الحرة، وهو يريد أن يصل لهذه الغاية عن طريق التحقيق العاجل لنظام دستوري يسمح لهذا الشعب بحكم نفسه بنفسه....". [1]

حيث قام المنشقون من الحزب الدستوري القديم إلى عقد مؤتمر في قصر هلال في الساحل يوم 2 مارس 1934، ومن خلال هذا المؤتمر تم الإعلان عن ميلاد الحزب الدستوري التونسي الجديد، وكان من اهتمامات انعقاد المؤتمر التنديد بالفريق المسير سابقا وبصياغة قواعد أساسية جديدة للحزب ومن أهمها ما يلي:

- تنظيم محكم في البناء.
- إقرار الحريات العمومية.
- انضباط داخلي تام في أجهزة الحزب الجديد.
- برلمان تونسي منتخب وحكومة مسؤولة أمامه.
- الفصل بين السلطات وإجبارية التعليم... [2]

احتل الحزب الدستوري التونسي الجديد مكان الصدارة في الحركة الوطنية وكان ذلك منذ أواخر الثلاثينات، ويرد الأستاذ العقاد بأن حسب تسميته " الدستوري"

فإنهم اختاروا الأسلوب الشرعي، والذي يؤمن بالحل السلمي السياسي في إطار التفاوض مع المستعمر لا الثورة عليه. [3]

وقد انتخب الدكتور الماطري رئيس للحزب والأستاذ بورقيبة أمينه العام وللتمييز بين الحزب القديم والحزب الجديد أعطى لهيئته الإدارية اسم " الديوان السياسي" بينما احتفظ القدماء باسم اللجنة التنفيذية، ولقد بدأ الحزب الجديد بنشر الدعوة لتكوين حراك شعبي من

---

[1] علال الفاسي، **الحركات...**، المصدر السابق ص 58-59.

[2] محمد الهادي شريف، **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، ط3، دار سراس، تونس،1993، ص122.

[3] صالح العقاد، **السياسة والمجتمع في المغرب العربي**، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية،1997، ص23.

أجل الضغط على الإدارة الفرنسية وإرغامها بالاعتراف بالحقوق عن طريق المظاهرات ونتيجة لذلك قامت الإدارة الفرنسية بتعطيل جريدة العمل واعتقال الزعماء. [1]

كانت الأوضاع في تونس بعد أحداث 9 أفريل في حالة سيئة، حيث فرضت حالة من الحصار في ولايات تونس ومن بينها منطقة القبلي وسوسة، حيث تم إلقاء القبض على زعماء الحزب الدستوري التونسي الجديد وقادته، ومناضليه حيث وجهت إليهم تهتم كان بإمكانها أن تؤدي إلى الحكم بالإعدام، وقامت الإدارة الفرنسية بحل الحزب الدستوري الجديد وإغلاق نواديه وتم حجز كل ممتلكات الحزب. [2]

وبعد أن وقع القمع والاضطهاد في صفوف الحركة الوطنية التونسية، وكان ذلك قبل عودة الحبيب ثامر من فرنسا، قاد الحركة الوطنية الباهي الأدغم والذي عرف في الأوساط الشعبية التونسية بالصدق والوطنية، وكان الأدغم رفقة زملائه حيث كان لهم دور فعال في تنظيم الخلايا السرية للحزب الدستوري الجديد، والتي كانت مهمتها تدمير الجسور، وقطع أسلاك الهاتف، وبالإضافة إلى اغتيال بعض المستعمرين، ونشر الذعر في صفوفهم. [3]

وسرعان ما برز من جديد نشاط الحزب الدستوري الجديد والذي أخمده الاضطهاد الموالي لحوادث تونس الدامية، وذلك عندما رفعت حالة الحصار وتم إطلاق مائة وخمسين سجينا وذلك بإدارة طبيب شاب من مدينة تونس وهو " الحبيب ثامر"، وقد ساعده في ذلك ابن خاله الطيب سليم، وقد انحصر ذلك النشاط في حملة لفائدة سراح قادة الحزب التسعة عشر المسجونين بتهمة التآمر. [4]

ملأ الحبيب ثامر الفراغ، وحل محل الباهي الأدغم ، فقام الدكتور ثامر بإنشاء الديوان السياسي السري السادس، وأصبح المسؤول الأول عن الحزب في تونس فيذكر

---

[1] علال الفاسي، **الحركات...**، المصدر السابق، ص76.

[2] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص286.

[3] الطاهر عبد الله، **الحركة...**، المصدر السابق، ص66.

[4] شارل أندري جوليان، تر: المنجي سليم وآخرون، **إفريقيا الشمالية تسير القومية الإسلامية والسيادة الفرنسية**، د ط، دار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص117.

الأستاذ الهادي بكوش بأن ثامر باشر هذه المسؤولية في فترتين تخللتهما إقامة في السجن دامت قرابة عام وعشرة أشهر، وبالإضافة إلى أن ثامر أعطى نفسا جديدا للحزب ، فكان حريصا على الاتصال بالمناضلين فكان يقوم بزيارات كثيرة في مناطق مختلفة في تونس، فيعقد في هذه المناطق اجتماعات رفقة نخبة من المسؤولين، والذين كانوا يملكون مواهب خطابية، فيزرعون الوعي ويبعثون الحماس في نفوس الشعب التونسي. [1]

أصبح للحزب الدستوري الجديد مصدرا ألا وهو جريدتين أسبوعيتين وهما:

" جريدة الحرية" وكان أول عدد لها بتاريخ 28 فيفري 1948 وكان يديرها السيد علي البلهوان[2]، وجريدة "الرسالة" وكان أول عدد لها بتاريخ 25 أفريل 1948 وكان يديرها الهادي نويرة. [3]

تعددت في عهد الحبيب ثامر عمليات المقاومة كحرق المنشآت الاقتصادية وتخزين الموانئ وقطع الخطوط الهاتفية، ومحاولة هدم سور ثكنة القصبة وتوزيع المناشير، برزت برعايته لجنة المقاومة وشارك فيها العديد من المناضلين ومن بينهم: البشير زرق العيون، ومحمد ابن عمارة، وعمر حميدة.... [4]

وبالرغم من كل عمليات المقاومة فإن الإدارة الفرنسية قامت بمعاملة سيئة وقاسية اتجاه الحزب الدستوري الجديد مقارنة بسياستها التي طبقتها ضد الدستور القديم والتي تعتبر شعاراته أكثر حماسا فيما يتعلق بالاستقلال السياسي. [5]

---

[1] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص286.

[2] علي البلهوان (1909-1958): ولد في تونس، تابع دراسته العليا بكلية الآداب بباريس 1932، بعد إحرازه على الإجازة في اللغة والآداب العربية، دخل ميدان النضال الحزبي مبكرا مع حزب الدستوري الجديد 1936، كلف بعدة مهام منها الإشراف على تنظيم الحزب 1943: أنظر: رشيد الذوادي، **علي البلهوان حياته وآثاره**، ط1، دار عطارد، تونس،2004، ص،22-28.

[3] محمد الهادي شريف، **تاريخ...**، المرجع السابق، ص121.

[4] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص287.

[5] معمر العايب، **مؤتمر...**، المرجع السابق، ص36.

كانت النشريات السرية التي يصدرها الحزب الجديد لإنارة الرأي العام، وإضفاء الروح الوطنية في الشعب التونسي بمثابة مقام الصحف الوطنية المعطلة والاجتماعات الحماسية، وكان الحزب الجديد ينظم من وقت لأخر مظاهرات في الشوارع احتجاجا على السلطة الفرنسية وسياستها في تونس، وكانت أول مظاهرة قام بها الحزب الدستوري التونسي الجديد في ميناء تونس وشوارعها. [1]

وبالرغم من أن الحزب الدستوري كان له نشاط مكثف إلا أنه كانت توجد بعض الاختلافات بين أعضاء الحزب ونذكر منها الخلاف الذي كان بين الحبيب بورقيبة والحبيب ثامر فكان بورقيبة يفكر: " أنه هو الحزب والحزب هو بورقيبة"، وهذا لم يرق الحبيب ثامر الذي اعتبر نفسه ليس أقل وطنية من بورقيبة فوضع حدا لألاعيب بورقيبة فأخرجه من موقع القرار بفضل حنكته وجرأته في العمل[2].

5) موقف السلطات الفرنسية من نشاط الحبيب ثامر:

تفطنت الإدارة الفرنسية من تحركات الحبيب ثامر وتضايقت كذلك من تزايد نشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد، وانتشار عمليات المقاومة في مختلف مناطق تونس، وعدم تقبلها لفكرة استنجاد الديوان السياسي السادس بدول المحور من أجل الانفصال عن فرنسا وتحقيق الاستقلال، فتم اعتقال ثامر لأول مرة لأربعين يوما مع مجموعة تقدر بـ ثمانية عشر مناضلا بسبب مظاهراتهم يوم 2 جويلية 1940 أمام قصر " أحمد باي الثاني"" مطالبين بإلغاء الحماية وإطلاق الزعماء المعتقلين. [3]

وكان من بينهم بورقيبة ورفاقه المعتقلين في " بورسان نيكولا" بمرسيليا. وفي نفس الوقت وزعت الفروع الحزبية بيانا على الشعب بنفس المطالب التي كانت تهدف إلى إلغاء نظام الحماية في تونس، وإطلاق سراح المعتقلين حيث قام المقيم العام الأميرال" استيفان"

---

[1] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص287.

[2] نجاة عبو، **التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف**، مذكرة ماجستير، جامعة بوضياف، المسيل ، 2014، ص102.

[3] الهادي بكوش، **شهادات...**، مصدر سابق، ص289.

باعتقال سائر أعضاء الوفد الدستوري الجديد وبفضل تدخل الباي بنفسه فإن اعتقال ثامر ورفاقه لم يدم طويلا وأفرج عنه في 3 أوت 1940، ولكن اعتقاله لم يؤثر في سير الحركة الوطنية التونسية حيث استمرت في نشاطها. [1]

ولما تبين للحبيب ثامر أنه مهدد بالإيقاف مرة ثانية، قرر اللجوء إلى البلاد العربية لمواصلة الكفاح في الخارج وكذلك لربط الصلة بدول المحور ومطالبتها بالاستقلال، حاول الهجرة سرا رفقة الطيب سليم، عن طريق ليبيا ولكن أمرهما كشف، فقبض عليهما في منطقة بني قردان بليبيا يوم 21 جانفي 1941، وأحيل إلى المحكمة العسكرية والتي حكمت عليه يوم 27 جانفي 1941 بعشرين سنة أشغالا شاقة وإبعادا عن تونس بعشرين سنة.

كان الحبيب ثامر في السجن متصلا بالمقاومة، حيث بقي يوجهها ويشجعها ويقدم الدعم لها، فقام بإنشاء " منظمة سرية" في ماي 1941 وكانت تحت اسم "اليد السوداء" والتي تعززت بها المقاومة التونسية وكان ورائها العديد من المناضلين ومن بينهم: حسين التريكي، سليمان آغا، بلحسن جراد... ومن داخل السجن كان ثامر نيابة عن المساجين يسلط الضغط على السلطة الفرنسية لتحسين معاملتها لهم، ومنحهم حقوق السجناء السياسيين[2].

وفي أواخر جانفي وبداية فيفري 1942 أضرب المساجين الثمانية عن الطعام وقاموا بإعادة المحاولة في شهر جويلية مدة ستة أيام وبتاريخ 14 جانفي 1942 حاولوا الخروج من السجن هروبا، فقام الحراس بإطلاق الرصاص عليهم فقتلوا منهم أربعة وجرحوا أربعة آخرين، فتراجعوا وسلطت عليهم إدارة السجن عقاب شديد جراء ذلك. [3]

وفي 19 جوان 1942 اعتلى العرش الحسيني محمد منصف باي والذي كان معروفا بعواطفه الوطنية وقد طالب في رسالة بعث لها إلى الماريشال "بيتان" بتاريخ 4 أوت 1942

---

[1] علال الفاسي، **الحركات...**، المصدر السابق، ص 85-86.

[2] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص289.

[3] رشيد الذواري، **سلسلة...**، المرجع السابق، ص10.

تحتوي على ستة عشر مطلبا وكان من بينها الإفراج عن ثامر ورفاقه، وطالب باحترام السيادة التونسية والاستجابة لرغبات الشعب. [1]

حيث وعدت الحكومة الفرنسية بإنجاز مطالب المنصف باي، ولكن هذا الوعد لم يتحقق، وفي 9 نوفمبر 1942 احتلت الجيوش الألمانية تونس، فتدخل الباي لإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، فعاد الحبيب ثامر لقيادة الحركة الدستورية بصفة معلنة حيث قام بتجديد تنظيم الحزب الدستوري وكان ذلك يوم 30 نوفمبر 1942. [2]

فبمجرد خروج ثامر من السجن أستأنف النضال فقام بتنظيم شؤون الحزب الحر الدستوري الجديد وتجديد خلاياه، وأصدر جريدة " إفريقيا الفتاة" وكانت اللسان الرسمي الناطق للحزب والتي خدمت القضية الوطنية بحماس، وساهم في تحريرها شبان وطنيون وكان من ضمنهم" الرشيد إدريس".[3]

وفي 7 ماي 1943 أعلن الجنرال " جيرو" خلع المنصف الباي، وفي نفس الوقت أعلن الباي حياده، ورفض كل عروض الألمانيين، حيث تم نقله إلى الأغواط في الصحراء الجزائرية ثم إلى (تنس)، حيث بقي معتقلا، وفي الفاتح من سبتمبر 1947 تم إعدام مئات من الأفراد وحكم على الآلاف بسنوات مختلفة من السجن. [4]

فغادر الحبيب ثامر البلاد التونسية خشية من الوقوع في يد السلطة الفرنسية، فانتقل الحبيب ثامر إلى باريس ومر إلى برلين وأقام فيها قرابة العام محاطا برفاقه من الحزب ما عدا يوسف الرويسي الذي رجع إلى برلين، ولم يستسلم ثامر إلا بعد توغل روسيا في برلين وتواصل تقدم الحلفاء ورأى الحبيب ثامر أن الإقامة في باريس أصبحت غير آمنة فقرر الهجرة إلى إسبانيا. [5]

---

[1] الهادي بكوش، **شهادات ...**، المصدر السابق، ص290.

[2] علال الفاسي، **الحركات...**، المصدر السابق، ص86.

[3] محمد محفوظ، **تراجم...**، المرجع السابق، ص212.

[4] علال الفاسي، **الحركات...**، المصدر السابق، ص 87-88.

[5] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص 293.

وحاول ثامر الالتحاق بإسبانيا مرات عديدة ولكنه وجد صعوبات مانعة من السلطات الألمانية في باريس، وأرادت الاحتفاظ به ونقله إلى برلين فرفضت تسليم وثائق سفره ولكنه تجاوزها وتمكن من دخول إسبانيا خلسة بصفة غير قانونية بواسطة قارب صغير وغرق هذا القارب في وسط البحر فقطع بقية المسافة سباحة حتى تمكن من الوصول إلى الشواطئ الإسبانية، فألقت السلطة إسبانية القبض لإشتباهها في أمره، ولم تطلق سراحه، الا بعد أيام من البحث والتحري، وبقي في اسبانيا سنة وعشرة أشهر حيث تحصل على منحة لاجئ من الحكومة الاسبانية. [1]

6) انضمامه لمكتب المغرب العربي (1947م):

وجهت دعوة للحبيب ثامر للالتحاق بمصر لكن الامر لم يكن سهلا، فتدخل لحبيب بورقيبة لفائدته، وأقنع وزير العراق والمفوض بأن يمكنه ورفاقه من جوزات سفر عراقية، وفي عام 1946 تمكن الحبيب ثامر من اللجوء إلى القاهرة مع رفاقه، وبدأ عندئذ المرحلة الثالثة من مسيرته النضالية، حيث تغيرت الأوضاع في هذه الفترة. [2]

كان ثامر في هذه الفترة مهددا بتطبيق حكم الإعدام الذي أصدرته ضده محكمة عسكرية فرنسية بتونس بتهمة مقاومة فرنسا والتواطئ مع دول المحور، مما حد من نشاطاته في العالم، وأغلق أمامه بلدانا كثيرة، وكانت مصر أن تكون من بين الدول المحظورة على ثامر لولا تدخل شخصيات عربية ومصرية لفائدته، فالتحق بمصر في القاهرة يوم 10 جوان 1946، حيث بذل نشاطا كبيرا في الصحافة المصرية وفي مكتب المغرب العربي للتعريف بالقضية التونسية. [3]

.... وإن الوقائع التي شهدتها منطقة المغرب العربي، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، جعلت قادة الحركة المغاربية يتأكدون بعدم جدوى مسايرة الاستعمار الفرنسي

---

[1] محمد محفوظ، **تراجم...**، المرجع السابق، ص 212.

[2] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص293.

[3] محمد محفوظ، **تراجم...**، المرجع السابق، ص 212.

بالوسائل والطرق التقليدية، وخاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر، والقمع الذي شهدته قريتي زمردين وبني حسان بتونس في 30 جوان 1946 والحوادث التي شهدتها مدينة مكناس في المغرب سنة 1945. [1]

وكانت تونس تضم العديد من التشكيلات السياسية والتي كان غرضها الاستقلال الذاتي وتحرير البلاد من المستعمر الفرنسي وكان نفس الأمر بالنسبة للجزائر والمغرب. [2]

وأصبح المغاربة يفكرون بجدية، في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغاربية، ولتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي، ومن بين العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا المشروع هو ظهور الجامعة العربية 1945 ومساندتها لقضايا التحرر في البلدان العربية ومنها منطقة المغرب العربي.[3]

وأصدر مكتب المغرب العربي ببرلين جريدة " المغرب العربي" حيث صدر عددها الأول من جديد يوم 26 فيفري 1945، وظهر العدد الثاني والأخير ويوم 14 مارس 1945، وكانت أهداف الجريدة التعبير عن فكرة القومية في المغرب العربي. [4]

وكان لهذا المكتب دورا كبيرا في دعم النضال الوطني في بلاد المغرب العربي حيث يعتبر أول نواة لوحدة المغرب العربي، وكان الهدف الأساسي من وراءه هو التعريف بالقضية المغاربية وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك. [5]

يعتبر مكتب المغرب العربي في القاهرة لجنة سياسية تشمل أعضاء من المغرب العربي، تونس، الجزائر، المغرب، وينقسم الأعضاء إلى دائمين وزائرين فالأعضاء الدائمين هم الذين يشاركون في نشاطات المكتب ويتصلون به من خلال وجودهم في القاهرة مثل:

---

[1] معمر العايب، **مؤتمر...**، المرجع السابق، ص،48-49.

[2] محمد الهادي شريف، تاريخ...، المصدر السابق، ص 129.

[3] معمر العايب، **مؤتمر...**، المرجع السابق، ص 49.

[4] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص 463.

[5] رانية مخلوف، **الإعلام ودوره في الحركة الوطنية (1947-1949)**، دار العلم والمعرفة، 2013، الجزائر، ص115.

الحبيب ثامر الذي شغل منصب مدير المكتب 1947 ونجد أيضا من الأعضاء الزائرين علال الفاسي.

فبرغم من اختلاف أعضاء من المكتب من صحفيين ومحامين وأطباء واختلاف آفاقهم السياسية إلا أنها جمعتهم رغبة واحدة ألا وهي الاستقلال وعدم الرضوخ للاستعمار وتمثلت مطالبهم في النقاط التالية:

- لا يقبل حل واحد: الاستقلال الكامل في أقطار المغرب العربي باختيار نظمها السياسية بحرية.
- رفض الاتجاه الفرنسي رفضا تاما وفي أي شكل من الأشكال.
- لا يمكن مفاوضة اتحاد إلا بعد الحصول على الاستقلال.
- مكتب المغرب العربي ديمقراطيا، لا شيوعيا ولا اشتراكيا ولا فاشيا.

ركز أعضاء المكتب المغرب العربي على قضية أساسية وهي الاستقلال[1].

ولأجل هذا الهدف عمل المكتب بكل الوسائل لتحقيق هدفه عن طريق إصدار نشريات عن منطقة المغرب العربي، والإذاعة والأنباء، وكانت مكتبة مكتب المغرب العربي تحتوي على نسخ من مؤلفات ونشرات مرتبطة بالشمال الإفريقي وكذلك القصاصات، وبالإضافة إلى إحصاءات عن صحف عربية التي كتبتها عن المغرب العربي، وقام المكتب أيضا باستقبالات وحفلات وندوات صحفية. [2]

7) مشاركة الحبيب ثامر في المؤتمر الاقتصادي 1949:

في 23 نوفمبر 1948 عين مكتب المغرب العربي بالقاهرة الحبيب ثامر للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي والذي كان منعقد في باكستان، حيث أوفد مكتب المغرب

---

[1] محمد بن عبود، **مكتب...**، المصدر السابق، ص43.

[2] علال الفاسي، **الحركات...**، المصدر السابق، ص380.

العربي كل من على الحمامي من الجزائر وأمحمد بن عبود من المغرب للمشاركة في هذا المؤتمر [1].

وقد عرّف ثامر بالقضية التونسية وشهر بسياسة القمع الاستعماري فيها وبعد انتهاء المؤتمر الإسلامي وجهت دعوة لثامر من قبل حكومة باكستان فقبل دعوة الحكومة، فزار عدة مدن باكستانية، حيث قام بإلقاء المحاضرات عن تونس وعن كفاح لمغرب العربي في سبيل التحرر من الاستعمار الفرنسي [2].

وبعد النشاط المكثف الذي قام به ثامر وزملائه حدثت الكارثة حيث تحطمت الطائرة التي كانت تقلهم حيث أودت بحياتهم[3]، فكانت نهاية المطاف في هذه الجولة وفاة هذا البطل المناضل في ظرف عصيب كان وطنه مازال بحاجة ماسة إلى كفاحه فقد لقي حتفه في اصطدام الطائرة في مدينة بثاور لاهور يوم 13 ديسمبر 1949، وهكذا طويت صفحة هذا المناضل الكبير [4].

8) الحبيب ثامر من خلال كتابه «هذه تونس".

- سياق اصدار الكتاب 1948م:

يعد كتاب " هذه تونس" والذي صدر عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة في شهر أفريل من عام 1948، المرجع الثاني في تاريخ تطور الحركة الوطنية التونسية[5]، حيث أن ثامر ترك تأليفا واحدا هو "هذه تونس" وتم طبعه في القاهرة، وهو كتاب تاريخ للبلاد التونسية، لاسيما في العصور الحديثة وتعاقب الحضارة فيها، حتى وقوع الاحتلال الفرنسي، وتتبع فيه أطوار الكفاح ضد الاستعمار، وبسط بإطناب أحوال تونس السياسية والاجتماعية

---

[1] محمد بلقاسم، **الاتجاه...**، المرجع السابق، ص 555.

[2] محمد محفوظ، **تراجم...**، المرجع السابق، ص212.

[3] الهادي بكوش، **تراجم...**، المصدر السابق، ص 296.

[4] محمد محفوظ، **تراجم...**، المرجع السابق، ص212.

[5] رشيد الذاودي، **سلسلة...**، المرجع السابق، ص14.

والاقتصادية في عهده وفضح طرق وأساليب الاستعمار في الاعتداء على الحريات إلى غاية الحركة التونسية[1].

وصدر هذا الكتاب بعد كتاب تونس الشهيدة الذي صدر بباريس في جانفي 1920، وقبل كتاب تونس الثائرة الذي ألفته لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة في عام 1954 والقاسم المشترك الذي يجمع بين هذه المؤلفات أنها ألفت بطلب من عناصر النخبة المؤسسة للحزب الحر الدستوري التونسي، وأعضاء الديوان السياسي المسير للحزب الحر الدستوري الجديد، وقد أكد المناضل رشيد إدريس رفيق ثامر بمكتب المغرب العربي بالقاهرة ذاكر بالخصوص أن كتاب هذه تونس هو نتيجة لعمل جماعي من حيث جمع المعلومات ومضيفا أن الكتاب جاء يعكس عقلية مؤلفه الحبيب ثامر الواضح التفكير فلقد كان هذا الكتاب عملا علميا دقيقا [2].

-مضامين الكتاب:

يتضمن كتاب الحبيب ثامر " هذه تونس" في مائة واثنتان وأربعون صفحة، ومنها ما خصصت لتقديم الكتاب، وقد قسمها المؤلف إلى كتابة مقدمة في صفحتين وإلى اثني عشر فصلا، وكما أنه خصص سبعة عشر صفحة للخاتمة والملاحق والمصادر والمراجع، وتتمثل عناوين فصول الكتاب إلى اثنتا عشر فصلا وهي كالآتي:

الفصل الأول: جغرافية تونس (7 ص).

الفصل الثاني: عصور تونس التاريخية (17 ص).

الفصل الثالث: الحماية الفرنسية (7 ص).

الفصل الرابع: النظام الدستوري (10 ص)

الفصل الخامس: السياسة الاقتصادية والمالية (15 ص).

الفصل السادس: التعليم (6 ص).

---

[1] محمد محفوظ، **تراجم.....**، المرجع السابق، ص 212.

[2] رشيد الذاودي، **سلسلة...**، المرجع السابق، ص15.

الفصل السابع: الصحة والإسعاف العام (4 ص).

الفصل الثامن: الإدارة والوظائف العامة (5 ص).

الفصل التاسع: نظام القضاء (4 ص).

الفصل العاشر: الحريات العامة (4 ص).

الفصل الإحدى عشر: سياسة التجنيس (4 ص).

الفصل الاثني عشر: الحركة الوطنية (32 ص). [1]

لقد خصص الحبيب ثامر للمقدمة صفحتين، ولقد سبقها بصور خاصة للزعماء وشخصيات مغاربة ومنها صورة للباي التونسي" منصف محمد" وعنونها بـ: صاحب الجلالة محمد المنصف ملك تونس الشرعي المنفي بمدينة " بو" في فرنسا.

والصورة الثانية كانت للزعيم عبد الكريم الخطابي وكانت تحت عنوان:" حضرة صاحب السمو الأمير عبد الكريم الخطابي بطل المغرب العربي.

وثالث صورة كانت للأمير محمد عبد الكريم الخطابي، وسماها باسم: حضرة صاحب السمو محمد عبد الكريم الخطابي.

وآخر صورة للزعيم بورقيبة حيث منحها عنوان: الزعيم الحبيب أبو رقيبة رئيس الحزب الدستوري التونسي.

تطرق ثامر في المقدمة إلى مكتب المغرب العربي حيث تعود إلى إصدار رسائل بين الفترة والأخرى، والذي كان يهدف بتعريف بقضايا أقطار المغرب العربي وكفاحها من أجل استرجاع سيادتها واستقلالها[2].

فيذكر ثامر لولا هذه المؤلفات والتي كانت من بينها كتاب " هذه تونس" لبقية أقطار المغرب العربي مجهولة من طرف العالم العربي فكانت المصادر الأجنبية شحيحة حيث كانت تحرص على إخفاء الحقيقة وهذا ما يتوافق مع مصلحتها العامة.

---

[1] الحبيب ثامر: **هذه تونس**، د ط، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1948، ص 142.

[2] نفسه، المقدمة.

وهذا ما أدى بمكتب المغرب العربي إلى إصدار سلسلة من الكتب تتناول دراسة مفصلة لأقطار المغرب الثلاثة " وهذه تونس" يتناول بإجمال حياة بلاد تونس من خلال عصورها التاريخية إلى غاية عهد الاستقلال ويرد ثامر كذلك أن الحماية الفرنسية ألحقت ضررا كبيرا بتونس وبالشعب المغاربي (المغرب الجزائر).

تناول الحبيب ثامر في الفصل الأول وكان تحت عنوان:" جغرافية تونس" التعريف بالموقع الجغرافي لتونس، حيث يرد بأن تونس تمتاز باتساع سواحلها المنبسطة ووفرة سهولها وسلسلة جبالها مما جعلها عرضة للتحرشات الأجنبية، ثم تطرق إلى طبيعتها وذكر بأن تونس تبلغ مساحتها 125190 كلم^2، وهي تمثل القسم الشرقي من المغرب العربي، تحدها من الغرب الجزائر، ومن الجنوب الشرقي ليبيا ومن الجنوب الغربي الصحراء، وتحدث عن الجبال ومنها سلسلة الأطلس وجبل زغوان وبوقرنين[1] وتتخلل هذه الجبال سهول كثيرة مشهورة بإنتاجها للحبوب.

وتحدث عن الشواطئ في تونس وتحدث بالتفصيل عن كل منطقة وما تشتهر به مثل مدينة صفاقس، والتي يشتهر أهلها بصيد الإسفنج، وفي جنوب خليج قابس توجد جزيرة جربة والتي اشتهرت بالبساتين والواحات الجميلة، وقام بتعريف مناخ تونس.[2]

كما تعرض ثامر إلى مدن تونس، ووصفها وصفا دقيقا، حيث ذكر أن هذه المدن كان لها دورا هاما في تاريخ تونس، وقد كان يبلغ عدد سكان تونس حسب إحصائية سنة 1945 ب: 3.015.170 نسمة[3]، وكان معظمهم من العرب المسلمين، وذكر ثامر بأن العنصر البربري الأصلي، وتطرق إلى تركيبة السكان المتواجدة في تونس، ولغتهم هي العربية. [4]

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس...**، المصدر السابق، ص 1-2.

[2] نفسه، ص 3.

[3] نفسه، ص 4.

[4] نفسه، ص 5.

وتحدث ثامر عن المنتجات والمعادن التي كانت تونس مشتهرة بها في العهد القديم ولقد اعتمد على الإحصائيات لسنة 1939 بالنسبة للزراعات والصناعات. [1]

أما بالنسبة للفصل الثاني فكان معنون بـ :"عصور تونس التاريخية" وتحدث عن تونس قبل الفتح العربي، وعن المراكز التجارية التي قام بتأسيسها الفينيقيون في القرن الثاني عشر ق.م وذكر بأن الحضارة الفينيقية التي دامت أكثر من عشر قرون تركت آثارا عميقة في تونس وتطرق بالتفصيل عن الحضارات التي تعاقبت في تونس[2]، وعن الفتح العربي وعن المغرب ومقاومتهم للروم والبربر في عهد الملوك وكيف تم الفتح الإسلامي في إفريقية، وكيفية تنظيم شؤون العرب لبلادهم وسياستهم في بلاد إفريقيا. [3]

وتطرق إلى تونس في القرن الثاني الهجري والحلافات السياسية التي أدت إلى ظهور الخوارج حيث كان لهذه الدعاية أثر كبير في انتشار الإسلام واللغة العربية وتحدث عن الخلفاء ودورهم في نشر الإسلام في المغرب ، وتطرق إلى دولة الاغالبة وعن الخلافة الفاطمية وعن الدولة الصنهاجية وبالإضافة إلى غزوة بني هلال، والدولة الموحدية والدولة الحفصية... [4]، وتحدث عن تونس في القرن العاشر الهجري وتحدث عن العهد التركي وكيف أصبحت تونس ولاية تابعة للخلافة العثمانية وعن امتيازات الحكم التركي في تونس وعن كيفية مبادرة تونس للتحرر من الخلافة العثمانية واعتراف الدول الأوروبية باستقلالها وعقد معها المعاهدات والاتفاقات وعن الإصلاحات التي اعتمدتها في تونس في جميع النواحي. [5]

ويمكننا القول أن الفصل الأول والثاني كان القصد من وراءه هو تعريف القراء المشارقة بواحد من بلدان المغرب العربي الذين كانوا يجهلون تاريخيه وجغرافيته.

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس...**، المصدر السابق، ص 9.

[2] نفسه، ص 10.

[3] نفسه، ص 11.

[4] نفسه، ص 11-18.

[5] نفسه، ص18-23.

أما بالنسبة للفصل الثالث كان تحت اسم:" الحماية الفرنسية" تحدث عن الظروف الدولية التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس وعن كيفية بداية التدخل الأجنبي في تونس حيث استطاعت في النهاية فرنسا أن تفوز على إيطاليا في اختلافها لتونس ثم ركز على فرض نظام الحماية في تونس وعن بنود المعاهد والتي كانت في 12 ماي 1881 والقيود الجديدة التي فرضتها فرنسا في تونس من أجل التدخل في شؤونها الداخلية وتناول مقاومة التونسيين لنظام الحماية، وكفاحه خلال الستين سنة الماضية وما قدموه من تضحيات وبطولات ومحاولة فرنسا القضاء على مقاومتهم عن طريق وسائل الإرهاب والإضطهاد. [1]

ولقد عنون الفصل الرابع بعنوان:" النظام الدستوري" حيث قام بالتعريف بأجهزة النظام الديمقراطي التونسي، فتطرق إلى مجلس الشورى والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية[2]، والقصد من وراءه هو التعديلات الفرنسية في هذا المجال.

أما الفصل الخامس كان بعنوان:" السياسة الاقتصادية والمالية" فذكر في البداية أن غاية الاستعمار هي الاستيلاء على ثروة البلاد المستعمرة، حيث شمل التدخل[3] الفرنسي في تونس فروع الإنتاج الثلاثة الزراعة والصناعة و التجارة، حيث قامت الإدارة الفرنسية بإصدار مجموعة من القوانين ، من أجل انتزاع الأراضي ومصادرتها أما الصناعة فقد قامت فرنسا بعرقلة تطور البلاد، وكان غرضها الأساسي هو المحافظة على تونس كسوق تجارية للبضائع الفرنسية، وفيما يخص التجارة كانت سياسة فرنسا الاقتصادية في تونس ترتكز على النظام الجمركي لحماية مصالحها.

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس...**، المصدر السابق، ص 24-30.

[2] نفسه، ص 31-38.

[3] نفسه، ص 41.

أما بالنسبة للسياسة المالية، فكانت ترمي إلى إفقار الأهالي التونسيين، وأن يتحمل التونسيين أعباء الميزانية حيث تتكون من ضرائب غير مباشرة، ورسوم تقع على عاتق المستهلكين ومصادرة أملاك الفلاحين. [1]

الفصل السادس تحت عنوان:" التعليم" حيث عملت على محاربة اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية، وتطبيق مناهج خاصة وقطع الصلة بين القومية العربية وبين ماضيها وتاريخها والوقوف بصفة عامة في وجه التعليم. [2]

وعنون الفصل السابع بـ:" الصحة والإسعاف العام" لم تهتم الإدارة الفرنسية بالصحة حيث لم تخصص مشاريع صحية لمقاومة الأمراض المعدية والوبائية والتي كانت منتشرة كثيرا عكس ما قامت به من مشاريع اتجاه المستوطنين، حيث كان إهمال السلطة الفرنسية لشؤون الصحة والإسعاف كانت سببا في كثرة الوفيات في تونس. [3]

أما بالنسبة للفصل الثامن فكان تحت اسم:" الإدارة والوظائف العامة " كانت الإدارة في تونس متشعبة بسبب وجود إدارتين إدارة تونسية اسمية، وإدارة فرنسية حقيقية. [4]

إن الفصل الخامس والسادس والسابع والثامن كان عبارة عن انعكاسات الاستعمار الفرنسي في تونس في الميادين السابقة الذكر.

أما الفصل التاسع كان معنون بـ:" نظام القضاء" كونت الإدارة الفرنسية في تونس محاكم فرنسية إلى جانب المحاكم التونسية، ويوجد في تونس القضاء الشرعي: فهو يختص بالنظر في الأحوال الشخصية والعقارات غير المسجلة، وكذلك القضاء المدني: يختص بالشؤون المدنية. [5]

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس...**، المصدر السابق، ص 55.

[2] نفسه ص 56-61.

[3] نفسه ص 62-65.

[4] نفسه ص 66-70.

[5] نفسه، ص 71-74.

أما بالنسبة للفصل العاشر فكان تحت عنوان:" الحريات العامة": كانت الإدارة الفرنسية تعتمد على القوة ضد الشعب وكانت تنكر جميع المبادئ الديمقراطية حيث كانت تمنع حرية الكلام والاجتماع والتنقل. [1]

تناول ثامر الفصل الحادي عشر بـ:" سياسة التجنيس": حيث ورد ثامر بأن باي تونس أجبر على إصدار أوامر عالية لتحقيق أغراض فرنسية، حاولت فرنسا بتطبيق سياسة التجنيس على التونسيين ولكن في الأخير هذه السياسة أخفقت إذ شعر الشعب بخطرها وقام بمعارضتها. [2]

وكان الفصل الأخير بعنوان:" الحركة الوطنية": حيث ذكر بأن هذه الحركة تعد من أقدم الحركات المناوئة للاستعمار الأجنبي في البلاد العربية، حيث ابتدأت هذه الحركة بالكفاح المسلح ثم لجأت إلى الكفاح السياسي، حيث ذكر: حركة الشباب التونسي: وكان أشهر رجال المقاومة السنوسي والبشير صفر، وذكر ثورة 1915 تحت قيادة " الحاج سعيد بن عبد اللطيف" وكان ذلك في الحرب العالمية الأولى، وتطرق إلى الحزب الحر الدستوري التونسي، وذكر بأن كتاب " تونس الشهيدة" للثعالبي فضح الاستعمار الفرنسي وتناول كيفية تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي وصار لهذا الحزب فروع في كافة المدن وانتشر انتشارا سريعا في أنحاء البلاد التونسية ، ثم تناول حركة " الشبان التونسيين" وكذلك تطرق إلى "الحزب يستعيد نشاطه" ثم إلى الحزب الحر الدستوري التونسيين الجديد" والاضطهاد والمقاومة" ، وأعاد نفس العنوان" الحزب يستعيد نشاطه" وكذلك" الاضطهاد وحركة المقاومة" وكتب عن " عودة

وتناول ثامر أيضا " الحركة الوطنية في أوروبا الحزب إلى الكفاح العلني".[3]" حيث أن قادة الحركة التونسية وكان من ضمنهم الحبيب ثامر والرشيد إدريس وحسن التريكي رأوا بأن الهجرة إلى أوروبا ضرورة من أجل العمل لحمل راية الكفاح، حيث تم إنشاء مكتب

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس...**، المصدر السابق، ص 75-78.

[2] نفسه، ص 79-82.

[3] نفسه ، ص83-101.

ببرلين سمي" بمكتب المغرب العربي" وآخر بباريس للدعاية لقضية بلادهم. وتطرق إلى " بعد احتلال قوات الحلفاء لتونس" و" حركة العمال في تونس": حيث كانت هذه الحركة من العناصر الأساسية في كفاح الشعب التونسي ضد الاستعمار الفرنسي، وبالإضافة إلى " الحركة الوطنية في المشرق" فكان بورقيبة له الفضل في التعريف بقضية تونس حيث بذل نشاطا كبيرا في ذلك، وكانت مهمة هذه الحركة ربط الصلة من جديد بين الأقطار الشرقية بتونس وتطرق في الخاتمة إلى عدة نقاط تم طرحها في العرض وذلك من أجل إعطاء صورة واضحة للقارئ. [1]

وقد تضمن هذا الكتاب عدة ملاحق من أجل تدعيمه، ومن بينها:

1-نص معاهدة باردو، المنعقد في 12 ماي 1881 وتضمنت عشرة بنود.

2-نص اتفاقية المرسى والمنعقد في 7 جوان 1883 وكان لها خمسة بنود.

3- ميثاق الوطني التونسي المنعقد يوم: 23 أوت 1947 فقد كان يعلن هذا الميثاق إن نظام الحماية نظام سياسي واقتصادي، لا يتفق مطلقا مع سيادة الشعب التونسي وكما تناول أيضا أشكال بيانية ومن بينها: منحى بياني يمثل إنتاج الفوسفات والحديد، وبالإضافة إلى أعمدة بيانية تمثل الميزان التجاري للصادرات والواردات في تونس.

ثم تطرق إلى القائمة البيليوغرافية والتي تم الاعتماد عليها. [2]

9) أهم ما كتب عن تأبينات الحبيب ثامر:

اهتزت تونس لموت المغفور له الدكتور الحبيب ثامر، ولقد أصيب تونس بحالة من الحزن حيث قام التجار بغلق محلاتهم وأضرب العاملون عن العمل ولقد خرجت صحيفتا الزهرة والنهضة بإطار أسود، حيث أقيم بجامع الزيتونة حفل ديني خاشع، حيث حضره قرابة حوالي ثلاثة آلاف شخص، وقام الرئيس الحبيب بورقيبة بتأبينه، ونوه بالدور الذي قام به الحبيب ثامر بعد أحداث 9 أفريل وأشاد بوطنيته واستقامته حيث رثاه الشعراء بقصائد كثيرة، وهذا مطلع إحداها:

---

[1] الحبيب ثامر، **هذه تونس...**، المصدر السابق، ص 103-112.

[2] نفسه، ص 115-128.

علو في الحياة وفي الممات لعمرك تلك إحدى المعجزات

ومجدا يا حبيب فخرا له بالموت فوق الراسيات.

ولقد أقامت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس ملتقيات مؤثرة تولى أثناءها ممثلو الأحزاب المغربية تأبينه وزميله الأستاذ علي الحمامي، و الأستاذ محمد بن عبود، حيث ألقى الطبيب المهيري والذي كان ممثل الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد كلمته قائلا: الدكتور ثامر كان مثال للدستوريين التابعيين للديوان السياسي، والمثل الصادق لنبل الفكرة القديمة، والرجل الذي يعتبر المغرب العربي وطن لا يرضى به بديلا، والبطل الذي وضع مصلحة الوطن فوق كل المسائل الحزبية والشخصية[1] وبمناسبة مرور الذكرى الأربعين لاستشهادهم كانت كلمة تأبين الأستاذ عبد المجيد بن جلون كالآتي: ومن ذا الذي لا يعرف الدكتور الحبيب ثامر وابتسامته الوديعة التي كانت من خلفها عزما لا يلين وابتسامته التي كانت تخفي استعداده الدائم لتحمل أفدح المتاعب والمسؤوليات لأجل تحقيق أي مصلحة عامة، ذلك الرجل كان عاملا من عوامل التوفيق والتنسيق وسط أفدح المشاكل، وأشدها تعقدا. [2]

ويذكر الأستاذ عبد المجيد بن جلون في جريدة البصائر أنه في مساء اليوم 12 ديسمبر 1949، وقد كان من ركاب الطائرة المرحوم الحبيب ثامر، والذي لم يعثر على جثته على أثر، فلقد كانت وفاته عبارة عن تضحية اختتمت حياته في سبيل تحقيق أكبر مشروع فكر فيه المسلمون. [3]

ولقد نشر محمد بن عبد الكريم الخطابي رسالة إلى جريدة الأهرام المصرية يوم 14 جانفي 1949 إثر وفاة الشهداء الثلاثة بعنوان:" شهداء المغرب العربي في كراتشي" كالتالي: أنعي إلى الأمة الإسلامية والأمة العربية وخاصة المغرب العربي بمزيد من الحزن وبالغ

---

[1] الهادي بكوش، **شهادات...**، المصدر السابق، ص 296-297.

[2] عبد المجيد بن جلون، **الثلاثة...**، المصدر السابق، ص 137.

[3] نفسه، ص 137.

الأسى استشهاد ثلاثة من أخلص رجالنا، وبقضية الحرية التي ندافع عنها، فقد أودى حادث مشؤوم بحياة شهدائنا الأبرار الدكتور الحبيب ثامر والأستاذ علي الحمامي والأستاذ أمحمد بن عبود أثناء عودتهم إلى مصر ملاذ الأحرار بعد أن مثلوا شعوبهم في المؤتمر الإسلامي بكراتشي".[1]

ولقد كتب الأستاذ توفيق المدني كلمة في هذا الموضوع المؤلم حيث عنوانها بالفاجعة وجاء فيها: " ...كذا فليجل الأمر، وليفدح الخطب فليس لعين لم يجد ماؤها عذر، ثلاثة من أبطال الكفاح والنضال، ومن المجاهدين الصادقين في سبيل الله والعروبة والوطن، خروا شهداء في ميدان الواجب والشرف، لم يدسن لهم عرض، ولم تنكس لهم رأس، ولم تلثم لهم كرامة لقد عاشوا أحرار، وكانوا خلال حياتهم العامرة الثرية بجلائل الأعمال...". [2]

قام التونسيون بتأبين الحبيب ثامر في جامع الزيتونة، وعندما حان موعد التجمع اكتض الجامع بالعلماء والطلبة ورجال السياسة والصحافة وغيرهم، ثم وقف الحبيب بورقيبة في محراب الجامع وأخذ يتحدث بلهجة حزينة مؤثرة عن فاجعة المغرب العربي، وأفاض في ذكر مآثر كل واحد من هؤلاء الشهداء ونضالهم المغربي ووفائهم وإخلاصهم لقضية بلادهم حتى استشهدوا. [3]

للحبيب ثامر مكانة خاصة بين قادة الحركة الوطنية التونسية وزعماء الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، فهو المناضل الوطني الذي آمن بحق شعبه في الحرية والاستقلال، حيث ساهم بصفة فعالة في نشاطه الوطني والمتمثل في جمعية طلبة شمال إفريقيا، وكما كانت له مساهمات ثقافية كإلقاء المحاضرات، وبالإضافة إلى دوره الكبير في مكتب المغرب العربي، وذلك من أجل بلوغ أهدافه ، وتحقيق طموحاته وتحمل من أجل ذلك السجن، حيث صقل نشاطه في محيط وطني مغاربي إسلامي، فقاوم فرنسا وحلفائها، وكان

---

[1] أمحمد بن عبود: **النضال الوطني للشهيد أمحمد بن عبود في المشرق شهادات ووثائق**، ط1، منشورات جمعية تطوان أسمير، طنجة 1997، ص11.

[2] محمد صالح الصديق، **أعلام...**، المرجع سابق، ص221.

[3] نفسه، ص 225.

من مخلفاته مؤلف واحد " هذه تونس" والذي يعتبر المرجع الثاني في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، كما كانت له مشاركة في المؤتمر الاقتصادي الإسلامي فكانت نهاية مطافه بباكستان . رحمة الله عليه– بعد نشاط مكثف.

الفصل الثالث:

أحمد أحمد بن محمود مسيرة نضال 1911-1949م

أمحمد أحمد بن عبود[1]، من أبرز قادة الحركة الوطنية في المنطقة السلطانية حيث ساهم بنصيب وافر في التعريف بالقضية المغربية في المشرق و أكد أن نشاطه في القاهرة و بالضبط في فترة الأربعينيات كان فاصلا سياسياً و ثقافياً، هدفه تحقيق استقلال منطقة المغرب العربي و ذلك بمكافحة الاستعمار الفرنسي و الإسباني.

1) المولد و النشأة:

ولد الشهيد أمحمد أحمد بن عبود في تطوان[2]، يوم الجمعة 13 ربيع النبوي عام 1339هـ الموافق ل 17 مارس 1911م، درس بتطوان و الدار البيضاء و فاس في جامع القرويين و في القاهرة في جامع الأزهر[3]، حيث امتازت منطقة الحماية الإسبانية عن منطقة الحماية الفرنسية بمكاسب و من بين هذه المكاسب في يخص ميدان التعليمي... أي البعثات التعليمية إلى المشرق العربي التي دشن بها فرانكوا[4]. سيطرته على المنطقة كانت تهدف رغم تدشينها لسياسة "التفاهم" مع نخبة المنطقة إلى استثمارها سياسياً و من بين هذه البعثات بعثة سنة 1948م التي سيكون أمحمد أحمد بن عبود سنة 1948 م و من ضمن هذه السياسة التعليمية الفرنكاوية ليست في الحقيقة الأمر إلا توسيعاً لانطلاق البعثات

---

(1) انظر الملحق رقم03.

(2) تطوان: هي معقل الوطنية المغربية و العربية الإسلامية لما لها و لأهلها من تاريخ نضالي مشهود منذ أن سقطت مدينة "سبتة" في يد الجيوش الصليبية، تحولت تطوان إلى ثغر عربي و إسلامي فانطلق منها المجاهدون ونسق فيها الوطنيون جهودهم، تقع مدينة تطوان المغربية في شمال المغربي للمغرب يقع البحر الأبيض المتوسط في شرقها و مدينة سبتة المحتلة في شمالها و مدينة طنجة غربها انظر الطيب لباز: علاقات **حزب الاستقلال المغربي ...**، المرجع السابق، ص87.

(3) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب ...**، مصدر سابق، ص 5.

(4) فرانشيسكو فرانكوا: (1892-1975) عسكري متشدد قاد الفريق الأجنبي خلال حرب الريف تزعم الحرب ضد الجبهة الشعبية الإسبانية إنطلاقا من شمال (1936-1939) وعد بإعادة الملكية و هو ما حدث بعد وفاته سنة 1975، أنظر: سعد عبد الخليفة العبيدي و آخرون، **حركات التحرر المغربي و الجامعة العربية (1945-1948)** في مجلة البحث العلمي في الآداب ع 19، ج 6، جامعة عين الشمس، مصر 2018، ص196.

العلمية التي وضع قواعدها الشيخ عبد السلام بنونة انطلاقا من تفكيره السياسي و الفكري[1]، و حصل من جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) على إجازة في الحقوق سنة 1943م[2].

حيث تدوم دراسة الحقوق ثلاث سنوات أو أربع، إن هؤلاء الطلبة التطوانيين الذين درسوا بالمشرق العربي يتميز تفكيرهم السياسي إن قليلاً أو كثيراً وهم متشبعون بالثقافة العربية الإسلامية و البعض منهم ينظم شعرا عربياً خالصاً لا يقل جودة عن شعر الكثير من الشعراء المعتمدين في تدريس الشعر العربي الحديث، فهذا أمحمد أحمد بن عبود ينظم سنة 1939م، أي عندما كان طالبا مبتدئاً في الحقوق في الخصومة بين المحافظين و دعاة الإصلاح.

وهبت عتيمة وحرمت منها لنشرب من كؤوس زنجبيلاً

رأيت بنود قلبك في رياض نعيم الله كنت له سبيلاً[3].

و بعد ما أنهى دراسته عاد إلى وطنه[4]، وكانت هذه البعثة الطلابية أخر بعثة تنظم للطلبة المغاربة في تطوان و حيث كان هنالك سببان سبب ظاهري وهو احتجاج الحكومة بظروف الحرب، أما السبب الخفي فهو النشاط الذي ابداه أمحمد أحمد بن عبود في القاهرة فيما بعد[5].

2) أمحمد أحمد بن عبود من خلال وسطه العائلي و السياسي:

قال عنه صديقه التونسي عبد المجيد بن جلون «و من ذا الذي لا يعرف اسم المغفور له السيد أمحمد بن عبود بين رجالات السياسة في سائر أنحاء العالم العربي والإسلامي ذلك الرجل الذي علم المشارقة أن إخوانهم ليسوا عبيداً أو سحرة ومشعوذين كما كان الاستعمار يصورهم وإنما هم أباه أعزاء يعرفون كيف يغتصبون الاحترام من أخواتهم

---

(1) جليلة المؤدب، **ثلاثة رموز...**، مرجع السابق، ص 97.

(2) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص 5.

(3) جليلة المؤدب، **ثلاثة رموز...**، مرجع السابق، ص 99.

(4) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب....**، مصدر سابق، ص 5.

(5) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج10، ط 1، شركة فاس للطباعة، القاهرة 2006، ص 254.

وأعدائهم على سواء[1]، و يقول الدكتور أمحمد أحمد بن عبود ابن الشهيد[2]، إنه ترك فراغا لا يعوض في قلب زوجته التي احتفظت بأحلى ذكريات حياتها بجانبه في القاهرة، فكثيرا ما وصفت بشاشته وروحه الفكاهية وجديته في العمل وإرادته الحديدية وإخلاصه لأصدقائه وللقضية الوطنية وشجاعته في مواجهة الاستعمار والأخطار التي عقبت عن ذلك و سخائه مع الفقراء وانسجامه مع العظماء والبسطاء على سواء»[3].

وقال في حقه الزعيم علال القاسي: «كان مثل القدوة في التنفيذ والجرأة في العمل، فلم أعرف في حياتي أحداً مثله في التجرأ على كبار الشخصيات النادرة وقد عاش في المشرق وعرفة طبيعة الاتصال بالناس فيه يقدر الخصلة قدرها و يفهم مغازيها....»[4].

عدد صفاته صديقه عبد المجيد بن جلون بقوله: «وسوف يعرف الناس أن الأستاذ أحمد بن عبود كان إماماً من أئمة الدعاية لقضايانا في الخارج، كان داهية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ولكن سر العظمة في دهائه هو أنه لم يسخره لتحقيق أغراض شخصية، ولو فعل لكان من أعظم الذين حققوا هذه الأغراض، كرس دهائه لمصلحة بلاده وكان يظهر خلف هذا الدهاء إنسانية عميقة كانت نفسه تطرق للكفاح ولكن ضد الأقوياء وحدهم، أما الضعفاء فكان يسعى إليهم ولو كانوا من خصومه، ولعل في ذلك يرجع إلى طبيعته الرياضية...قال كذلك علم الله أنه كان من شبابه إلى كهولته شاهد عدل ورجل وطنية صادق سليم وأمين»[5].

وقال الأستاذ محمد بن محمد الخطيب أنه كان زعيماً بقوله:«.... ذلك أن من يصف ابن عبود بكونه جندياً مجهولاً، فهو غالط إذ أن الجهالة بالنسبة للجندي أمر يأتي مع التجربة وإنما هي موهبة من مواهب التي يحض بما من أتاه قدره لكي يكون زعيماً... وقد

---

(1) عبد المجيد ب جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا....**، مصدر سابق، ص 137.

(2) انظر الملحق رقم 04.

(3) أمحمد بن عبود، **النضال الوطني...**، مصدر سابق، ص11.

(4) نفسه، ص13.

(5) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي ...**، مصدر سابق، ص 273-274.

كان ابن عبود عفيف الرأي، بعيد النظر قوي الإيمان، سديد المراس، فيما يعالجه فأتت إليه الزعامة تجر ذيلها إليه».

كان بطلا من بين الأبطال ومكافحاً من بين المكافحين يثبت ذلك إيمانه ومعرفته بالفكرة الوطنية الحية، وهو الذي نقل إلى الشرق هموم المغرب العربي، كانت هموم المغرب شغله الشاغل يوم كان طالباً يدرس في الجامعة المصرية كان يعمل باستمرار من أجل التعريف بعقيدتنا و جهادها وكفاحنا[1]، في قول عبد المجيد بن جلون "... لم يكن يعرف اليأس كان يرى أن اليأس شيء لا وجود له وطالما عرض علينا مشروعات كنا نراها جميعاً خيالية»[2]، ويضيف عبد المجيد بن جلون«...عرفت المغفور له السيد بن عبود في أواخر سنة 1937 و لم تمر سوى بضعة أيام على هذه المعرفة حتى انقلبت إلى صداقة متينة ضلت تجمعنا إلى آخر لحظة»[3].

قال عنه ابنه: لم يكن لي أن أتعرف على أبي الشهيد و لكنه مازال حياً في قلبي و في ذاكرتي ومزال حيا في عاطفتي ووجودي، و كذلك في أمالي إنه مازال حياً في أبحاثي قد عشت معه عندما وضعت نبذة عن حياته، وعشت معه في أبحاثي وعندما ناقشت مواضيع كثيرة مرتبطة به مع زوجتي السيدة تماضر الخطيب.

كما عشت معه خلال مشاركتي في مناقشة عدد من الرسائل والأطروحات لنيل الدكتوراه كدكتوراه كرسالة الأستاذ حسن الصفار حول حزب الإصلاح الوطني وأطروحة الدكتور عبد المجيد بن جلون حول الحركة الوطنية المغربية في المنطقة الشمالية وكثيراً ما أدت مثل هذه المناقشات العلمية إلى الحديث عن كفاح والدي الشهيد، كما ظلت شخصيته وحياته النضالية حية في ذاكرة عدد من الذين عرفوه فعبروا عن تقديرهم له ومحبتهم فيه»[4].

---

(1) امحمد بن عبود، **النضال الوطني....**، مصدر سابق، ص 20، 21.

(2) نفسه، ص23.

(3) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي...**، مصدر سابق، ص273.

(4) أمحمد بن عبود، **مركز الأجانب....** مصدر سابق، ص 17.18.

3) بن عبود رئيس وفد اللجان الثقافية لدى جامعة الدول العربية سنة1946:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية صممت الحركات الوطنية المغربية على المطالبة بالاستقلال وظهرت بدايات الحديث عن مسألة تنسيق العمل الوطني المغاربي لتحقيق الاستقلال الموحد[1]، حيث شكلت مرحلة تأسيس جامعة الدول العربية في مارس 1945 مرحلة تاريخية هامة بالنسبة للنضال المغاربي[2]، حيث تأسست في سنة 1945 واتخذت من القاهرة مقراً لها أعلنت عن اهتمامها بقضايا دول المغرب العربي و أوضاع المغاربة عامة نتيجة لقناعاتها بعمق الأواصر التي ربطت على الدوام مشرق الوطن العربي بمغربه[3]، كان لها دورا كبيراً في دفع المسار الوحدوي في نضال مغاربي من خلال بروز التوجهات الوحدوية العربية والقومية التي ألهمت الحركات الاستقلالية المغاربية بالعمل على تكثيف نشاطاتها و اتصالاتها[4].

فقد عاش في القاهرة آنذاك عدد من الطلبة المغاربة حيث تخرج جلهم من المعاهد والجامعات المصرية في الأربعينات فالبعثات التي اتجهت في عهد السلطان حسن(40 طالب) وكان هؤلاء الطلبة متأثرين بالعروبة بعمق كما اندمجوا مع بعضهم البعض وكان نشاطهم موجهاً بالدرجة الأولى نحو البعثات الدبلوماسية العربية القائمة عبر الجامعة العربية[5].

فبعد رجوع أمحمد بن عبود من القاهرة إلى وطنه (تطوان) حيث عينه سمو خليفة السلطان في شمال المغرب الحسن بن المهدي في سنة 1946 رئيسا لوفد المغرب في لجان

---

(1) نجاة عبو ، **التحرر الوطني... ،** مرجع سابق، ص 120.

(2) نجاة عبو، **قراءة تاريخية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1950م** ، جامعة البويرة، الجزائر، البريد الإلكتروني .Yahoo.fr@ nadjat-abbou. بدون تاريخ ، ص 3

(3) صبيحة بخوش، **إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الإقتصادي و المعوقات السياسية 1989-2007**، ط1 ، دار الحامد، الأردن، 2011، ص 146

(4) نجاة عبو، **قراءة تاريخية.... ،** مرجع سابق، ص11.

(5) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب...** مصدر سابق، ص10.

الثقافية بجامعة الدول العربية[1]. كان نشاط بن عبود في المهجر المصري (القاهرة) كثيف حيث قرر السلطان الحسن بن المهدي أن تبعث به بموافقة السلطات الإسبانية فحل بها وفد الخليفة في 7 فيفري 1946[2]، ممثلا للمنطقة الخليفية[3].

وهكذا كان أمحمد أحمد بن عبود رئيس أول وفد من المغرب العربي يلتحق بجامعة الدول العربية سنة 1946 بعد تأسيسها بسنة حيث كان الوفد متكون من أمحمد أحمد بن عبود ومحمد الفاسي الحلفاوي التيطواني[4]، اللذان مثلا المغرب الأقصى في اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية [5]، حيث ألقى أحمد بن عبود خطاباً في افتتاح الدور الأولى للجامعة العربية والذي هزَّ به العالم هزاً جاء بعنوان كلمة رئيس الوفد المراكشي السيد أمحمد أحمد بن عبود في احتفال الجامعة العربية[6]، حيث وصف العلاقات الودية التقليدية بين مراكش وبين شقيقتها العربية (القاهرة) وألح على ضرورة التعاون بينهما من أجل تحقيق الخير على العروبة خاصة والإنسانية عامة.

كذلك أشاد بمكانة الجامعة العربية بقوله « فقد تركزت في هذه الجامعة إذا قوة العرب الروحية، تلك القوة التي يتمثل فيها تاريخهم المجيد و مبادئهم الإنسانية وهي القوة التي يستجيب لها كل قلب عربي مهما تأتي به الديار...»

أما مراكش فهي كبيرة الأمل في أن تخطوا خطوة سريعة في سبيل حل مشاكلها وهي تعتمد على نفسها وعلى الجامعة العربية في حل تلك المشاكل».

---

(1) أمحمد بن عبود، **مركز الأجانب....** مصدر سابق، ص5.

(2) جليلة المؤدب، **ثلاثة رموز...** مرجع السابق، ص104.

(3) منطقة الحماية الإسبانية: تمثل شمال المغرب و سلسلة ريفية وشواطئ المتوسطية و المناطق جنوبية و إفني و الساقية الحمراء ووادي الذهب والعاصمة هي تطوان إضافة إلى المدينتين المغربيتين مليلة و سبتة و الجزر الجعفوية وجزيرات الجسيمة و نكور وشبه جزيرة بادس وجزيرة ليلي وجزيرة البوران، أنظر: الطيب لباز، **علاقات حزب...**، مرجع سابق، ص 57.

(4) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي...** مصدر سابق، ص10.

(5) جليلة المؤدب **ثلاثة رموز...** مرجع السابق، ص105.

(6) أحمد بن عبود، **النضال الوطني....** مصدر سابق، ص54.

وفي آخر الخطاب تفاءل بمستقبل جديد وحضارة قوامها الخير والعدالة و التعاون في قوله «...و من يدري قد نجتمع في نفس المكان في سنة المقبلة للاحتفال بمناسبة مرور السنة الثانية على تأسيس الجامعة العربية ومراكش من بين أعضائها وأن هدفنا هو الخير بمعناه الواسع وهذا وحده دليل على أننا سوف نصل إلى أهدافنا[1].

ولقد وصف بن عبود إثر نشاطه في إطار جامعة الدول العربية، كان مع زملائه من ممثلي البلاد و الأقطار العربية في اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية وفي المكتب الدائم لا يكاد تفوته جلسة من جلسات هاتين الهيئتين، إذ يتتبع بعناية ما يدور حوله من مناقشات و يُجدُ في الاهتمام ليستخلص من ذلك ما قد يعود بالخير على بلده الأسير، فلا يقع أمامه شيء إلا وقد أحاطه بقلبه وعقله، بحرقة القلب إلا أن يعيد به وطنه، ويأمر العقل بالهداوة ويدفعه إلى التحليل والتعمق، لذلك كان نشاطه في الوسط المصري نشاطاً ناجحا، موفقا وقد دب له قلوب الناس، وحال مودتهم، وكسب تقديرهم[2].

لقد أرادت السلطات الإسبانية إعاقة نشاطه بدليل المذكرة التي قدمها وزير إسبانيا إلى عزام باشا قال "فيها إن سمو الخليفة يرغب في إخراج محمد الفاسي وأمحمد أحمد بن عبود من الجامعة العربية، وأن سموه سيرسل من يمثله في اللجنة الثقافية عندما تنعقد، وقد استشار عزام بناء على رغبة سمو الخليفة التي اقرها مجلس الجامعة العربية في جميع اللجان لا في لجنة الثقافية وحدها، وأعمالها مستمرة في تلك اللجان، ولذلك فنرجو أن تُبلغوا سمو الخليفة بأنه من مصلحة استمرار العلاقات بين مراكش والبلاد العربية، إلى أن يرسل لنا سمو من يريد استبداله»[3].

---

(1) أمحمد بن عبود، **مركز الأجانب....** مصدر سابق، ص6.

(2) نفسه ص 28.

(3) أحمد بن عبود، **النضال الوطني....** مصدر سابق، ص36.

ولكن تمسك الخليفة بالوفد، وبقي الوفد مستقرا بالقاهرة حتى نسي أنه كان للإسبانيين في تعيينهما أثرا فضرب الوفد باسم إسبانيا عرض الحائط وتفرغ للنضال و العمل ضد الاستعمار الإسباني و الفرنسي[1].

4) بن عبود في مؤتمر المغرب العربي 1947:

عرفت مطلع سنة 1947 نشاطا مكثفا لزعماء الحركات المغاربية في القاهرة بقصد تنسيق الجهود لتوحيد النضال الوطني و ممارسة الضغط على الاستعمار[2].

ومن خلال منبر الجامعة العربية تحول سعي المغاربة للدعوة لتغيير نشاطهم وتحويل وجهة الزعماء المغاربة إلى القاهرة بدلاً من الدول الأوروبية والعربية وما عرف عن مصر ودعمها لحركات التحرر العربي، وبذلك صارت مصر مركزاً للزعماء الوطنيين حيث احتوت نشاطهم وتوضح ذلك من خلال التهيئة لعقد مؤتمر المغرب العربي[3]، إذ يذكر يوسف الرويسي أنه بعد المناقشة مع أمحمد بن عبود تم الاتفاق على الدعوة لعقد مؤتمر يضم ممثلي الحركات الوطنية في إطار المغرب العربي واتخاذ القرارات الضرورية بشأنها، تعهد أمحمد بن عبود أن يمهد لعقد هذا المؤتمر بمجرد عودته إلى القاهرة وبعد فترة دعي يوسف الرويسي إلى الحضور إلى القاهرة للمشاركة في الإعداد لعقد مؤتمر يهتم بشؤون المغرب العربي وقضاياه[4]، بهذا الصدد جاءت الدعوة لعقد المؤتمر وبالاتفاق مع رابطة الدفاع عن مراكش[5].

---

(1) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي...** مصدر سابق، ص270.

(2) غانم بودن، **مكتب المغرب العربي، النشاط الوحدوي وتحدياته 1947-1954** في مجلة تاريخ المغرب العربي،م3 ع5،جامعة إبن خلدون تيارت، د ت ص.11

(3) نصيرة نواصر وأخر، **محطات من النضال التحرري المشترك بين المغرب الأقصى ما بين سنتي 1945-1956** في مجلة البحوث والدراسات م ،11 ع2، جامعة غرداية 2018 ص218.

(4) نزار المختار، **وحدة المغرب العربي، الفكرة والتطبيق،1918-1958**، د. ط، دار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص 90.

(5) رابطة الدفاع عن مراكش: أسسها و كونها طلبة المغرب في القاهرة و كانت انتماءات أعضاء الرابطة متعددة فأكثريتهم كانت منتمية لحزب الاستقلال ومنهم المنتمون لحزب الحركة القومية، والإصلاح الوطني، مطلبها الأساسي هو الاستقلال قدمت مطلبها إلى دول الحلفاء في القاهرة، دافعت عن القضية المغربية بالعديد من وسائل، أنظر: أبو بكر القادري **مذكراتي في الحركة الوطنية...**، المصدر السابق ص 311-312.

وتنسيق العمل بين الحزبين الإصلاح[1]، وحزب الاستقلال[2]، وتقوى هذا النشاط بمجهودات الوفد الخليفي لدى الجامعة العربية الذي سهل عليهم بصفة الرسمية سائر الاتصالات بالدوائر المأذونة كلها، و ازدادوا شعوراً بضرورة العمل على تنسيق الجهود ما بين الهيئات المغرب الأقصى فقط بل حتى مع سائر أحزاب الشمال الإفريقي ولذلك فقد اتفقوا مع ممثل حزب الشعب[3].

في القاهرة الأستاذ الشاذلي المكي[4]، ومع ممثلي حزب الدستور التونسي أما مراكش فقد تم تمثيلها برابطة الدفاع عن مراكش ومعهم الوفد المراكشي لدى جامعة العربية[5]، على أن يعقدوا المؤتمر المغرب العربي بالقاهرة في الفترة الممتدة ما بين 15 إلى 22 فيفري 1947، برئاسة الأمين العام للجامعة العربية الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا[6]، الذي ألقى خطابا أبرز فيه أهمية الكفاح المشترك و تحدث عن دعم الجامعة العربية لقضية المغرب العربي جاء في الخطاب«... إن الجامعة هي سلاح العرب في كفاحهم من أجل الحرية والاستقلال...»

---

(1) حزب الإصلاح: تأسس في 18 ديسمبر 1936 حيث كونته كتلة تطوان برئاسة عبد الخالق الطريس، وكانت قاعدته الاجتماعية تتألف من المثقفين و الطبقة الوسطى و كانت أول نشاط للحزب تقديم مطالب الشعب المغربي الى الخليفة المقيم العام الإسباني و فيها أكد حزب الإصلاح الوطني على وحدة المغرب وعروبته وإسلامه، أنظر: محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية...**، مرجع سابق ص 145.

(2) حزب الاستقلال: تأسس في ديسمبر 1943م بزعامة أحمد بلافريج وقد تشكل الحزب أساساً من أعضاء الحزب الوطني، إضافة الى العديد من الشخصيات البارزين كالمثقفين و القضاة... وطالب الحزب بالاستقلال ووحدة التراب أنظر: نجاة عبو، **التحرر الوطني...** مرجع سابق ص 121.

(3) حزب الشعب الجزائري: هو منظمة مهيكلة تطمح قبل كل شيء إلي تكوين قوة قادرة على إحباط عمليات الردع الاستعماري ومواصلة الكفاح من أجل الاستقلال مهما كانت الظروف حيث كان حزبا ثوريا من حيث أهدافه وتركيبة البشرية، أنظر: أحمد مهساس، **الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة** تر مسعود مسعود و محمد عباس، د ط، دار القصبة، الجزائر 2003 ص 298.

(4) علال الفاسي ، **الحركات الإستقلالية ...** مصدر سابق ص 477.

(5) طيب لباز، **علاقات حزب الاستقلال...** مرجع سابق ص 241.

(6) عزام عبد الرحمن باشا: درس الطب في مصر ثم سافر إلى بريطانيا، تطوع في الجيش العثماني وحارب في البلقان عام 1913 تطوع في حركة أحمد السنوسي التي عرفت بحرب طرابلس كان ينتقل بين الشواطئ الليبية والأوروبية بواسطة غواصة ألمانية حيث كان يزود الأتراك والالمان بالسلاح والمؤونة اتصل بالعديد من الشخصيات منها المجاهد عمر المختار وأمير الشعراء أحمد شوقي وبسبب نضاله حكم عليه الإيطاليين بالإعدام غيابياً، أنظر: أحمد البشيرين، **الثورة الجزائرية، الجامعة العربية**، ط 2، دار ثالة، الجزائر 2005، ص 19.

كان أمحمد بن عبود من بين المشاركين في المؤتمر باسم رئيس وفد المراكشي لدى جامعة الدول العربية، افتتح المؤتمر أشغاله بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين[1].

حيث استطاع الوطنيين المغاربة إقناع عدد كبير من الشخصيات المصرية والعربية البارزة للحضور في المؤتمر المغاربي الأول بالقاهرة، و الذين هم[2].

وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر جمع الوطنيين المغاربة بشخصيات مصرية بارزة[3]، عالج المؤتمرون مواضيع عدة منها الاستعمار الفرنسي والإسباني وتنسيق العمل بين الحركات الوطنية في المغرب العربي والجامعة العربية، عرضوا قضية المغرب على هيئات الدولية، تطرقوا إلى فكرة توحيد جهود المكاتب المغاربية في مصر، خرج المؤتمرون بقرارات في غاية الأهمية منها بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش و عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر وتعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال والوحدة[4]، عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على جامعة الدول العربية وشكرها على ما بذلته من جهود في سبيل المغرب[5]، وكان أخر المواضيع التي تناولها المؤتمر هو ضرورة تنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغربية في مصر، و في ذلك اتخذ المؤتمرون القرار التالي: تكون رابطة الدفاع عن مراكش في مصر والوفد المراكشي لدى لجان الجامعة العربية ومكتب حزب الشعب الجزائري ومكتب الحزب الحر

---

(1) نصيرة نواصر وأخر، **محطات من النضال...** مرجع سابق ص 218..

(2) ضم المؤتمر كل من اللواء صالح حرب باشا، منصوري فهمي، باشا أحمد أمين بك، عبد القادر المغربي، أحد المليح و عبدالكريم غلاب، عبد الكريم ثابت عن المغرب الأقصى وعن رابطة مراكش أمحمد بن عبود ومحمد الفاسي عن الوفد الخليفي لدى الجامعة العربية وعن تونس الحبيب ثامر، يوسف الرويسي، حسن التريكي خليفة الحواس، الطيب سليم الرشيد إدريس ومن الجزائر شادلي المكي عن حزب الشعب الجزائري، أنظر: طيب لباز، **علاقات حزب،....** مرجع سابق ص 219

(3) نفسه، ص 219.

(4) نجاة عبو، **التحرر الوطني...** مرجع سابق ص 122.

(5) علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية...** مصدر سابق ص 377.

الدستوري التونسي مكتبا متحدا يسمى مكتب المغرب العربي ثم عقدت جلسة تناولوا فيها الموضوعات العامة[1].

وفي ختام المؤتمر ألقى الأمين العام للمؤتمر عبد الكريم غلاب[2]، ونوه بنجاح المؤتمر وشكر رجال الصحافة على عنايتهم الخاصة بأشغال المؤتمر، كان مؤتمر المغرب العربي المنعقد في القاهرة أول تجربة للعمل المشترك على نطاق واسع بين الوطنيين المغاربة في القاهرة، وبالإضافة أن إجراءات التحضير لم تستغرق فترة طويلة إضافة إلى أن أعمال المؤتمر كانت تسير بوتيرة متسارعة بدون مشاكل[3].

5) دور ابن عبود في مكتب المغرب العربي:

تأسس مكتب المغرب العربي بقرار من مؤتمر المغرب العربي في سنة 1947 فعلى إثر اشغال المؤتمر قام ممثلو الأحزاب المغاربية كل من حزب الاستقلال وحزب الشعب وحزب الحر الدستوري بفتح دار لتوحيد مكاتبهم في القاهرة، والانطلاق في مهامهم التنسيقية لتوحيد نضالهم فانعكس ذلك على نشاطهم المتميز الذي بذلوه في ظرف وجيز[4]، كان المكتب في القاهرة موحدا إلى حد بعيد على المستوى الفكري والمذهبي لأن الأولوية كانت تخصص لمواجهة العدو الاستعماري المشترك وبالرغم من اختلاف التكوين الاجتماعي والثقافي لأعضاء المكتب إلا أنهم اكتفوا بالعروبة والإسلام كطابع أساسي للمغرب العربي ومما أعطى المكتب وزناً خاصاً وجود أبرز زعماء المغرب العربي بالقاهرة وارتباط عدد منهم به، فمن بين الزعماء الذين عملوا في المكتب وشاركوا في نشاطاته الزعيم بن عبد الكريم الخطابي والحبيب بورقيبة[5]، و حبيب ثامر وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي، حيث

---

(1) علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية...** مصدر سابق ، ص 478.

(2) عبد الكريم غلاب: ولد عبد الكريم في فاس سنة 1922 درس في جامعة القرويين ، ثم إلتحق بكلية الأداب في جامعة القاهرة، التي حصل على إيجازتها، مثل دورا هاما في تأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة و رئاسته، أنظر: عبد الإله بلقزيز، **الحركة الوطنية....**مرجع سابق، ص 278.

(3) طيب لباز، **علاقات حزب...** مرجع سابق ص249.

(4) نفسه، ص 251.

(5) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي...** مصدر سابق، ص8.

تكيفوا مع الجو السياسي كما اندمج جميع أعضاء المكتب دون استثناء سياسي وثقافي في الحياة القاهرية.

كان نشاط أمحمد بن عبود في المكتب المغرب العربي وبالجامعة مستمراً في نفس الوقت[1]، حيث دعا مكتب المغرب العربي في دمشق إلى عقد مؤتمر صحفي حضره مندوبي الصحافة ومراسلو وكالات الأنباء تحدث خلاله محمد بن عبود عن قضايا المغرب العربي والظروف الاستعمارية التي يواجهها[2].

كما أصدر مكتب المغرب العربي عدة مؤلفات من بينها كتاب مركز الأجانب في مراكش لأمحمد أحمد بن عبود كما كانت مهمة أمحمد أحمد بن عبود هي إحكام الروابط بين الشرق والغرب العربيين وعلى تمتين الصِلات بينه وبين مختلف الهيئات العربية حيث شارك في الأعمال التي تعود بالخير على العرب سواء كانوا في المشرق أو في المغرب[3].

عمل أمحمد أحمد بن عبود مديراً لمكتب المغرب العربي من سنة 1948 إلى غاية وفاته بالإضافة أنه كان من بين المؤسسين له، أبدى نشاطاً مكثفاً وذلك يتبين من خلال الرسائل التي كان ينادي بواسطتها الى ضرورة التعاون بين جميع الأحزاب الوطنية والمغربية التي من شأنها التي تخدم القضية الوطنية المغربية، فكان بن عبود يلجأ إلى الأوساط السياسة المصرية وكان يتلقى دعماً مادياً و معنوياً هائلاً من سمو الخليفة الحسن بن مهدي بواسطة رئيس ديوانه[4].

نشر بن عبود عدداً من المقالات في أبرز الصحف القاهرية منها جريدة (الأهرام) موضحاً و مدافعاً فيها عن القضية المغربية ولم يكتفي بالكتابة في الصحف بل كانت تذاع له كذلك أحاديث في الإذاعة المصرية، فعلى سبيل المثال ورد في الحديث الذي سجلته محطة الشرق الأدنى والذي أذيع يوم 11 نوفمبر 1949م بمناسبة الذكرى الثانية والعشرون

---

(1) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي...** مصدر سابق ، ص 10-11.

(2) نزار المختار، **وحدة المغرب...** مرجع سابق ص90.

(3) طيب لباز، **علاقات حزب.....** مرجع سابق ص253.

(4) أمحمد بن عبود، **النضال الوطني.....** مصدر سابق، ص 16.

لجلوس جلالة محمد الخامس[1]، على العرش ما يلي: «...هذا هو العرش المراكشي كما يبدو من خلال عهوده التاريخية المجيدة والذي يستوي عليه في العهد الحاضر حضرة صاحب الجلالة محمد الخامس الذي تحتفل اليوم مراكش من أقصاها إلى أقصاها بعيد جلوسه...»[2].

أدلى بن عبود بحديث للجريدة السورية خلال زيارة قام بها لهذا البلد تعكس مدى تأثره بالقومية العربية وتحدث فيه عن المؤتمر الثقافي العربي وعن قراراته ونوه بمؤازرة سوريا لحركة المقاومة المغاربية، التي قوت الإيمان في نفوس العرب وبث الرعب في قلوب المستعمرين....[3].

لقد كان للشهيد محمد احمد بن عبود مدير مكتب المغرب العربي بالقاهرة دورا هاما في إنعاش النضال الوطني المغربي في المشرق العربي، وتعكس الرسائل التي نقدمها في فكره السياسي العميق ومدى نضجه وعمقه كما تعكس جانبا هاما من نشاطه السياسي الوطني، وكذلك مواقفه الوطنية المبدئية الراسخة.

وإذا كانت الروح الوطنية الخالصة تكتب كل رسالة فوضح الشهيد احمد محمد بن عبود التي وضعها لخدمه: القضية الوطنية في نقطتين أولها ربط الاتصال بالداخل لمتابعة ما يجري في المغرب العربي عموما والمغرب الأقصى على وجه الخصوص وثانيهما الاعتماد على هذه المعلومات في الاتصال بالهيئات السياسية في المشرق العربي للتعريف بالقضية الوطنية على النطاق العربي والدولي ،إن الهدف الرئيسي لهذه الحركة في المشرق

---

(1) محمد الخامس: هو السلطان محمد بن سلطان حسن الأول ولد في مارس سنه: 1911 وهو الابن الثالث وقد خلف والده بعد وفاته وهو صغير عام 1927 فحكم تحت الوصاية بدا منذ الحرب العالمية الثانية بالتقرب من الحركة الوطنية ويعارض سياسة فرنسا وأدى ذلك إلى خلعه ونفيه إلى خارج مراكش حتى عاد إليها عام 1955 توج بعد الاستقلال ملكا على المغرب توفي عام 1961، أنظر: سعد عبد الخليفة العبيدي وآخرون، **حركة التحرر الوطنية...**مرجع سابق، ص 19.

(2) امحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...** مصدر سابق، ص 5.

(3) امحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي...**، مصدر سابق ص13.

هو النضال ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني على النطاق المغرب العربي من جهة والكفاح من اجل تحقيق الاستقلال هذه المنطقة من جهة أخرى[1].

قام أمحمد بن عبود يبعث هذه الرسائل من القاهرة إلى العديد من الوطنيين بتطوان وطنجة وتم تبادل هذه المراسلات ما بين سنه 1946 وهي السنة التي تم تعيين أمحمد بن عبود رئيس للوفد الخليفة لدى اللجنة الثقافية بالجامعة العربية وما بين 1946 سنة 1949 وهي سنة وفاة الشهيد أمحمد بن عبود.

حيث تعكس هذه الرسائل جانب هام من النشاط الوطني لابن عبود وبالإضافة إلى مواقفه الوطنية التي تبينها هذه الرسائل، حيث تنوعت هذه الرسائل ما بين الاجتماعية والسياسية[2].

تحدث كذلك في رسائله عن حوادث تطوان الدموية التي جرت في 8 فيفري1948 والتي جاء تتويجا للمواجهة بين المقيم العام الاسباني الجنرال فاريلا والوطنيين الشماليين خصوصا أعضاء حزب الإصلاح الوطني بعد فتره الهدنة وحتى التعاون في بعض الأحيان زادت الهوة توسعًا بين الوطنيين والإدارة الاسبانية لتصل إلى انفصال ثم مواجهة العنيفة[3].

6) ابن عبود في المؤتمر الثقافي العربي الأول بلبنان1947:

وفي سياق نشاطه قام مكتب المغرب العربي بإفاد أعضائه إلى العواصم العربية فقد أوفد أمحمد بن عبود و عبد الكريم غلاب إلى لبنان لحضور المؤتمر الثقافي العربي المنعقد في بيروت في عام 1947 وكان لمشاركة المغرب فيه نقطة ايجابية اذ تمكن المغرب من الحصول على قرارات مهمة تتعلق بالاهتمام بالمغرب وتاريخه وحضارته[4].

ومن بين أهم المؤتمرات التي شارك فيها مكتب المغرب العربي في القاهرة المؤتمر الثقافي العربي الأول المنعقد في بيروت في سبتمبر 1947، والذي من خلاله استطاع

---

(1) أمحمد بن أحمد بن عبود، **المراسلات السياسية للشهيد أمحمد أحمد بن عبود (1946-1949)** د، ط، مطبعة تطوان تطوان، 2016، ص 11

(2) أمحمد بن عبود، **المراسلات...**،المصدر السابق ص 9-10.

(3) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي.....**، مصدر سابق، ص 77.

(4) صبيحة بخوش، **اتحاد المغرب...**، المرجع السابق، ص 149.

الشهيد "أمحمد أحمد بن عبود" ممثل مكتب المغرب في إيصال صوت المغرب العربي النضالي لهذا المحفل الثقافي العربي الأول كما ترك لنا وصفا دقيقا عن أعمال المؤتمر وعن تدخلاته وحتى عن اصطداماته مع المعارضين وذلك[1]، من خلال ما أثاره بعض الرهبان من اعتراض على مشاركة المغرب في المؤتمر بصفة رسمية مثل بن عبود المغرب رئيسا للوفد باسم المكتب المغرب العربي عده مؤتمرات عربية ودولية منها المؤتمر العربي الثقافي الأول الذي نظمته جامعة الدول العربية المنعقد في بيروت من 2 إلى 11 سبتمبر 1947، حيث ساهمت هذه المشاركة في التعريف بقضية المغرب العربي في لبنان على وجه الخصوص ، نظرا لاهتمام الصحف المصرية بالمؤتمر عامة وقد مثلا مكتب المغرب العربي كلا من المغربيين محمد بن عبود و عبد الكريم غلاب[2]، وكان المؤتمر يهدف إلى البحث في أسس القومية العربية، واتخاذ الوسائل لإيجاد المواطن العربي المثالي وخلق جيل جديد عربي متحمس لشعور موحد وتمثلت مهمة بن عبود حيث كان صلة وصل بين مكتب المغرب في اللجنة التنفيذية لمكتب المغرب العربي في القاهرة وبين مسؤولين المصريين.

بعث الشهيد أمحمد بن عبود إلى الرئيس ديوان الخليفة في تطوان برسالة مؤرخة في 16سبتمبر1947 عبر فيها عن الصعوبة التي واجهها في الحصول على اعتراف المؤتمر به كممثل للمغرب، وعن قبول الاقتراحات التي تقدم بها مطالبا من المؤتمر إدانة الأوضاع الاستعمارية في المغرب وجاء في مضمون الرسالة«...ووجه الفرنسيون عنايتهم لمحاربة المؤتمر الثقافي، ووجدوا في الطوائف المسيحية ما يسهل لهم بغيتهم فأشاعوا أن الغرض من هذا المؤتمر إنما هو القضاء على كيان لبنان السياسي... ».

شارك هذا المؤتمر عشرة وفود رسمية وهي: المملكة العربية السعودية، العراق، الأردن، لبنان، المغرب الأقصى، فلسطين، سوريا، اليمن، الجامعة العربية، ألقيت خمس محاضرات كبرى، حيث قدمت القرارات التي اتخذها المؤتمر للجنة الثقافية للجامعة العربية،

---

(1) طيب لباز،**علاقات حزب .....**، المرجع السابق، ص 281.

(2) نفسه، ص 255-256.

خلال الجلسة المنعقدة في 7أكتوبر 1947 ثم قدمت[1]، في ما بعد للجمع العام المنعقد في 22فيفري 1948، ثم اقترحت اللجنة على الحكومات العربية دراسة القرارات التي اتخذها المؤتمر الثقافي الأول والعمل بها، وتتجلى أهمية هذه القرارات في ارتباطها بقضية تعميم التعليم في الدول العربية.

تتمثل أهمية المؤتمر الثقافي الأول حيث مكن هذا المؤتمر الوطني المغاربة من الإلتقاء بشخصيات سياسية عربية بارزة وسبق لرئيس الوفد أمحمد بن عبود المغربي أن استقبل صحبة "يوسف الرويسي" رئيس الجمهورية السورية[2]، والتقى برئيس جمهوريه لبنان "بشارة الخوري" مبينا له مطالب المغرب العربي وضرورة عرضها على مجلس الجامعة الدول العربية. إن المؤتمر الثقافي العربي الأول احتل مكانة خاصة في تطور الحركة الوطنية المغاربية حيث منح الوطنيين المغاربة والتونسيين منبرا لعرض قضيتهم أمام العالم العربي كله الذي وعدهم بتأييده الكامل[3].

7) بن عبود وقصة لجوء الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر 1947:

بعد فترة وجيزة عن تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة اثبت حيويته وفعالياته من خلال ما يسميه كتاب المغرب العربي بعمليه تحرير عبد الكريم الخطابي[4]، ويعتبر من أهم أنشطته الإشراف على عملية إنقاذ الزعيم الخطابي من باخرة "كاتومبا" وهي في طريقها نحو مرسيليا بعد أن قرر الفرنسيون نقل منفاه من جزيرة لارونيون إلى جزيرة فرنسا في سنه 1947[5]، ومعه أكثر من 30 شخص هم أفراد أسرته و أسرة شقيقه وعمه[6]، فعلم الوطنيين المغاربة بان السفينة متوجهة إلى فرنسا وأنها تعبر قناة السويس بضبط سليم للوقت والمكان

---

(1) طيب لباز، **علاقات حزب...**، المرجع السابق ، ص65.64.

(2) نفسه ، ص 69.

(3) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي...**، مصدر سابق، ص 71.70.

(4) غانم بودن، **مكتب المغرب العربي النشاط الوحدوي و تحدياته(1947-1954م)**، جامعة ابن خلدون، تيارت، د ت، ص 16.

(5) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص 6

(6) عبد الكريم الفيلالي **التاريخ السياسي.....**، مصدر سابق، ص 269.

وكذلك علموا لما هي عليه من عدم حراسة، وهذه الأخبار نقلت إليهم عبر برقية[1] من طرف الفلسطيني الكبير محمد علي الطاهر المعروف بعطفه القوي على البلاد المغربية وبوفائه لأبطال العرب، حيث احتوت على تاريخ خروج الباخرة والموانئ التي سيمر بها وتاريخ وصول الباخرة التي تقلهم إلى السويس وبورسعيد[2]، وهذه البرقية تعتبر من أهم الوثائق السياسية التي كان لها أهمية في النضال السياسي في وقتها في هذا الوقت ظهر الرجل الذي كان القدر بيده لهذا الموقف المذهل انه بحق الرجل الذي وجب أن يطلق عليه بالنسبة لقصة إنزال الخطابي في مصر بطل القصة أو بالأحرى المنقذ الذي دخل التاريخ السياسي المعاصر للمغرب من أوسع أبوابه ألا وهو أمحمد أحمد بن عبود[3].

لما وصلتهم البرقية قام أمحمد بن عبود ومحمد الفاسي والحبيب ثامر وعلال الفاسي بعقد اجتماع لوضع خطة كان تدبيرا قائما على أساسين أولا إقناع عبد الكريم بوجوب النزول والبقاء في مصر وثانيا الاتصال بالقصر والحكومة المصرية لإقناعها بضرورة استضافة بطل الريف[4].

وقد كان اكبر مقام ابن محمد بن عبود هو الإشراف على حركه تحرير سمو الأمير عبد الكريم خطابي والتجاءه إلى جلالة الفاروق[5]، وقد كان نصيبه في ذلك نصيب الأسد[6]، وبهذا كلفه مكتب المغرب العربي بالسفر إلى بور توفيق بهدف إقناع الأمير بضرورة مغادرة الباخرة "كاتومبا" [7]، وعرض عليه فكره الإقامة في مصر لدعم الحركة الوطنية المغاربية

---

(1) عبد الكريم الفيلالي **التاريخ السياسي.....**، مصدر سابق، ص 269.

(2) علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية....** مصدر سابق، ص 497.

(3) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي.....** مصدر سابق، ص 267- 269.

(4) أمحمد بن عبود، **مكتب المغرب العربي.....** ، مصدر سابق، ص 108.

(5) فاروق الأول: ولد عام (1920م إبن الملك فؤاد الأول حكم مصر من سنة 1936 إلى غاية ثورة الضباط الأحرار في جولية سنة 1952 توفي في روما 1956) أنظر، طيب لباز، **علاقات حزب .....**، مرجع سابق، ص 260.

(6) أكرم بوجمعة، **محمد بن عبد الكريم الخطابي و دوره في تحرير أقطار المغرب العربي**، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2016-2017م، ص 226.

(7) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب.....**، مصدر سابق، ص10.

فيها كما حاول دفعه إلى كتابة رسالة يوجهها إلى الملك فاروق تعبر عن رغبته في اللجوء السياسي إلى مصر[1].

حيث تمكن أحمد أمحمد بن عبود من الصعود إلى الباخرة وقضى بها الليلة كلها مع الأمير محاولا إقناعه بضرورة مغادرته الباخرة فلم يقتنع ولكن السيد بن عبود كان ذكيا جدا فكان مستحيل أن ييأس في أي عمل فرجع إلى القاهرة ليأخذ[2]، وفد من الوطنيين المغاربة متكون من الأستاذ الحبيب بورقيبة وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي حيث تمكن الوفد من إقناع الأمير بالنزول بعد أن كان بن عبود اتفق مع السلطات المصرية ومع محافظ مدينة بورسعيد ولما اقتنع الأمير استعجل بالنزول قبل أن يأتي قرار من القاهرة، فظن الأمير بأنها خدعه مع الفرنسيين وغضب كثيرا وبعد ذلك عاد الوفد إلى الفندق إلا أن بن عبود بقي على متن الباخرة يتصل بالمحافظ في وقت متأخر من الليل إلى أن صدر الإذن بالنزول الأمير إلى القاهرة[3]، إذ لقي نزول الخطابي صدا واسعا في الصحافة المصرية والعربية ولدي ممثلي الحركات الوطنية المغاربية إذ عبروا عن تهانيهم للأمير وشكرهم للملك فاروق ولجهود ممثلي الحركات الوطنية من أبناء المغرب العربي في مصر[4]، بعد نزول الأمير إلى القاهرة مع أسرته رافقهم بن عبود إلى القصر الملكي فأمر الملك أن يقيم المجاهد المغربي الكبير الخطابي في قصر الزهراء أنشاس ضيفا على جلالته فقبل الأمير هذه الاستضافة[5].

يصف عبد الخالق السيد أمحمد أحمد بن عبود في هذه القصة بالبطل يقول أنه فعل ما لم يفعله أحد وتحمل من الأتعاب مايكل عنه جميع الأقوياء[6].

---

(1) نزار المختار، **وحدة المغرب العربي...**، المرجع السابق، ص 97.96.

(2) أمحمد أجمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص10.

(3) نفسه ص 12.11.

(4) نزار المختار، **وحدة المغرب العربي...**، المرجع السابق، ص 95.

(5) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص13.

(6) نفسه، ص18-19.

يعتبر هذا الحدث أهم ما قام به المكتب وهو ترتيب لجوء بطل الريف إلى مصر وكان لهذا الحدث تأثيره وأبعاده الدولية إذ كان صداه واسعا مما ساهم في تقرير سلطه المكتب وطبقاته تمثيلية واتساع التعريف به وبذلت الجامعة العربية جهودا في تحريره[1].

أما تأثير الحدث على السلطات الفرنسية مثل اندهاشا كبيراً على مستوى رجال الدبلوماسية والصحافة الفرنسية ورأت أن لجوء الأمير إلى مصر لم يكن من تدبير مصر وإنما من تدبير الوطنيين المغاربة، وأن دور السلطات المصرية كان تكتيكياً و باتفاق مسبق معهم، بينما لزمت السلطات الإسبانية الصمت ولم ترفع أي احتجاج ضد الحكومة[2].

حيث علق عبد الخالق الطريس على هذا الحدث التاريخي وعلى دور المكتب المغرب العربي بقوله «إننا أنقذنا زعيماً وأرحنا ملكاً و سفهنا المناورة وكسبنا دعاية وكل ذلك لا يدعوا للفخر وإنما يشجعنا على المضي في السبيل المرسوم إلى النهاية والله المستعان...»[3].

أما الصحافة المصرية والعربية فقد خصصت شهرين كاملين تنشر المقالات عن القضية المغربية و جهاد رجالها، ولا تترك فرصة تمر إلا وتنشر للأمير أحاديث الطيبة، وتعلق عليها بما يفيد قضية بلادها ويرفع من شأن رجالها[4].

8) بن عبود في لجنة تحرير المغرب العربي 1948:

تأسست لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي1948 وهي امتداد لمكتب المغرب العربي وهذا بعد مجيء الأمير الخطابي والذي استطاع أن يوسع نطاق دعاياته للقضية المغاربية عن طريق لجنة التحرير المغرب العربي فقد ضمت نفس الأحزاب السياسية المشكلة لمكتب المغرب العربي[5].

---

(1) نزار المختار، **وحدة المغرب العربي...** ، المرجع السابق، ص95.

(2) نفسه، ص 99.

(3) محمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص19.

(4) علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية....**، مصدر سابق، ص 401.

(5) رانية مخلوف، **دور الإعلام في الحركة الوطنية1947-1949** ، د.ط، دار العلم و المعرفة، الجزائر 2013، ص 119.

وعن ظروف تأسيس هذه اللجنة قال الأمير عبد الكريم الخطابي:«... وفي هذا الصدد فاتصالاتي بزعماء أحزاب المغرب العربي بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب... »[1].

وقد أكد ميثاق اللجنة الذي وقع عليه جميع الزعماء المغاربة الممثلين للحركات الوطنية ما يلي:

1-المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، على الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

2-المغرب جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة، وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية.

3-الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة.

4-لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

5-لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر

6-لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال.

7-للأحزاب الأعضاء في لجنة تحرير المغرب أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول.

8-حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية[2].

وفي اليوم التاسع من ديسمبر 1948 تم إقرار القانون الأساسي للجنة وتكون مكتبها المؤقت كالاتي:

-الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا للجنة.

-امحمد بن عبد الكريم الخطابي وكيل الرئيس

-الحبيب بورقيبة الأمين العام (حزب الدستور)

---

(1) عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)** ، ج1، د ط المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984، ص 26.

(2) علال الفاسي **الحركات الإستقلالية....**، المصدر السابق، ص 410.409.

-امحمد ابن عبود: أمين الصندوق (حزب الإصلاح)[1].

وانتخب الأمين العام وأمحمد بن عبود لمده ثلاثة أشهر وقد بعث رئيس اللجنة للأحزاب المغربية كلها كتابا يخبرهم فيه بالتأسيس ويطلب منهم مصادقتهم الرسمية وتعيين ممثليهم[2].

ومنذ بداية تلقت اللجنة الدعم السياسي والمادي من الجامعة العربية التي تطمح إلى توسيع نفوذها في شمال إفريقيا وكذلك من الحكومة المصرية وهذا ما مكن الجنة من الحصول على مقر لها بقلب القاهرة [3].

أما بالنسبة لنشاط اللجنة فقد تميز عن نشاط مكتب المغرب العربي الذي كان دعائيا وإعلاميا بصورة واضحة فإن اللجنة سخرت مساعيها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي، حيث كانت تهدف إلى أعمال أكثر ثوريه وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى اتجاه مؤسسها عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري ضد المستعمر[4].

9) الشهيد أمحمد أحمد بن عبود من خلال كتابه "مركز الأجانب في المغرب":

وصفت جريدة البصائر كتاب مركز الأجانب في المغرب للشهيد أمحمد بن عبود:« يصدر مكتب المغرب العربي في أول فبراير القادم كتابا جديدا من سلسله الكتب التي أصدرها عنوانه «مركز الأجانب في مراكش» وهو الكتاب الذي وضعه مكتب المغرب العربي بالقاهرة، قبل مغادرة الكاتب أمحمد بن عبود من القاهرة إلى مراكش».

---

(1) نجد في كتاب علال الفاسي الحركات الاستقلالية ص407، والعديد من الكتب، اسم الشهيد امحمد أحمد بن عبود ما بين قوسين للدلالة على الانتساب الا أن ترجمة سيرته من طرف ابنه امحمد بن عبود لم نجد ما يوضح ذلك لأن بن عبود من شمال المغرب، والحزب نشأ في الجنوب، ربما ينسب اليه بصفته وفد اللجان الثقافية لدى الجامعة العربية وبعد ذلك مدير لمكتب المغرب العربي حيث كان متعاطفا مع هذا الحزب نظرا للرسائل المتبادلة بينه وبين زعيمه.

(2) علال الفاسي **الحركات الاستقلالية ....**، المصدر السابق، ص408.

(3) رضا ميموني: **دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية ح ع 2 إلى غاية الاستقلال** ، جامعة باتنة، 2011-2012، ص 50.

(4) معمر العايب ، **مؤتمر.....**، مرجع سابق، ص 53.

وهذا الكتاب بحث قانوني مفصل تناول فيه المؤلف فرض الامتيازات الأجنبية في هذه البلاد منذ نشأتها، وتتبع تطوراتها كما نقدها نقدا قانونيا عميقا وقد كرس المؤلف رحمه الله كل وقته لإتمام هذا الكتاب قبل مغادرته القاهرة فاستطاع أن ينتهي منه قبل سفره.

وصفه صاحب المعالي عبد الرزاق السنهوري باشا رئيس مجلس الدولة المصرية واحد من أفذاذ الرجال القانون في مصر مقدمة قانونية لهذا الكتاب الذي يعتبر متمما للدراسات التي وضعت عن حالة الأجانب في العالم العربي ويقع الكتاب في نحو 150 صفحة وسوف يوزعه المكتب على سائر المعاهد والصحف في العالم العربي عند صدوره كما يرسله لكل من يطلبه[1].

ويعتبر هذا الكتاب أهم مساهمة فكرية للشهيد أمحمد بن عبود كتاب المرجعي مركز الأجانب في مراكش الذي صدر في القاهرة سنه 1950 ضمن المنشورات المكتب المغرب العربي بالقاهرة، ثم ظهرت طبعتة الثانية بتطوان سنه 1980 ثم طبعتة الثالثة بالرباط سنة 1991[2].

- **مضامين الكتاب:**

يحتوي هذا الكتاب على تقديم للطبعة الثالثة، ثم تناول عنوانه وهو ترجمة المؤلف تحتوي على لمحة تاريخية عن سيرة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود حيث تناول مولده وتعليمه وأشار إلى نشاطه السياسي و اتجاه وطنه ودوره في الإعلام والصحافة[3]، وفصل في الحديث عن دوره في إنقاذ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، ونوه إلى الصحف المصرية والمغربية التي تناولت الحدث وعرف تأثر هذا الحدث على الصعيد الوطني في المشرق العربي خاصة وفي مصر وفرنسا واسبانيا[4]، تحسن صوره المجاهد محمد بن عبد

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي، (**أبناء مكتب المغرب العربي بالقاهرة** في جريدة البصائر1949-1950) ع 107، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص137.

(2) أمحمد بن عبود، **النضال الوطني.....**، المصدر السابق، ص 18.

(3) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص 7.

(4) نفسه، ص 9، 10.

الكريم الخطابي أخذت هذه الصورة في القاهرة بمناسبة الذكرى الأولى لنزوله بمصر[1]، وكذلك صوره أمحمد بن عبود مع الأمير عبد الكريم الخطابي وشخصيات أخرى في مقر الجامعة العربية بالقاهرة[2]، تحدث عن الرسائل التي تخدم في مضمونها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إثر لجوءه إلى مصر[3]، وبعد ذلك تحدث عن مشاركته في المؤتمر الاقتصادي بكراتشي ليمثل مراكش حيث طرح حال بلاده التي تخضع للاستعمار الأجنبي ثم آل إلى الحديث عن وفاته[4]، ثم قدم تمهيد أو مقدمة للطبعة الثانية للكتاب وتناوله من حيث الأهمية ومحتوياته ومضامينه وذلك من ص 41 إلى ص 44[5].

حيث وضع صورة بها الشهيد أمحمد أحمد بن عبود و عبد الرزاق السنهوري حين استقباله في مكتبه وهو رئيس مجلس الدولة[6]، تحدث عن الشهيد في هذه المقدمة وعن مناقبه حيث كان هذا اللقاء آخر لقاء جمعهما مع بعض كذلك تحدث عن الكتاب ومواضيعه وأسلوب الكاتب[7].

قسم الكاتب كتابه إلى تسعة فصول، بداية بالفصل الأول بعنوان موضوع البحث من صفحة 54 إلى ص59 حيث تضمن حالة الأجانب الذين يقيمون في دول غير دولتهم وأشار للحقوق التي يتمتعون بها.

قصد بكلمة مركز الأجانب أي تبيان حقوق التي يتمتع بها المواطن الأجنبي بموجب تشريع الدولة التي تحتوي على أجانب ولا تكون نفس الحقوق التي يتمتع بها المواطن حيث أنهم يتمتعون بحقوق خاصة بهم مع مراعاة استثناءات[8].

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق ، ص 17.

(2) نفسه، ص 23.

(3) نفسه، ص 26.

(4) نفسه، ص 32.

(5) نفسه،ص 41.

(6) نفسه، ص45.

(7) نفسه، ص 47.

(8) نفسه، ص55.

تحدث عن الامتيازات الأجنبية في مراكش وتطورها و كذلك الامتيازات في المشرق العربي[1]، حيث عرج عن نظرة بعض الكتاب في هذا الموضوع، منهم أكوافيفا و جولفن، فالخلاف بين امتيازات الأجانب في المشرق العربي من حيث النشأة[2].

أما الفصل الثاني معنوي بمركز الأجانب في الشريعة الإسلامية من الصفحة 51 إلى ص61 حيث تناول مبادئ الشريعة الإسلامية بالنسبة لحالة الأجانب في مراكش وفقاً للقانون الرسمي لدولة مراكش، حيث أن هذه الامتيازات نشأت بجانب الشريعة الإسلامية مسألة تنازع القوانين فأصبح يجب معرفة أحكام الشريعة الإسلامية، من أجل فهم المسائل المتعلقة بحالة الأجانب بمراكش حيث يكون هذا التنظيم مختلف عن قواعد تنظيم الأجانب في أوروبا حيث تتلخص مبادئ الشريعة الإسلامية في موضوع حالة الأجانب فيما يلي:

تقسم الشريعة الإسلامية العالم إلى دار السلام ودار الحرب ودار الإسلام تشمل على المسلمين و الذميين والمستأمنين تقوم المعاهدة بين هذه الأقسام من احترام الجزية، وفي حالة نزاع مع غير المسلمين يفصل بينهم بحكم ديانتهم[3].

طبقت مراكش هذا المبدأ حيث قدم أمثلة على ذلك عبر فترات مختلفة، منها في القرنين السابع عشر والقرن الثامن عشر، حيث استعملت هذا المبدأ الدول الأوروبية لتحقيق أطماعها السياسية[4].

كانت الدولة مراكش في حالة ضعف وفي نفس الوقت كانت امتيازات الأجانب تتضاعف.

ففي نهاية القرن 18م حظي الأجانب بالامتيازات واسعة النطاق سجلت لهم في المعاهدات الدولية و كانت خطراً على دولة مراكش ولقد كانت هذه الامتيازات متعارضة مع مبدأ الشريعة الإسلامية.

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق ، ص 56.

(2) نفسه، ص 57.

(3) نفسه، ص 63.

(4) نفسه، ص64.

و قد انتهى بها الأمر بإلغائها في موضوع حالة الأجانب.

أما الفصل الثالث فجاء عنوانه كالتالي حالة الأجانب في الفترة الواقعة بين سنة 1693و1797م، ذكر أول معاهدة أبرمت بين المولى إسماعيل ولويس الرابع عشر سنة 1693م، بين مراكش والدولة الأوروبية اشتملت على تنظيم حالة الأجانب[1].

عرج عن أهم الامتيازات في مراكش لصالح الدول الأوروبية حيث أكد على المركز السياسي القوي الذي كان للدولة المراكشية في عهد المولى إسماعيل وهذا ما لم يسمح لأي دولة اوروبية للنيل منه[2].

عرض الرسالة التي أرسلها المولى إسماعيل إلى لويس الرابع عشر قبل إبرام المعاهدة من خلال هذه الرسالة ظهر لويس الرابع عشر هو الذي يريد كسب ودّ الدولة المراكشية وأن المعاهدة كانت تنص على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية[3].

حيث أن أبناء إسماعيل هم الذين تولوا العرش وبالتالي عقدت المعاهدات أخرى متعلقة بتنظيم حالة الأجانب، وبما أن جميع الدول التي تمر أساطيلها التجارية بالقرب من شواطئ المراكشية وتسعى للحصول على ربط علاقات سلمية.

دفع هجوم فرنسا على شواطئ مراكش حيث استطاعت هزيمتها وبالتالي لم تستطع إخضاع بالقوة وخضعت إلى فرض الجزية السنوية[4].

وخلاصة القول إن حالت الأجانب في مراكش في هذه الفترة كانت منظمة ضمن نطاقها القانوني العادي ولم تتعدى إلى النطاق السياسي الذي يمس سيادة الدولة[5].

الفصل الرابع بعنوان نشأة الامتيازات الأجنبية و تطورها إلى سنة 1912م من الصفحة 77 إلى الصفحة88، بدأت بولاية عهد المولى يزيد سنة 1790م وصراعه مع

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص66.

(2) نفسه ، ص 69.

(3) نفسه، ص 71.

(4) نفسه، ص 74.

(5) نفسه ، ص 76.

إخوته هشام وسليمان والقبائل الثائرة، في تلك الفترة حيث ختمت هذه الصراعات بمعارك دموية لم يشهدها تاريخ البلاد من قبل وعلى إثر هذا الأخير قرر المولى سليمان حل الأسطول المراكشي، ووزع وحداته على أقطار الشمال إفريقيا (الجزائر و تونس و ليبيا) بالإضافة إلى تدهور حالة البلاد الاجتماعية وهذا قبل معاهدة سنة 1797م و فرضت عليه امتيازا خطيراً و هو أن يخضع المراكشي المسلم[1]. لقاض الأجنبي غير مسلم والقانون أجنبي داخل بلاده و هذا ما يخالف مبادئ الشريعة الإسلامية وهذا ما سهل على الإسبان فرض قوتها على مراكش.

وبوفاة المولى سليمان عقبه في الحكم المولى عبد الرحمن بن هشام حيث حاول تقوية الأسطول و القيام بالدولة المراكشية، إلا أنه وجد نفسه منهزماً في معركة إيسلي1844 مع الفرنسيين[2]، حيث أبرم بعد ذلك عدة معاهدات مع دول أجنبية في هذه الفترة. ازداد نظام الامتيازات الأجنبية إلى درجة أن المواطن المراكشي ملحق بخدمة الأجنبي[3].

توفي المولى عبد الرحمن بن هاشم سنة 1859م وتولى بعده ابنه محمد ودخل في حرب مع الإسبان بسبب تشابك بين مراكش وإسبانيا ولكن انتهت بمعاهدة صلح بين البلدين مع دفع الدول المراكشية قيمة مالية مقابل خروج الإسبان من مراكش، بالإضافة إلى منح امتيازات لكل الدول الأوروبية التي برمت معها معاهدات حيث تطورت الامتيازات إثر مؤتمر مدريد سنة 1880م حيث انتهزت الدول الأوروبية الفرصة وطالبت بالتوسع و الحماية[4]، وصولا إلى مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م، تلهفت الدول الأوروبية على مراكش[5].

بالإضافة إلى الفصل الخامس حقوق وامتيازات الأجانب قبل سنة 1912م، كانت الدولة المراكشية تطبق مبدأ شخصية القوانين على الأجانب منذ أن وجدوا في بلادهم

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص 79.

(2) نفسه، ص85.

(3) نفسه، ص 86.

(4) نفسه، ص 87.

(5) نفسه، ص 88.

ويتمتعون بحقوق مستمدة من القانون الداخلي للبلاد فتنافست الدول الأوروبية على امتيازات ممنوحة لها في مراكش[1].

و قسم الكاتب أمحمد بن عبود الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها الأجانب في مراكش سنة 1912م، وقسمها حسب ترتيبها الطبيعي وتقسيمها القانوني إلى عامة وخاصة، بداية بالحقوق و الامتيازات العامة[2]:

1) **حق الإيجار**: جاء هذا الأخير في المعاهدات المبرمة من طرف الدول الأجنبية مع مراكش و يتبع هذا الحق بحق التنقل والإقامة مع منع للمصادرة إلى الخارج والسبب يرجع إلى أن البلاد تحتاج إلى ذلك الإنتاج[3].

2) **حق الإقامة و تنقل**: وهو يعتبر من الحقوق الطبيعية، والأجانب محرومين من الدخول لبعض الأماكن الحربية وما يشبهها.

3) **حق حرمة السكان**: يتمتع الأجنبي بحرمة مسكنه من أي اعتداء[4].

4) **حق العبادة**: و هو أيضا من الحقوق الطبيعية حيث يمارس الأجانب شعائرهم الدينية داخل مؤسسات خاصة بهم، مع احترام الدين الإسلامي[5].

وما سبق من حقوق هذا فيما يخص الامتيازات العامة أما الامتيازات الخاصة تتمثل في الامتياز القضائي: يتمتع القنصل الأجنبي بحق النظر في المنازعات التي تنشأ بين رعاياه مع مراعاة الشريعة الإسلامية ثم أضيفت امتيازات أخرى تتماشى مع حالة الأجانب في مراكش[6].

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق ، ص 90

(2) نفسه ، ص91.

(3) نفسه، ص 92.

(4) نفسه، ص 93.

(5) نفسه، ص 94.

(6) نفسه، ص 95.

2) **الامتياز التشريعي**: كان الامتياز التشريعي يخول القنصل الأجنبي أن يطبق قوانين بلاده صفة عامة فيما يعوض عليه في قضاياه[1].

3) **حق تملك العقار**: كان هذا الحق محرم على الأجانب قبل مؤتمر مدريد الذي نص على منح حقوق الأملاك العقارية للرعاية الأجانب في المغرب[2]، بالإضافة إلى **امتياز مالي**: حيث كانت الضرائب تختلف حسب نوع وتطور الامتيازات وحسب الفترات الزمنية و حسب المعاهدات التي تبرم[3].

و لقد تضمن الفصل السادس عنوان الأجانب وتصرفاتهم: بداية من الصفحة 103 إلى الصفحة 115: حيث عرض في هذا الفصل الأجانب الممتازين وغير الممتازين وأصحاب الحمايات[4]، ولقد حدد نصوص المعاهدات المبرمة بين مراكش والدول الأجنبية[5]، ثم تناول سلوك الأجانب وتصرفاتهم وما أنجز إثر ذلك من أضرار على دولة مراكش[6].

أما الفصل السابع: وضعية الأجانب بعد الحماية من الصفحة117 إلى غاية الصفحة 142، فرضت الحماية الفرنسية على مراكش سنة 1912 حيث قسمت البلاد إلى ثلاث مناطق: منطقة الحماية منطقة النفوذ الإسباني ومنطقة طنجة الدولية، اختلفت مناطقهم وأرغمت فرنسا الدول التي كانت لها امتيازات قبل الحماية على التنازل عنها. ماعدا الولايات الامريكية المتحدة.

وأصبحت كل الحقوق في يد فرنسا حيث سعت إلى تنظيم حالة الأجانب في مراكش عن طريق القوانين[7].

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص 97.

(2) نفسه، ص 98.

(3) نفسه، ص 100.

(4) نفسه، ص 104.

(5) نفسه، ص 109.

(6) نفسه، ص 110.

(7) نفسه، ص 118.

أما **منطقة النفوذ الإسباني:** فإن الدول صاحبة الامتيازات مازالت محتفظة بامتيازاتها، حيث قدم الكاتب أوجه الاختلاف والتشابه بين الحماية الفرنسية ونفوذ الإسباني بالنسبة لعلاقتها مع الأجانب[1].

أما الفصل الثامن مسائل الجنسية من الصفحة 143 إلى غاية الصفحة 158.

يعتبر موضوع الجنسية من المواضيع التي لها صلة بكيان الدولة حيث تطورت المبادئ العامة في التشريعات المتعلقة بالجنسية وأسسها، أصدرت دول الحماية والنفوذ مراسيم وقوانين حددت فيها شروط و تسهيلات خاصة بالتجنس، وقد اختلفت منها جنسية الشركات[2].

الفصل التاسع بعنوان: تنازع القوانين وتنازع الاختصاص، بداية تنازع القوانين يكون هذا الأخير غالباً في مسائل الأحوال الشخصية حيث وردة عدة نصوص سنة 1913م، هنالك وسائل متعلقة بتنازع القوانين[3].

جاء في هذا الفصل عنوان كفاية الإرادة: بمعني تطبيق ما يتفق عليه المتعاقدون فيما بينهم[4]، والنظام العام، أما فيما يخص تنازع الاختصاص إن كان القضاء الوطني أو القضاء الأجنبي[5]، إلى جانب الجهات القضائية الوطنية، فإن القضاء المراكشي موجود في المناطق الثلاث يتكون من:

المحاكم المخزنية[6]، المحاكم الشرعية، المحاكم البربرية، المحاكم الحبيسية، المحاكم الإسرائيلية، حيث تتكون من القضاء الفرنسي في منطقة الحماية الفرنسية[7]، القضاء

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق، ص 129.

(2) نفسه، ص 144.

(3) نفسه، ص 160.

(4) نفسه، ص163.

(5) نفسه، ص 165.

(6) نفسه، ص169.

(7) نفسه، ص170.

الإسباني في منطقة نفوذ إسبانيا[1]، المحاكم المختلفة في منطقة طنجة الدولية هذه هي الأنواع المختلفة لجهات القضاء المراكشي والأجنبي في هذه البلاد[2].

تنفيذ الأحكام: وذلك وفقا للأحكام الصادرة من المحاكم في فرنسا والبلاد الخاضعة للاستعمار الفرنسي القابلة للتنفيذ في مراكش[3]، وبإذن خاص وهذه الوضعية هي جزء من الخطة الاستعمارية من أجل القضاء على الكيان الدولي والقومي لمراكش[4].

وبهذا أنهى الكاتب بأهم المصادر التي اعتمد عليها وفي كتابة المحتويات مركز الأجانب في المغرب والتي منها: كتاب الطريس الحاج محمد، نصوص ومعاهدات المراكشية، الناصري أحمد، استقصاء أخبار المغرب الأقصى بالإضافة إلى محتوى الكتاب وفهرس المراجع[5].

وفي ختام الكتاب مدح المستشار القانوني الأستاذ رضا الله إبراهيم الألفي حيث مدحه بعلمه وأسلوبه ولغته وتفكيره. هذا ما جاء في الصفحة الخارجية للكتاب.

10) مشاركة بن عبود في المؤتمر الاقتصادي في باكستان(1949م):

قام الأستاذ أمحمد أحمد بن عبود بتمثيل المغرب في المؤتمر الاقتصادي[6]، للدول الإسلامية بباكستان في 1949، وهذا ما جعله موضع خلاف بين الفرنسيين والإسبان من جهة وباكستانيين من جهة أخرى، حيث قال ابن عبود كلمة نشرت في الجريدة "داون" الباكستانية في 28 نوفمبر 1949 بيانا لوزير فرنسا في باكستان رفقة القنصل العام الإسباني بكراتشي أن ابن عبود لا يمثل مراكش بصفة رسمية وهذا ما أدى إلى ابن عبود للنشر رداً على هذا البيان، ذكر فيه أنه مندوب رسمي عن المغرب في إطار لجان جامعة الدول العربية، ولم يأخذ المؤتمر بوجهة نظر فرنسا واسبانيا وتم الاعتراف بأمحمد بن عبود

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق ، ص171.

(2) نفسه، ص172.

(3) نفسه، ص173.

(4) نفسه، ص175.

(5) نفسه، ص177.

(6) انظر الملحق، رقم 05.

كممثل عن مراكش، ورئيس وفد المغرب العربي وبالإضافة إلى أنه تم السماح له بالتطرق إلى قضية المغرب في الجلسة الختامية للمؤتمر[1]، ولقد صرح الأستاذ أمحمد ابن عبود في هذا المؤتمر: بأن المسلمين الذين يعيشون تحت ظلم الاستعمار الفرنسي وإسباني يقطعون الآن مرحلة فاصلة حرجة للغاية على طريق الكفاح من أجل التحرير فقال:«...فنحن سنكافح دائما في سبيل السلام بين الدول ومن أجل رفاهية شعوب الأرض، وإن باكستان لن تتردد في تقديم أقصى مساهمتها المعنوية والمادية لإدراك هذه الغاية »

فقد ذكر ابن عبود أن السياسة الاستعمار الفرنسية والإسبانية قد تنكرت الوعود التي قدمتها لمستعمراتها في الشمال الإفريقي، كما ذكر أن المسلمون في شمال إفريقيا محرومين من حقوق الإنسان كالتعليم والصحة.

فكان الهدف من وراء هذا المؤتمر الاقتصادي هو التعريف بحالة الشمال الإفريقي، وطلب المساعدة من جميع الأمم الإسلامية عامة وبالخصوص باكستان[2] .

11) وفاته وصداها في المغرب والقاهرة:

فبعد حادثة الطائرة الأليمة التي وقعت بكراتشي التي راح ضحيتها كلا من الأستاذ علي الحمامي من الجزائر، والدكتور الحبيب ثام من تونس، والأستاذ أمحمد ابن عبود من المغرب، وبعد إقامة صلاة الجنازة على شهداء الحادثة يوم 15 ديسمبر 1949 أعلنت الحكومة الباكستانية يوم حداد على وفاتهم ثم نقلت جثة ابن عبود من كراتشي إلى القاهرة حيث استقبلت استقبالا رسميا من طرف السلطات المصرية و الوفود الدبلوماسية الإسلامية[3].

فكان لهذا الحادث الذي وقع بعد انتهاء الوفد من المؤتمر الاقتصادي بباكستان أثر بالغ في نفوس العالم الإسلامي، حيث وفدت على مصر جثث الشهداء الثلاث وعند وصول الطائرة إلى المطار المصري كان في استقبالها حشود غفيرة، وعندما حان دور ابن عبود

---

(1) أمحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب...**، مصدر سابق ، ص20.19.

(2) نفسه، ص21-22.

(3) نفسه، ص23.

انهال على جثمانه شقيقه محمد ابن عبود بوابل من البكاء[1]، كانت السلطات الاستعمارية الاسبانية تبغض نشاط أمحمد أحمد بن عبود وهذا ما أدى بها عند وصول جثمانه إلى طنجة في الطريق إلى تطوان مقر أبائه وأجداده رفضت دخول جثته إلى تطوان[2]،

فتدخل الأستاذ محمد ابن عبود شقيق الشهيد أمحمد ابن عبود إلى المندوب الاسباني في القاهرة وكما سعى أيضا الأستاذ عبد الخالق الطريس والخليفة الحسن بن المهدي لدى السلطات الاسبانية في المغرب ولدى المقيم العام الاسباني في تطوان إلى أن الاستعمار الاسباني لم يسمع بدخول جثته إلى تطوان[3].

وذكرت جريدة البصائر أن مدينة طنجة استعدت استعداد العظيمة من أجل تشييع جنازة الفقيد ابن عبود أما بالنسبة لأهالي مدينة تطوان فقد كبتت السلطات الاستعمارية عواطفهم[4]، فتم دفنه إلى مثواه الأخير رحمه الله في زاوية سيدي أمحمد الحاج بوعراقية بمدينة طنجة.

12) أهم ما قيل عن وفاة الشهيد ابن عبود:

قام العديد من الشخصيات الوطنية المغاربية والاسلامية بتقديم تعازيهم وعلى إثر وفاه المغفور له ابن عبود من بينها: النعي الذي قام به الأمير عبد الكريم الخطابي وكان كالتالي:« أنعي إلى الأمة الاسلامية و الأمة العربية وخاصة المغرب العربي بمزيد من الحزن و بالغ الأسى استشهاد ثلاثة من اخلص رجالنا فقد أودى حادث المشؤوم بحياة شهدائنا الأبرار: الدكتور الحبيب ثامر والأستاذ علي الحمامي والأستاذ احمد بن عبود أثناء عودتهم إلى مصر بعد أن مثلوا شعوبهم في المؤتمر الإسلامي بكراتشي»[5].

---

(1) أمحمد بن عبود، **النضال الوطني...** ، مصدر سابق، ص64.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، **في شمال إفريقي(في المغرب)**في جريدة البصائر 1949-1950 ، ع 107، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2006، ص 108.

(3) محمد بن عبود، **مركز الأجانب.....**، مصدر سابق، ص23.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، **في شمال إفريقي...** ، مصدر سابق، 108.

(5) محمد بن عبود، **مركز الأجانب.....**، مصدر سابق، ص23 ، 24.

نشر الأستاذ عبد الكريم بن ثابت قصيدة مطولة يرثي فيها شهداء المغرب العربي(بن عبود الحمامي و ثامر) وعنوانها ب: إنهم ماتوا: ولكنهم خالدون خلود الأبطال وهذا مطلعها:

أواه يا عيوني لا تذرفي الدموع: الدموع... !

و صبرا يا قلبي لا تفجر جراحاتك دما: دما... !

و غراء يا نفس لا تتمزقي إربا: اربآ... !

فما مات "ابن عبود" و "ثامر" و "الحمامي" ولكنهم خالدون خلود البطال[1].

ومن بين التعازي نجد رسالة تعزية وهي رسالة أحمد بن عبود إلى أخيه أمحمد بن عبود وذلك على إثر وفاة الشهيد أحمد بن عبود وكانت رسالة التأبين مؤرخة في 15/ 12/ 1949 بالقاهرة ويذكر فيها إن قلبي يكاد يتمزق.. إنها كارثة فاجعة، إنه لحادث مروع وخسارة فادحة لا تعوض في فقد شقيقه المرحوم أمحمد.

ويذكر أيضا أنه في مساء اليوم التالي لإعلان خبر الحادث الأليم أقيم سرداق كبير بجدار المكتب المغرب العربي وتليت فيه آيات الذكر الحكيم إلى حوالي منتصف الليل[2].

وكما قام أيضا الأستاذ أحمد بن عبود(شقيق الشهيد أمحمد أحمد بن عبود) الذي كان بالقاهرة بتوجيه رسالة إلى السيد محمد أفيلال بتطوان وهو صهر الفقيد أمحمد بن عبود بتاريخ 5 .01. 1950 ويذكر فيها أن مصيبتنا كانت عظيمة و إن خسارتنا في فقدان المرحوم أمحمد خسارة فادحة وإن المرحوم كما تعلمون كان من أبرز شخصيات المغرب ومن أنشط شبابه وقد استطاع بذكائه وقدرته بعمله المتواصل أن يربط بين المشرق والمغرب بواصلة متينة... »[3]

وتوجد أيضا رسالة تعزية من أرملة الشهيد أمحمد ابن عبود السيدة زبيدة أفيلال والتي كانت بالقاهرة إلى والدها محمد افيلال والذي كان بتطوان وكان ذلك على اثر وفاة زوجها وتذكر فيها" عندما دعت الحكومة الباكستانية المغفور سي أمحمد للذهاب إلى مؤتمر

---

(1) أمحمد بن عبود، **النضال الوطني...**، مصدر سابق، ص28.

(2) نفسه، ص103.

(3) نفسه ، ص 106.

المشؤوم اعتزمنا السفر نحن الاثنين كأننا كنا متفقين على أن لا نفترق أبدا، ولكن لا مراد لما أراد الله...، وتذكر أنها في نصفها الأخير من الشهر الرابع من الحمل... »[1]

ويذكر الأستاذ عبد الكريم الفيلالي في كتابه التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير أن القدر كان حافيا بأمحمد بن عبود ورحيما به رحمه الله لأنه مات مغدورا، حيث سقطت الطائرة وهو في رحلة من أجل الدفاع عن أمته وبلاده، وبذلك كتب الله الشهادة كما أنعم عليه الله بعد وفاته بابن من صلبه ولد كان خيرا خلف لخير سلف »[2]

إن الشهيد أمحمد بن عبود شخصية وطنية كان له نشاط كثيف مقارنة بحياته القصيرة المليئة بالعمل في سبيل وطنه، وكان من ضمن نشاطاته محاولة تقديمه ملف القضية المغربية أمام الأمم المتحدة وهذا في إطار دوره في لجان الثقافية لدى الجامعة العربية.

كما مثل ابن عبود المغرب في عده مؤتمرات دولية منها المؤتمر المغرب العربي في القاهرة 1947، والمؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقد في لبنان 1947 كما كان عضوا مؤسسا لمكتب المغرب العربي ثم أصبح مديرا للمكتب بالقاهرة.

بالإضافة إلى دوره في تحرير المجاهد عبد الكريم الخطابي بمصر 1947.

وكانت أخر مشاركة له في المؤتمر الاقتصادي في باكستان 1949، وكان من أثاره مركز الأجانب في المغرب وإثر الحادثة الأليمة تحطم طائرة توفي الشهيد ابن عبود – رحمه الله عليه– فكانت ثلاث سنوات في مصر كافية لتسجيل اسمه كواحد من أبرز رجالات الحركة الوطنية المغاربية ضد الاستعمار.

---

(1) محمد بن عبود، **مركز الأجانب.....**، مصدر سابق، ص 102.101.

(2) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي...**، المصدر السابق، ص 272.

خاتمة

من خلال دراستنا وتحليلنا لموضوع (شهداء المغرب العربي" علي الحمامي 1907-1949، الحبيب ثامر 1909-1949، أمحمد أحمد بن عبود 1911-1949)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج الهامة التي يمكن استخلاصها في النقاط التالي:

- إن المصلحين عمر راسم وعمر بن قدور من الوطنيين السباقين لفكرة الوحدة المغاربية حيث ناضلوا وجاهدوا في سبيل رفع شعار توحيد المغرب العربي.
- لقد كان الدور المحوري لعلي الحمامي والحبيب ثامر وأمحمد أحمد بن عبود بارزا في النضال الوحدوي، رغم أنهم من أقطار مختلفة(الجزائر، تونس، المغرب)، إلا أن هدفهم واحد وهو تحقيق الاستقلال.
- أما طبيعة تكوينهم تختلف فابن عبود وثامر من عائلات بورجوازية، ترعرعوا في المدينة. أما علي الحمامي ولد في مجتمع ريفي بسيط النشأة.
- فالثلاثي كلهم يشتركون في مستوى ثقافي راقي، فالحمامي عمل أستاذ في مادة التاريخ والجغرافيا، وثامر دكتور عام، وابن عبود محامي.
- إن مؤسسات العمل الوحدوي ساعدت هؤلاء الشخصيات على ابراز نشاطهم، حيث كان لقائهم أول مرة في مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة 1947 كأعضاء ، ثم في لجنة تحرير المغرب العربي 1948، وأخيرا في المؤتمر الاقتصادي بباكستان 1949، فكان المهجر المصري هو الذي جمعهم في فترة الأربعنيات.
- لهم فكر أدبي عالي، فكل منهم خلف ورائه مؤلفات، فالحمامي "رواية إدريس"، وابن عبود " مركز الأجانب في المغرب"، وثامر "هذه تونس"، وتعد مصادر هامة في تاريخ المغرب المعاصر.
- إن الشهيد بن عبود له وزن ثقيل في بلاده، فبعد وفاته أنشأت مؤسسة تحمل اسمه بتطوان، وهي تشرف على عقد ندوات ونشرات وتطبع كتبه،... من أجل إحياء تاريخ هذا الشهيد.

- أما الحبيب ثامر فبعد مماته، أطلقت تونس اسمه على مستشفى كبير، وسمت شارع باسمه رفعا لمجده.

- على عكس علي الحمامي فالذاكرة الوطنية الجزائرية أهملت الحمامي ولا نجد أنه ذكر في أي مستوى، وهو ما يعتبر مساس بها.

- عاش الثلاثي المغربي على مبدأ الحرية، وعايشوا وحشية المستعمر ضد المغرب وعاصروا أحداثا جسام مرت بها البشرية منها حوادث 8 ماي 1945 بالجزائر وحوادث الزلاج بتونس، وحوادث فاس الدامية بالمغرب...الخ.

- أعطوا دفعة قوية لمكتب المغرب العربي بالهاب الحماس في أواسط الثوار المغاربة وتوسيع نشاطهم، وذلك بشهادة من عايشهم.

- لم يؤمنوا بالعنصرية الضيقة والقطرية، فقد ظلوا أوفياء لشعبهم ولأمتهم ولمبادئهم.

- اشتركوا في تلبية الواجب الوطني بتمثيل المغرب العربي في المؤتمر الاقتصادي بباكستان على أكمل وجه.

- وقفت السلطات الفرنسية والاسبانية ضد جهود هؤلاء الشهداء فاستعملت عدة آليات إلا أنها فشلت أمام نشاطهم.

- لم تجري الأقطار الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) وحتى باكستان أي تحقيق حول حادث سقوط الطائرة.

- وفي الأخير نقول بأن الثلاثي عاشوا حياتهم كلها من أجل قضية الوحدة المغربية. ولم تكن مجهوداتهم مجرد فكرة خيالية، وإنما مجهودات عملية جسدت على أرض الواقع وهذا ما برره استشهادهم.

- بوفاة الشهداء لم تنتهي وحدة المغرب، وإنما أضافت إلى وحدة المغرب وحدة أخرى حيث استطاع الأمير عبد الكريم الخطابي بعد ذلك تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في سنة 1953 بهدف تحرير بلدان المغرب العربي.

الملاحق

ملحق رقم 01: صورة علي الحمامي[1]

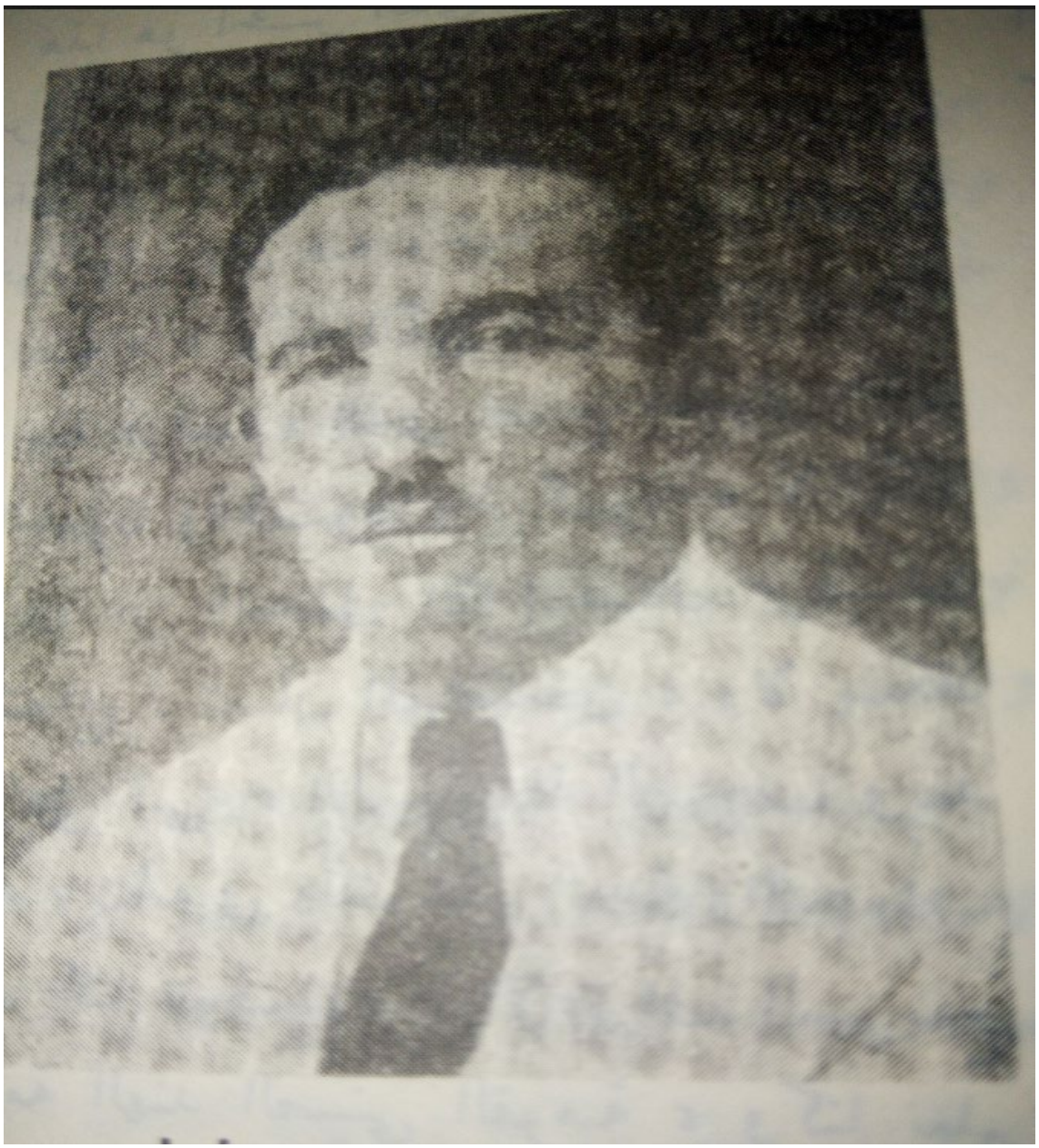

[1] عبد المجيد بن جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا...**، مصدر سابق، ص137.

ملحق رقم 02: صورة الحبيب ثامر[1]

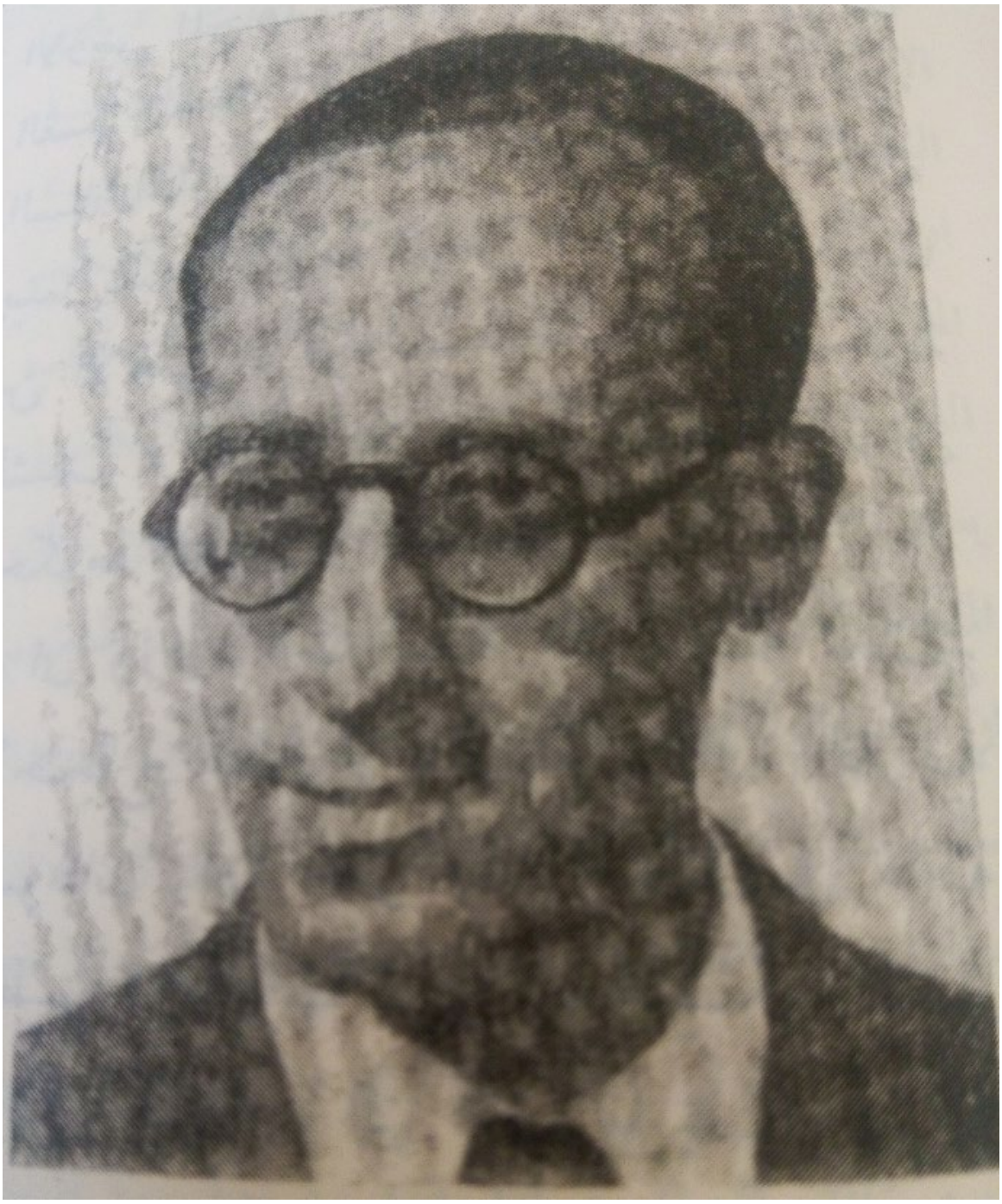

[1] عبد المجيد جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا...**، مصدر سابق، ص.137

ملحق رقم 03: صورة أمحمد أحمد بن عبود[1]

[1] عبد المجيد جلون، **الثلاثة الذين استشهدوا...**، مصدر سابق، ص137.

ملحق رقم 04: أمحمد أحمد بن عبود في الصورة بجانب إبنه محمد بن عبود[1]

[1] محمد بن عبود، مؤسسة أمحمد أحمد بن عبود، تيطوان، المغرب، مهداة من طرف ابنه مدير ومسير المؤسسة للدكتور محمد حواس.

ملحق رقم 05: شعار المؤتمر الاقتصادي بباكستان 1949[1]

[1] محمد بن عبود، مؤسسة أمحمد أحمد بن عبود تيطوان، المغرب، مهداة من طرف ابنه الدكتور محمد بن عبود، مدير ومسير المؤسسة، مهداة من طرف ابنه محمد بن عبود للدكتور محمد حواس، وهي تعتبر نسخة وحيدة ونادرة وأول مرة تنشر في الجزائر

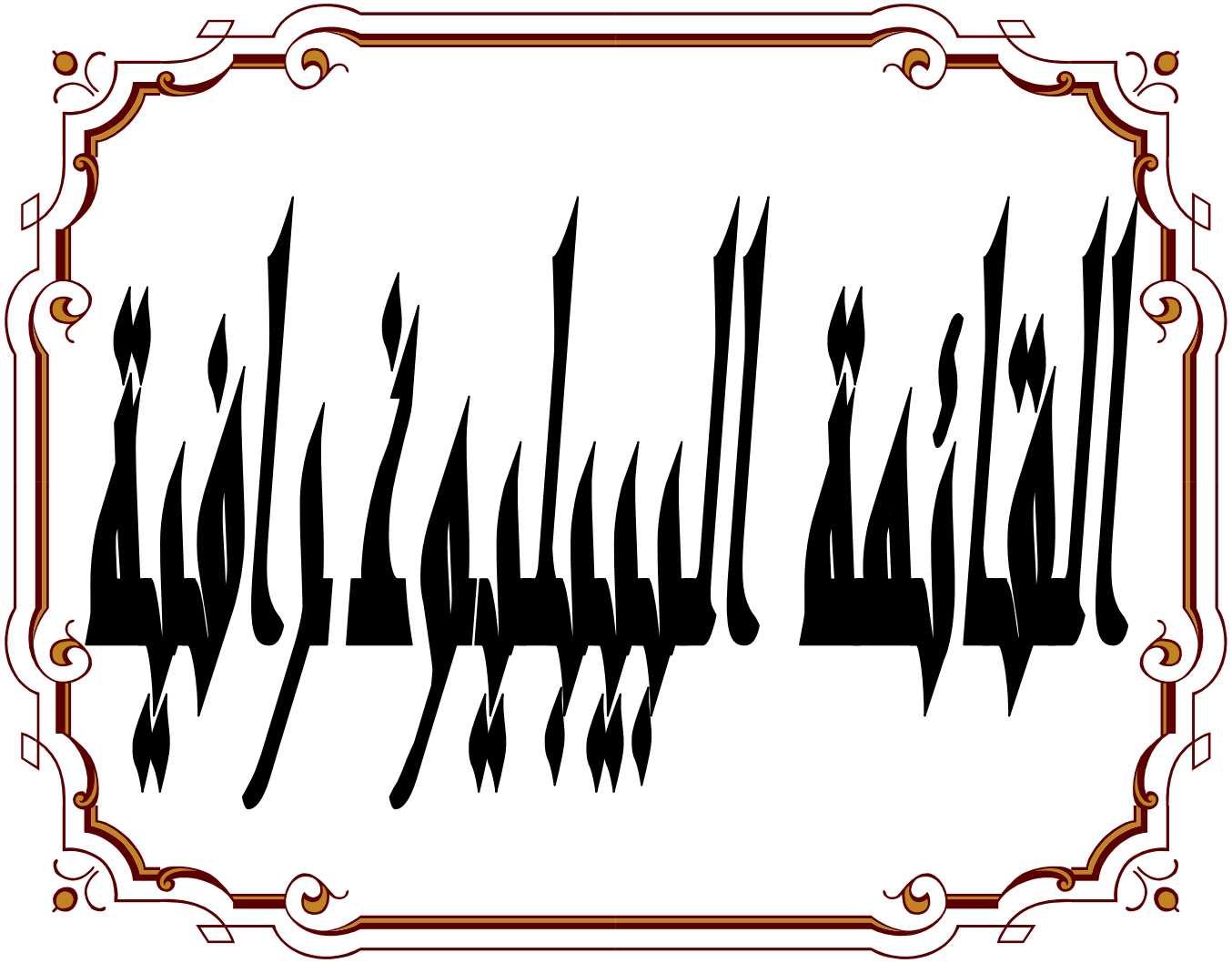
القارئة الصغيرة

1. المصادر

أولا باللغة العربية:

أ. الكتب:

1. أندري جوليان شارل، تر: المنجي سليم وآخرون، إفريقيا الشمالية تسير القومية الإسلامية والسيادة الفرنسية، د ط، دار التونسية للنشر، 1976.

2. بكوش الهادي، شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، د ط، الجزائر، 2013.

3. بن العقون بن ابراهيم عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936)، ج1، د ط، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984.

4. بن عبود أمحمد أحمد، مركز الأجانب في المغرب، دراسة قانونية لوضعية الأجانب قبل عهد الحماية، د ط، مطبعة تيطوان، منشورات مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عبود، تيطوان، 2015.

5. بن عبود أمحمد، المراسلات السياسية للشهيد أمحمد أحمد بن عودة(1946-1949)، د ط، مطبعة تطوان، تطوان، 2016.

6. بن عبود أمحمد، النضال الوطني للشهيد أمحمد أحمد بن عودة في المشرق، شهادات ووثائق، ط2، منشورات مؤسسة الشهيد أمحمد أحمد بن عودة، مطبعة تيطوان، 2015.

7. بن عبود أمحمد، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، د ط، منشورات ووثائق، د ط، منشورات عكاظ، الرباط، 1992.

8. بن قدور الجزائري عمر، تر: محمد عبد الحليم بيشي، الابداء والإعادة في مسك سائق السعادة، ج1، ، د ط، دار البصائر، الجزائر، 2011.

9. بن نبي مالك، تر: عمر كامل وآخرون، مشكلات وشروط النهضة، د ط، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2012.

10. ثامر الحبيب، هذه تونس، مكتب المغرب العربي، د ط، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1984.

11. الجابري محمد عابد، فكرة المغرب أثناء الكفاح من اجل الاستقلال في وحدة المغرب العربي، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.

12. الحمامي علي، إدريس رواية شمال إفريقيا، تر: محمد ناصر النفزاوي، د ط، معهد الهوقار، 2011.

13. الحمامي علي، تر: محمد يحياتن، منشوراتANEP، د ط، الجزائر، 2007.

14. سكيرج أحمد، الظل الوريف في محاربة الريف 1295هـ-1363هـ، د ط، 1926.

15. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي في عهد الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.

16. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003.

17. فرحات عباس، تر: أحمد منور، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، الشباب الجزائري1930 متبوع بتقرير إلى المارشال بيتان أفريل 1949، د ط، الجزائر، 2007.

18. الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج10، ط1، شركة فاس للطباعة، القاهرة، 2006.

19. القادري أبو بكر، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930-1940 ذكريات ومواقف وأحداث، ج1، ط1، المغرب، 1992.

20. قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربيين 1919-1939، د ط، الشركة الوطنية، الجزائر، 2007.

21. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج2، م2، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

22. المدني أحمد توفيق، مذكرات حياة كفاح، ج1، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

23. مصالي الحاج، تر: محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، د ط، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.

24. مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر: مسعود مسعود ومحمد عباس، دط، دار القصبة، الجزائر، 2003.

ثانيا باللغة الفرنسية:

1. Aly- Elhamamy, idris, roman nord-Africain, entreprise nationale du livre 3, Alger , 1988.

2. المراجع:

أولا باللغة العربية:

1. بخوش صبيحة، اتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية (1989-2007)، ط1، دار حامد، الأردن، 2011.
2. بشيري أحمد، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.
3. بلاح بشير وآخرون، تاريخ المعاصر (1830-1989)، ج2، د ط، دار المعرفة، الجزائر،2007.
4. بلاسي نبيل، الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جامعة الزوقار، 1990.
5. بلقاسم محمد وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية(1954-1962)، ط خ، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2007.
6. بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، الاتجاه الوحدي في المغرب العربي 1910-1954، د ط، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
7. بلقزيز عبد الاله وآخرون، الحركة الوطنية المغربية ومسألة القومية (1927-1986، محاولة في التأريخ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.

8. بن شيخ حكيم، الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1912-1936، د ط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2013.

9. بوزيان أمحمد، أشهر أعلام منطقة تيارت، د ط، دار المراد الثقافية، الجزائر 2013.

10. الحفناوي يعلى، تحولات الخطاب الروائي الجزائري- أفاق التجديد ومتاهات التجريب، ط1، دار اليازوري، عمان، 2015.

11. خرفي صالح، في رحاب المغرب العربي، د ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985.

12. خرفي صالح، عمر بن قدور، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

13. داهش محمد علي، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، ط1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2015.

14. الذوادي رشيد، علي البلهوان حياته وآثاره، ط1، دار عطارد، تونس، 2004.

15. زوز عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

16. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996.

17. سعد الله أبو القاسم، الأعمال الكاملة للدكتور أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ العربي والإسلامي – شعوب و قوميات-، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003.

18. سعد الله أبو القاسم، الجزائر والقومية العربية في تاريخ العرب القومي، د ط، منشورات الطليعة العربية في تونس، القاهرة، 1956

19. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005.

20. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة جبلاوي، مصر، 1975.

21. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

22. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط3، البصائر، الجزائر، 2007.

23. شترة خير الدين، اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.

24. شريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، دار سراس، تونس، 1993.

25. صالح الصديق محمد، اعلام من المغرب العربي، ج1، ط1، دار موفم، الجزائر، ب ت ن.

26. الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية (1830-1950)، ط2، دار المعارض، تونس، 1990.

27. الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، ط خ، منشورات onep، الجزائر، د ت ن.

28. العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلة تقيمية، د ط، دار الحكمة ، الجزائر، 2010.

29. عبد الرحمان عواطف، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية (1954-1962)، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

30. عطلاوي عبد الرزاق، الرحلات العلمية وآثارها في الحركة الاصلاحية الجزائرية 1900-1954، ط1، دار اليازوري العلمية، عمان، د ت ن.

31. العقاد صالح، السياسة والمجتمع في المغرب العربي، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية، 1997.

32. قرين مولود، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دراسة في فكره الاصلاحي والسياسي، ج1، ط خ، دار الخليل، الجزائر، 2013.

33. قنان جمال، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، دراسات في التاريخ المعاصر، م6، د ط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

34. مالكي أمحمد، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.

35. محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)، تر: أمحمد بن بار، ط خ، دار الأمة، الجزائر، 2011.

36. محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994.

37. المختار نزار، وحدة المغرب العربي، الفكرة والتطبيق (1918-1958)، د ط، دار التونسية للكتاب، تونس، 2011.

38. مخلوف رانية، الاعلام ودوره في الحركة الوطنية 1947-1949، د ط، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.

39. مقلاتي عبد الله، العلاقات المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، ج1، ط1، دار بوهادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

40. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1947-1954، ط3، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2007.

41. ناصر محمد، المقالة الصحفية الجزائرية، نشاطها، تطورها، أعلامها من (1903-1931)، ج1، ط2، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.

42. ناصر محمد، شخصيات جزائرية، تاريخ الجزائر وأعلامها، القسم3، عمر راسم المصلح الثائر، د ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

43. ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، ط1، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2007.

44. هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، د ط، لافوميك، الجزائر، د ت ن.

3. المقالات:

1. الإبراهيمي محمد البشير، أبناء مكتب المغرب العربي بالقاهرة في جريدة البصائر (1949-1950)، ع107، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

2. الإبراهيمي محمد البشير، في الشمال الإفريقي (في المغرب) في جريدة البصائر 1949-1950، ع 107، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

3. أبو محمد، الأستاذ علي الحمامي (قلم التحرير) في جريدة البصائر 1949-1950، ط1، ع107، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

4. البشير الإبراهيمي محمد، العلامة الكبير الأستاذ أبو الربيع سليمان الباروني في جريدة البصائر 1953-1954، ع226، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

5. بن جلون عبد المجيد، الثلاثة الذين استشهدوا في جريدة البصائر 1944- 1950، ط1، ع107، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

6. بن جلون عبد المجيد، الثلاثة الذين استشهدوا، مآساة المرحوم علي الحمامي في جريدة البصائر (1949-1950)، ع107، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

7. بن عمر باعزيز، تشييع جثمان الفقيد الكبير علي الحمامي إلى مقره الخير في العاصمة في جريدة البصائر (1949-1950)، ع107، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

8. بودن غانم، مكتب المغرب العربي، النشاط الوحدوي وتحدياته (1947-1945) في مجلة تاريخ المغرب العربي، م3، ع5، جامعة ابن خلدون، تيارت، د ت ن.

9. بوزوزو محمود، رسالة الشباب المغربي في جريدة المنار، ع1، د ط، سلسلة التراث، الجزائر، 1982.

10. التيجاني الهاشمي، من حياتنا الاجتماعية في جريدة البصائر (1949-1950)، ع107، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

11. حظراوي أحلام، طبيب مناضل وطني تونسي في جريدة لأمة، تونس، 2018.

12. خرفي صالح، عمر بن قدور رائد الصحافة الوطنية في مجلة الحياة الثقافية، ع22، تونس، 1984.

13. الذاودي رشيد، سلسلة عظماء بلادي، الحبيب ثامر في جريدة الأمة،2018.

14. الذوادي رشيد، سلسلة عظماء بلادين الحبيب ثامر في جريدة الأمة، تونس، 2018.

15. سعد الله أبو القاسم، وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري يالمغرب في المجلة التارخية المغربية، ع1، تونس، 1974.

16. الشهاب، عدد أفريل، 1930.

17. الشيخ أبو عمران، بعض محتويات رواية إدريس في مجلة الثقافة، ع183842، 1978.

18. عبد العزيز فادية، الحركة الوطنية المغربية 1912-1937 في مجلة الجامعة، ع16، مج1، جامعة بنغازي، 2014.

19. العبيدي عبد الخليفة سعد وآخرون، حركات التحرر المغربي والجامعة العربية في مجلة البحث العلمي في الآداب، ج6، ع19، جامعة عين الشمس.

20. العلمي محمد بن محمد، أبو عبد الله غلام الله أو حادثة الطلبة الجزائريين في جريدة البصائر(1949-1950)، ع107، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

21. العلمي محمد بن محمد، من حياتنا الاجتماعية في جريدة البصائر 1949-1950، ط1، ع107، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003.

22. غوزي مصطفى، علي الحمامي المفكر الثائر، قراءة لمؤلف عمار بلخوخة علي الحمامي من الريف إلى كراتشي السيف والقلم في المجلة الخلدونية، ع11، جامعة تيارت، 2017.

23. القاصري محمد السعيد، علي الحمامي الجزائري ونضاله التحرري في العالم العربي والاسلامي 1902-1949 في مجلة الباحث، ع1، المركز الجامعي الوادي، 2010.

24. القليبي محي الدين، أبطالنا في الميدان الأستاذ علي الحمامي في جريدة البصائر 1949-1950، ع107، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2006.

25. نواصر نصيرة وآخر، محطات من النضال التحرري المشترك بين المغرب الأقصى وتونس مابين سنتي 1945-1956 في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج11، ع2، 2018.

4. الرسائل والأطروحات الجامعية:

أولا أطروحات الدكتوراه:

1. بوجمعة أكرم، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2016-2017.

2. لباز الطيب، علاقات حزب الاستقلال العربي بالحركتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية 1944-1956، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013.

ثانيا رسائل الماجستر:

1. بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2008.

2. عبو نجاة، التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، دراسة تاريخية مقارنة (1945-1961)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، 2014.

3. منصوري الحواس، حرب الريف وأصدائها في الجزائر (1921-1926)، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 02، 2011-2012.

4. المؤدب جليلة، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية، بحث لنيل شهادة الماجستر، جامعة تونس، 2005-2006.

5. ميموني رضا، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2011-2012.

المعاجم والموسوعات:

1. بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954)، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

2. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج2، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت.

3. محمودي عادل، تواريخ معلمية وخرائط، د ط، دار البدر، الجزائر، 2010.

4. مؤلف مجهول، موسوعة السياسة، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.

5. نهويض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، د ط، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت، 1983.

المواقع الالكترونية

1. عبو نجاة: قراءة تاريخية لمكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947-1950، جامعة البويرة، الجزائر nadjat.abbou.2.yahoo.fr

2. معهد الهوقار: 26 ديسمبر 2010 www. Hoggrr

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
اهداء	
كلمة الشكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**6**
أ. الفصل التمهيدي: مدخل إلى النضال الوحدوي المغاربي.	
– عمر راسم.	11
– عمر بن قدور.	16
ب. الفصل الأول: علي الحمامي من تيارت إلى القاهرة (1907م–1949م).	
(1) المولد والنشأة (1907م–1949م).	23
(2) صفاته.	24
(3) النشاط الصحفي للحمامي	27
(4) علي الحمامي ومشاركته في ثورة عبد المالك الجزائري 1921م.	29
(5) علي الحمامي في خضم ثورة الريف 1923م.	30
(6) مشاركة علي الحمامي في نجم شمال إفريقيا 1926م.	33
(7) إنتقاله إلى العاصمة السوفياتية" موسكو" 1928م.	35
(8) الرسائل المتبادلة بين عبد السلام بنونة وشكيب أرسلان حول الحالة الاجتماعية و السياسية لعلي الحمامي في المهجر ما بين (1931م–1935م).	36
(9) الحمامي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة 1947م .	38
(10)مشاركة علي الحمامي في المؤتمر الاقتصادي بباكستان 1949م.	40
(11)رواية إدريس الوجه الأخر لقضية المغرب العربي.	41
– اهم ما قيل عن رواية ادريس.	46
(12)وفاته.	48
(13)تشييع جنازة الشهيد علي الحمامي رحمه الله.	49
ج. الفصل الثاني: الحبيب ثامر ونضاله المغاربي(1909–1949م).	
(1) المولد والنشأة (1909–1949م).	54

(2) انخراطه في جمعية طلبة المسلمين لشمال افريقيا (1931م).	55
(3) مساهمات الحبيب ثامر الثقافية.	61
(4) نضال الحبيب سياسيا ومغاربيا: دوره في الحركة الوطنية(دوره في الحزب الحر التونسي الدستوري الجديد 1934م)	64
(5) موقف السلطات الفرنسية من نشاط الحبيب ثامر.	68
(6) انضمامه لمكتب المغرب العربي (1946م).	71
(7) مشاركة الحبيب ثامر في المؤتمر الاقتصادي 1949م.	73
(8) الحبيب ثامر من خلال كتابه "هذه تونس".	74
- سياق اصدار الكتاب 1948م.	74
- مضامين الكتاب.	75
(9) أهم ما كتب عن تأبينات الحبيب ثامر.	82
د. الفصل الثالث: أمحمد أحمد بن عبود مسيرة نضال 1911-1949م.	
(1) المولد والنشأة .	87
(2) امحمد احمد بن عبود من خلال وسطه العائلي والسياسي.	88
(3) بن عبود رئيس وفد اللجان الثقافية لدى الجامعة الدول العربية 1946م.	91
(4) ابن عبود في مؤتمر المغرب العربي 1947م.	94
(5) دور ابن عبود في مكتب المغرب العربي 1947 م.	97
(6) ابن عبود في المؤتمر الثقافي العربي الأول بلبنان 1947م	100
(7) ابن عبود وقصة لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر 1947م	102
(8) بن عبود في لجنة تحرير المغرب العربي 1948م.	105
(9) الشهيد أمحمد بن عبود ومن خلال كتابه "مركز الأجانب في المغرب".	107
- مضامين الكتاب.	108
(10)مشاركة ابن عبود في المؤتمر الاقتصادي في باكستان 1949م.	116
(11)وفاته وصداها في المغرب والقاهرة	117
(12) أهم ما قيل عن وفاة الشهيد بن عبود.	118
خاتمة.	**122**

الملاحق	125
القائمة البيبليوغرافية	131
الفهرس	